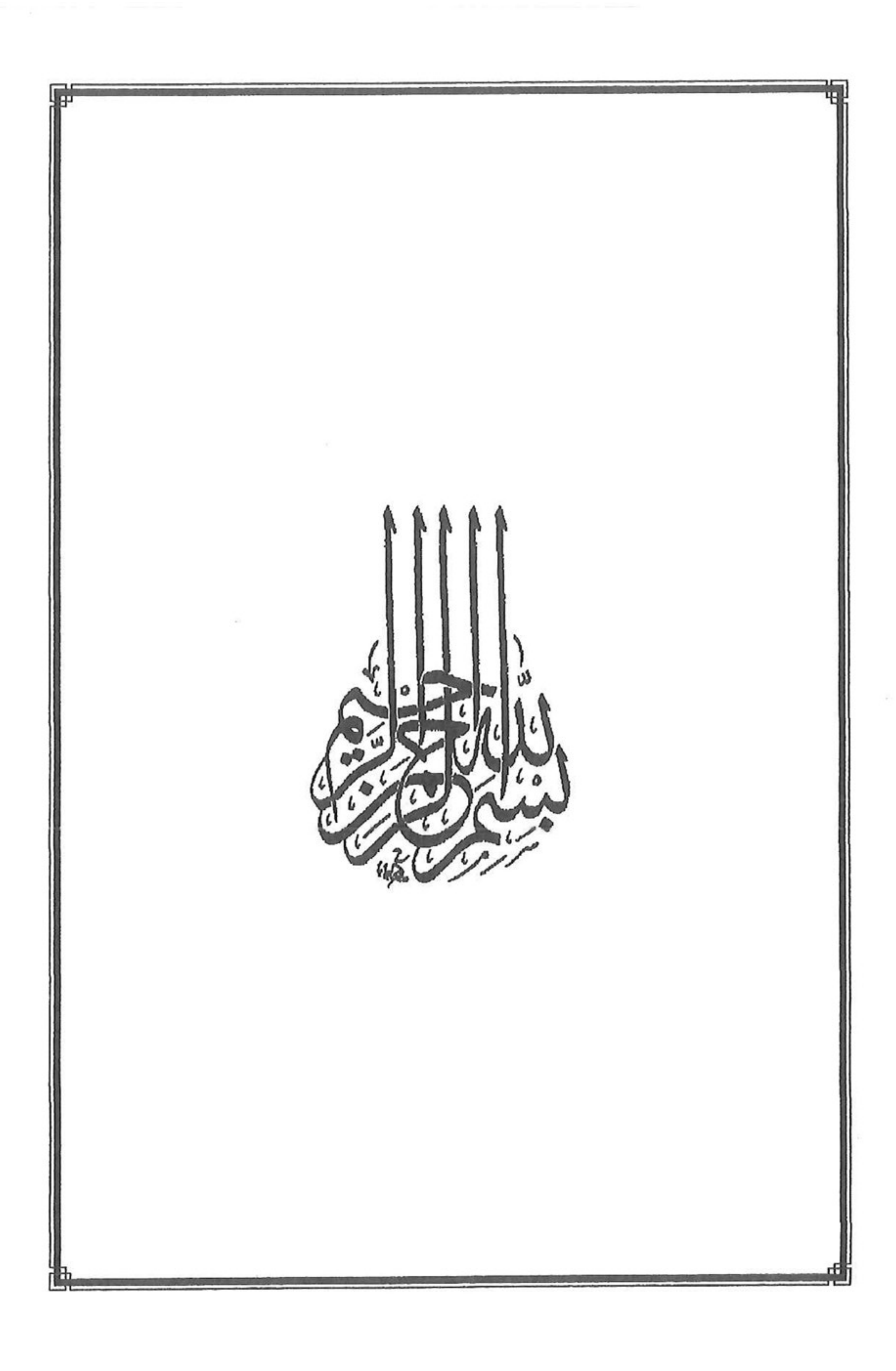
جماعة الإخوان المسلمين

بحث علمي موثق بالنقول فيه عرض أصول اعتقاد الجماعة
مع مناقشة ونقد هذه الأصول وبيان أثرها على الأتباع

وبذيله ملحق
عن مؤسس التنظيم السروري الإخواني
وتلميذه سلمان العودة وبيان ما آل إليه حال
قادة جماعة الإخوان في القول بالحرية الدينية

إعداد
عبداللطيف بن محمد بن أحمد باشميل
جدة - ١٤٣٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

البيعة الباطنية السرية للمرشد العام

لجماعة الإخوان المسلمين

قال محمود الصبَّاغ – العضو القياديُّ في التنظيم الخاص لجماعة الإخوان المسلمين – شاهداً على البيعة الإخوانية للمرشد العام : (كانت البيعة تتم بحيٍّ الصَّليبة ، حيث يُدعى العضو المُرَشَّح للبيعة ، ومعه المسئول عن تكوينه ، والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة ، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة ! فيجدونها مطفأة الأنوار ! ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى الجسد تمامًا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه برداء أبيض يخرج من جانبيه ! يداه ممتدتان على منضدة منخفضة – طبلية – عليها مصحف شريف ، ولا يمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر فيمن يجلس في مواجهته أن يخمِّن بأي صورة من صور التخمين من عسى أن يكون هذا الأخ ! وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام .. ثم يخرج من جانبه مسدسًا ! ويطلب من المُبايِع أن يتحسَّسهُ ، وأن يتحسَّس المصحفَ الشَّريفَ الَّذي يبايع عليه ! ثمَّ يقول له : "فإن خنتَ العهد ، أو أفشيتَ السرَّ ، يؤدِّي ذلك إلى إخلاءِ سبيل الجماعة منك ، ويكون مأواكَ جهنَّم وبئس المصير !!" فإذا قَبِل العضو بذلك كُلِّف بأداء القسم على الانضمام عضواً في الجيش الإسلامي ، والتَّعهُّد بالسَّمعِ والطَّاعة !) (المصدر : حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين ، تقديم مصطفى مشهور المرشد العام الخامس للجماعة ، ص ١٣٢)

أحد مفكري الإخوان المسلمين

يشكك في أهمية صفاء العقيدة

قال الدكتور سلمان بن فهد العودة مشككًا في مطلب صفاء العقيدة ومظهرًا إعجابه بالمبدأ العلماني الذي يعتنقه غير المسلمين الذين يفصلون الدين عن الدنيا ومعجبًا بالدولة الخمينية الصفوية : (مسألة صفاء العقيدة .. مطلب للنجاة في الآخرة لا شك فيه ، لكن فيما يتعلق بالدنيا هذا سؤال ! أنا لا أزعم أني أملك الجواب !! أنا مثلك أبحث عن جواب ؟! لأنّه نحن نعرف – كما ذكرنا – أمم من أمم الشرق والغرب من غير المسلمين سلكوا طريق السنن الإلهية وفازوا ! ونعرف أناس من داخل الدائرة الإسلامية أيضًا لم يكونوا يتميزوا بصفاء العقيدة وحاولوا ونجحوا ! ونحن نشهد الآن فيما يتعلق بالمشروع الإيراني نعرف وجهة النظر فيه ، وهو مع ذلك مشروع حقق نجاحًا على مدى ثلاثين سنة مضت!) (المصدر : مقطع مرئي على شبكة الإنترنت لسلمان العودة بعنوان : "صفاء العقيدة ليس شرطًا للنجاح في الدنيا .")

الشيخ صالح الفوزان يحذّر

من منهج المفكر الإخواني سلمان العودة

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – يحفظه الله – عن الدكتور سلمان العودة ومذهبه في تأويل الأحاديث النبوية وسلوكه منهج الفرق الضالة : (ولكن الدكتور سلمان لمَّا رأى أنَّ الأحاديث الواردة بوجوب السمع والطاعة وتحريم الثورة على الولاة في الإسلام ، لمَّا رآها تعترض طريقه فيما ذهب إليه ، صار يؤلها ويصرفها عن مدلولها كما هو منهج الفرق الضالة .) (المصدر : مقدمة الشيخ الفوزان على رسالة "كشف أبرز شُبه كتاب أسئلة الثورة" ، تأليف الشيخ علي بن فهد أبا بطين ، في ١٤٣٣/٦/٢٢هـ .)

شهادة نادرة لأحد العلماء

على جماعة الإخوان المسلمين

قال الشيخ عبد القادر شيبة الحمد عن جماعة الإخوان المسلمين وعن مؤسسها حسن البنا :

(زار طنطا – التي كنت أدرس فيها – حسنُ البنا مؤسسُ حركة الإخوان المسلمين ، وكانوا يبذلون كل جهد لجمع الطلاب معهم ، فجاءني عدد من الطلاب وألحوا عليَّ لأحضر ، وبالتالي ألحوا على أن أحضر معهم محاضرةً لحسن البنا التي سيلقيها في حضرة جموع الطلاب الحاشدة . فجئت بعد صلاة العصر وبدأ يخطب ، وكان رجلاً فصيحًا بليغًا مؤثرًا ، فأذكر أنه استمر من بعد صلاة العصر حتى غربت الشمس ولم يقم أحد لصلاة المغرب ! وانتظرت أن يوقفوا الخطابة لإقامة الصلاة ، فلم يفعلوا !! ثم انتظرت قليلاً فقمت فصليت وحدي ! ثم عندما انتهى حسن البنا من خطبته قام رجل متسمًا بزي المشايخ وأخذ يثني على الشيخ البنا حتى بالغ في الثناء عليه حتى جعله كأنَّه يقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! .. ومنذ ذلك اليوم وأنا أخذت انطباعًا سيئًا عن جماعة الإخوان المسلمين .) إلى أن قال : (أنا لا أستبعد أنهم كانوا يُمَدَّوَن بمال ، ولا أعرف من كان يمدهم بالمال ، ولكن الدعاية لهم كانت في غاية القوة ، ودعاية محكمة ! ويظهر لي أنهم أخذوا مجموعة من الدعوات السابقة كجماعة "إخوان الصفا" وغيرهم من الذين أسسوا جمعيات فيما مضى ، وكان لها تأثير على الأمة الإسلامية .) (المصدر موقع صيد الفوائد – باختصار من مقال بعنوان : نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية لفضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

إنَّ دعوة الإخوان المسلمين دعوة حزبية بدعية تنطوي على بدع ومحدثات خطيرةٍ على الدين، ويزداد ظهور هذه الدعوة وانتشارها في

---

(١) آل عمران: (١٠٢).

(٢) النساء: (١).

(٣) الأحزاب: (٧٠-٧١).

العالم الإسلامي يومًا بعد يوم بتزيينٍ ودعمٍ من أعداء الإسلام، وأصبحت الحاجة إلى التحذير من انحرافاتها ومعرفة حقيقتها أكثر مما مضى، خاصة أننا في بلادنا **المملكة العربية السعودية** عانينا وما زلنا نعاني من غزو هذه الدعوة وتسلط أفكارها على عقول كثيرٍ من أبنائنا وبناتنا المخدوعين بها، الذين أصبحوا ضحية أفكار هذا الحزب وتقلباته وإفرازاته المتجددة يومًا بعد يوم.

وإنَّ من أهم أهداف الدعوة الإخوانية التي يلحظها الباحث بوضوح: مناوَأَتَها لدعوة التوحيد السلفية، وعن ذلك وعن وفود ما يسمى بالجماعات الإسلامية إلى المملكة يقول الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء: (ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة، مثل **جماعة الإخوان المسلمين** وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا، وهدفها واحد، وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أنَّ مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط.)[1] انتهى.

ولم يكن وفود أفكار جماعة الإخوان إلى هذه البلاد مؤخرًا، بل كان ذلك منذ منتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي، أي قبل أربعين

---

(١) مقدمة الشيخ الفوزان على الطبعة الثانية (عام ١٤١٣هـ) من كتاب: (حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها)، ص (٢-٣).

عامًا من كلام الشيخ الفوزان، وبالتحديد بعد فرار كثير من قادة الإخوان المسلمين الحركيين إلى هذه البلاد، لينجوا بأنفسهم من بطش الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي كان منهم ومعهم ثم انقلب عليهم، وشرع في مطاردتهم وحصدهم لمنافستهم إياه على الحكم الذي ساعدوه في الوصول إليه، ولتَيَقُّنِه أنهم خطر عليه وعلى حكمه الفرعوني لمصر .

ومن وقتها وأفكار الإخوانيين الوافدين تنخر في هذه البلاد، وتغتال كثيرًا من عقول أبنائنا وبناتنا، ومع الأسف فإنَّ أفكار الإخوان الحركية البدعية وجدت قَبولًا لشدة التلبيس والتدليس في أمرها تحت شعار الإسلام والغيرة عليه، حتى أصبحت هي الإسلام عند المخدوعين بها، فتبنوها وراحوا يبثونها بيننا ويروجون لها ولأصولها لعشرات السنين بدون أي مواجهة فعلية تُذكَر من أحدٍ من أهل العلم، تكشف بتفصيل علمي موثَّق خطرَ دعوة الإخوان المسلمين على عقيدة التوحيد السلفية وأهلها .

ولا بد أن يتحرك حملةُ العلم والدعوة السلفيون لكشف مخططات الإخوانيين والروافض والصوفية والليبراليين وغيرهم الذين يتربصون بالسنة وأهلها وأبنائهم وبناتهم الدوائر، والذين يسعون - متحِدين - إلى تدمير دعوة التوحيد وإفساد أهلها، ولا تكفي مجرد الإشارات هنا وهناك، والتي تحمل في طياتها التذبذب والتردد في بيان الحكم الشرعي الصحيح في مثل هذه المسائل الخطيرة، فلا بد من الوضوح والتصريح والتفصيل وترك الإجمال، فأهل الباطل يخططون ويعملون بتفصيل ليل نهار، والمجال للرد عليهم وكشف مخططاتهم والتقرب إلى اللَّه بذلك بصدق وعلم ميسر والحمدلله، فوسائل نشر المعلومات الإليكترونية متوفرة

يسهل استخدامها في أي وقت، لمن صدق وأراد دعوة الناس إلى الحق، وتركَ حظوظ نفسه، ولا عذر للساكتين الذين يزعمون أنَّ أساليب الإخوان المسلمين الحركية الدعائية ترهبهم وتقف حجر عثرة في طريق بيانهم للحق، فالأمر دين، والتوحيد والسنة أغلى ما يملك الإنسان في هذه الدنيا الفانية.

ورحم اللَّه أئمة الدعوة السلفية الذين أفنوا أعمارهم في بيان الحق والرد على المخالفين، فقد كانوا رحمهم اللَّه سياجًا محكمًا، وحصنًا منيعًا للبلاد والعباد أمام هجمات أعداء السنة، لا يخشون في اللَّه لومة لائم، وجزاهم اللَّه خيرًا حيث لم يؤْثِروا الدِّعَة والسكون على التقرب إلى اللَّه بالبيان ونصرة دعوة التوحيد السلفية النقية، التي هي أمانة في أعناق أهل العلم قبل غيرهم.

وإنَّ الناظر هذه الأيام في حال حزب الإخوان المسلمين ونشاطه في العالم الإسلامي لَيلحظ بوضوح أنَّ نشاط هذا الحزب قد تضاعف وانتقل في كثير من بلاد المسلمين من مراحل السرية إلى مراحل الظهور العلني، فقد أصبح للإخوان ظهور قوي في قنوات الإعلام، وفي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، بل وصل حزبهم إلى سُدَّة الحكم في بعض البلاد الإسلامية، مستخدمين لتحقيق ذلك حيلًا شيطانية مستوحاة من الغرب وبدعمه، لِعلم أساطينه أنَّ خيرَ سلاح يُستخدم لمهاجمة السنة وأهلها وتفكيك بنيانهم هو سلاح ضربهم من الداخل بدعوات الروافض والإخوانيين والمتصوفة وأضرابهم، الذين لا يفترون من إثارة الفتن والقلاقل بين المسلمين.

والدعوة الإخوانية دعوة قائمة على التحزب والتعصب وعدم قبول النقد أو الاستماع إلى التحذير من خطورة ومغبة ما عليه قادة الحزب الإخواني من انحرافات خطيرة في الدين، فقد أقام مؤسس دعوة الإخوان وشيخها الأول حسن البنا دعوته على الغلو فيها وفي أتباعها، بل وعلى تأثيم من لا يعمل معها وفي محيطها! ومن مقالات حسن البنا في ذلك، قوله مؤثمًا من لا يعمل معهم في الجماعة ودعوتها: (**من قعد عن التضحية معنا فهو آثم!**) وقوله لأتباعه مُلزمًا إياهم بحزبية مقيتة: (**أن تتخلى عن صلتك بأية هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها في مصلحة فكرتك، خاصة إذا أُمرت بذلك!**) وقوله محذرًا إياهم من الانصراف عن دعوته الإخوانية: (**وإن انصرفت عنها وقعدت عن العمل لها فلا صلة بيننا وبينك وإن تصدرت فينا المجالس وحملت أفخم الألقاب وظهرت بيننا بأكبر المظاهر، وسيحاسبك الله على قعودك أشد الحساب!**)[1]

بل إنَّ حسن البنا يتمادى في الغلو في دعوته الإخوانية الحزبية فيصوِّر لأتباعه وللناس بأنَّ الإخوان المسلمين في هذا العصر هم صحابة رسول الله ﷺ!! ومن أقوال البنا في ذلك قوله: (**نحن أيها الناس ولا فخر أصحاب رسول الله ﷺ! وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشِّرون بدعوته كما بشَّروا!**) لذلك نجد من الإخوانيين من يصرِّح بأنَّ حسن البنا إمام حزب الإخوان البدعي: (**أفضل من بعض الصحابة**)! وبسبب الغلو في شخص حسن البنا ودعوته البدعية، لا يمانع أقطاب الإخوان المسلمين

---

(١) (مجموعة رسائل حسن البنا)، ص (١٥، ٢٥، ٢٦).

في نشر ذلك والترويج له بين الأتباع المخدوعين، فهذا الدكتور يوسف القرضاوي الداعية الإخواني يذكر في مذكراته أنه سمع إخوانيًا يقول بذلك، فأقره على ذلك القول[1]!

يقول التلمساني المرشد العام الثالث لحزب الإخوان مقرًّا بغلوه وتعصبه لإمامه حسن البنا: (كنت أرى وأسمع وأفكر بعين فضيلته وآذانه وعقله لثقتي المطلقة في صواب كل ما يرى! وقد يكون في هذا شيء من الخطأ أو إلغاء الشخصية عند بعض الناس، ولكني كنت معه كالميت بين يدي مُغسِّله، وكنت سعيدًا بهذا كل السعادة!)[2] ا.هـ

ويقول عبد العزيز كامل عضو مكتب الإرشاد الإخواني في مذكراته شاهدًا على تنظيم الإخوان المسلمين وعلى ما في أسلوب بيعتهم من تعصب وغلو: (**تستطيع القول إنَّ هذا الأسلوب كان أقرب إلى النظام الماسوني أو الجماعات السرية - التي أفرزتها عهود التآمر - منها إلى عهود الصفاء والنقاء الإسلامي الأول.**) ويقول عما في التربية الإخوانية من غلو في التعصب للتنظيم إلى حد اعتقاد الإلهام والعصمة له: (ولقد كان من الأعراف الفكرية عند الإخوان أنَّ يد اللَّه التي ترعاهم قادرة على أن تحول خطأ تصرفهم إلى صواب، نسير في خطأ فإذا برحمة اللَّه تتداركنا فنتحول إلى صواب، نقصد أمرًا فتوجهنا عناية اللَّه إلى غيره، **هكذا كنت**

---

(١) انظر كلام حسن البنا في المرجع السابق، ص (٣٢٠). وانظر مذكرات القرضاوي (ابن القرية والكتاب)، (١/ ٤٩١)، فقد ذكر فيها قصته مع الرجل الإخواني الذي فضَّل حسن البنا على بعض الصحابة، وإقرار القرضاوي الرجل على ذلك.

(٢) ذكريات لا مذكرات، ص (٥٦).

أسمع وسمع كثيرون غيري من الأستاذ حسن البنا رَحِمَهُ اللَّهُ، **فإذا كان ذلك كذلك فلا داعي لتضييع كثير من الوقت والجهد في تقليب القرار والدراسة العميقة المتأنية لملابساته فإننا إذا أخطأنا تكفلت عناية اللّه بإصلاح هذا الخطأ!)**[1] انتهى.

وهذا التعصب الذميم أصبح ظاهرة واضحة في كتابات الإخوانيين ودراساتهم التي ينشرونها للترويج لحزبهم، فعلى سبيل المثال هذا حسين ابن محسن جابر في رسالته للماجستير[2] التي أُجيزت من قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بعنوان (**الطريق إلى جماعة المسلمين**)، يخلُص إلى القول بأنَّ الإخوان المسلمين هم: (**الجماعة التي سيكون على يدها عودة مجد الأمة الإسلامية وكرامتها!**) ثم ينصُّ على تحريم العمل خارج دعوة الإخوان المسلمين، مبررًا ذلك بزعمه بأنها جعلت الكتاب والسنة وعلم السلف مرجعًا لها، ويقول إنها بذلك:

---

(١) (في نهر الحياة) المذكرات الشخصية للدكتور عبد العزيز كامل، ص (٥٧، ٧٠).
وعبد العزيز كامل ممن تتلمذ على فكر البنا، وكان من أقرب رفاقه المقربين إليه في التنظيم أيام بدايات تأسيسه.

(٢) نُوقشت هذه الرسالة الطافحة بالترويج لدعوة الإخوان البدعية قبل نحو ثلاثين سنة في الجامعة الإسلامية، وأُجيزت بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف من شعبة السنة! وأشرف عليها الدكتور محمود أحمد ميرة، وطُبعت عدة مرات واستخدمها الإخوانيون كمرجع لتجنيد الناشئة في الداخل والخارج لصالح دعوتهم. وحسين جابر في كلامه هذا مقلد لقادة التنظيم الإخواني، من أمثال سعيد حوى الإخواني الصوفي الذي عاش في المدينة فترة من الزمن، ومن أقواله التي تنضح بالغلو في جماعة الإخوان قوله: (مما مر ندرك أنَّ السير مع الإخوان شيء لا بد منه للمسلم المعاصر!) وقوله: (وبهذا لا يسع مسلمًا أن يتخلف عن هذه الدعوة!) (في آفاق التعاليم)، ص (١٦-١٧).

(أقامت به الحجة على كل مسلم بأنَّه لا يحق له أن يتحرك في دعوته إلى اللَّه في غير إطارها . . !)[١] انتهى . ومع هذا التعصب الذميم ، ليس بغريب أن يُقال بأنَّ من أصول الإخوان المسلمين ودعوتهم التنفيرَ عن السنة وعن العقيدة السلفية التي هي أصل دين الإسلام وأساسه ، والتي إذا فُقدت ضاع الدين وأهله ، فأمة بلا عقيدة سلفية صحيحة أمة متهالكة ، سهلة الانقياد لأعدائها وخصومها ، فاقدة للحصانة ضد أفكار ومذاهب البدع والمحدثات وتيارات التغريب الهدامة .

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في كلام متين ونصيحة بليغة في التحذير من إهمال دراسة العقيدة السلفية ، وبيان ما آل إليه حال كثير من الناس في هذا الباب : (كثير من الناس تساهلوا بهذا الأمر ، فصاروا قضاةً ومدرسين وهم لا يعرفون العقيدة السلفية! لا يعرفون العقيدة الصحيحة ، تساهلوا في الأصل في علم العقيدة وتهاونوا بإعطائه حقه من الدراسة والتمحيص وإزالة الشبه ، **فصاروا دكاترة وهم صِفرٌ في العقيدة ، صاروا دكاترة لا مجرد مدرسين ، بل دكاترة ، أخذوا الشهادة العالية والماجستير والدكتوراة ، وهم صِفرٌ في العقيدة ، صفر! ما يعرف شيئًا في العقيدة ،** تجدهم على عقيدة الجاهلية من عبادة القبور والتعلق بالأموات ، لأنهم ما درسوا العقيدة كما ينبغي ولا درَّسها لهم أساتذتهم الذين أخذوا عنهم ، فخرجوا صفرًا في هذا الباب ، فإذا حُرم طالب العلم من العقيدة فأي شيء بعده؟! أي شيء عنده بعد ذلك؟!)[٢] اهـ

---

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين ، ص (٣٢١ ، ٣٨٧) .

(٢) كتاب (حديث المساء) جمع خادم الشيخ الشخصي صلاح الدين عثمان أحمد ، ص (٣٩-٤٠) .

وبعد أخي القارئ، فإنني قبل عشرين عامًا - وبالتحديد عام ١٤١٣هـ - ألقيتُ كلمة علمية على مدى ثلاث ساعات عن حزب (الإخوان المسلمين)، وعن بعض مخالفات أقطابه للكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، وقد اعتمدت في الكلمة على أقوال قادة الإخوانيين من كتبهم وأشرطتهم السمعية وقتها، موثقًا كل ذلك من مرجعه للأمانة العلمية، ولمن شاء أن يرجع إلى تلك الأقوال في مصادرها، مُحذرًا وقتها من هذا الحزب ومما تنطوي عليه دعوته من بدع ومُحدثات تشكل خطرًا على المسلم وعقيدته، وقد انتشر التسجيل الصوتي للكلمة واستفاد منه ولله الحمد كثير من طلبة العلم، وقد أشار عليَّ بعضُ المشايخ وقتها أن أجعل ما سجلته في تلك الكلمة في بحث مكتوب مختصر ليكون في متناول يد من يريد أن يقرأ ويعرف حقيقة هذا الحزب البدعي، وقد حال دون تحقيق ذلك انشغالي بأمور أخرى، ولكن بعد ازدياد ظهور دعوة الإخوان على السطح، شرعت في العمل على إخراج البحث، وجعلت أصله تلك الكلمةَ التي سجلتها عام ١٤١٣هـ، حيث قمت بمراجعتها وتنقيحها مع تقديم وتأخير بعض مسائلها، ثم أضفت إليها بعض المسائل الهامة في عدة مواضع، مع إضافة بعض الحواشي المناسبة مُبقيًا على أصل الكلمة وتأريخها، وأضفت للبحث ملحقًا بيَّنت فيه بالنقول الموثقة ما آل إليه حال الجماعة وقادتها في السنوات الأخيرة، أي بعد عشرين عامًا من تسجيل تلك الكلمة التي سجلتها عام ١٤١٣هـ.

وإنِّي أعتقد أنَّ من الواجب الشرعي عليَّ أن أشارك في النصح لطلبة العلم ذكورًا وإناثًا، وأن أبَيِّن لهم - بجهد المُقِلِّ - أمورًا تخفى على كثير

منهم تتعلق بالإخوان المسلمين وشرورهم، ولتتبين هذه الأمور خاصة لأولئك الذين يسعى (الإخوان المسلمون) إلى استقطابهم وتجنيدهم لصالح الحزب وفكره، وقد توصلت إلى هذه الأمور - ولله الحمد - من خلال بحثي في كتب الإخوان المسلمين وقادتهم أنفسهم، بعد أن اصطدمت بأقطاب الإخوانيين في مدينة جدة عام ١٤٠٨هـ، وبمحاولاتهم استقطابي ودعوتي إلى الانخراط في دعوتهم، حيث كان بعضهم يتردد على مكتبتي في بيتي، مُظهرين حب العلم ومناقشة مسائله، ويتصلون بي لدعوتي لمشاركتهم في مجالسهم، وغرضهم بذلك سحبي إلى إخوانيتهم، الأمر الذي والحمدلله واجهته بالممانعة والرفض والمناظرة لأقطابهم والتحذير منهم ومن دعوتهم، وقد كان الفيصل بيني وبينهم في ذلك في أمر مهم جدًا، وهو عدم اهتمامهم بعقيدة التوحيد السلفية، بل منهم من كان يُنفِّر الناشئةَ من حضور دروسها ومحاضراتها في المساجد، مع اهتمامهم بعقد المجالس في البيوت، والتي كانوا يكثرون فيها من الكلام عن (التغيير)! الذي اتضح لي أنَّه تغيير سياسي (حركي)، وليس تغييرًا شرعيًا على منهج سلف الأمة في طلب العلم الشرعي والعناية به، وتعليم الناس التوحيد والسنة والخير، ولزوم جماعة المسلمين القائمة وعدم شق عصا الطاعة بأفكار مخالفة للسنة، وكنت أسلك معهم في المناظرات المنهج العلمي، الذي لا يطيقون مواجهته ويتهربون منه خشية الفضيحة! مع تحذيري إياهم بالأدلة من الكتاب والسنة - على قلة بضاعتي - من مغبة سيرهم في الطريق الإخواني الذي اكتشفته فيهم يومًا بعد يوم، فابتعدوا عني وراحوا يرمونني بأشنع التهم والمقالات للتنفير عني وعن مجالستي وزيارتي أو مجرد السلام عليَّ في المسجد، ولم يضرني ذلك،

والحمد لله على السنة التي أسأل الله جل وعلا الثبات عليها .

وها هو البحث أخي القارئ بين يديك ، أخرجته من باب النصيحة ، التي أسأل الله جل وعلا أن يهدي بها من ضلَّ من أتباع الإخوان المسلمين المخدوعين ، ومن هم على وشك التشبع بأفكارها ، ممن يحاول أن يستدرجهم قادة التنظيم إلى الفكر الإخواني المبتدع بتلك الأساليب الشيطانية في تزيين البدعة والباطل ، ومحاولة إلباسهما لباس السنة .

وأقول لإخواني طلبة العلم الذين ابتلوا بالتردد في الجزم بالحكم على فرقة الإخوان المسلمين وشعاراتها البدعية الزائفة : أُذَكِّرُ نفسي وإياكم بالافتقار إلى الله جل وعلا ، وإدمان النظر في كتابه وسنة نبيه ﷺ ، مع الاجتهاد في الدعاء لمعرفة الحق والطلب من الله جل وعلا الثبات عليه .

وما أجمل ما وصف به شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه حال من ابتلي بكلام المتفلسفة والمتكلمين وأراد الهداية ومعرفة الحق ، ومن ذلك قوله رحمه الله : (فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه ، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله ، وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، انفتح له طريق الهدى ، ثم إن كان خبرَ نهايات إقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب ، وعرف أنَّ غالب ما يزعمونه برهانًا هو شبهة ، ورأى أنَّ غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها ، أو شبهة مركبة من قياس فاسد ، أو قضية كلية لا تصح إلاَّ جزئية ، أو دعوى إجماع لا حقيقة له ، أو التمسك في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة .)[1] انتهى .

---

(١) (الفتوى الحموية الكبرى)، ص (١٦١) بتحقيق شريف هزاع .

أسأل اللّه جل وعلا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، كما أسأله ﷻ أن ينصر أهل السنة ودعاتها، وأن يخذل البدعة وأهلها، وأن يحيينا على عقيدة التوحيد السلفية الصافية النقية وأن يميتنا عليها، اللهم آمين، وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه / عبد اللطيف بن محمد بن أحمد باشميل

جدة - ١٤٣٤/١/٥هـ

Bash777@saudia.com

فصل
الطائفة المنصورة الناجية
في الدنيا والآخرة

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾[١].

وفي صحيح مسلم في كتاب الإيمان عن ابن مسعودٍ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما من نبي بعثه اللَّه في أُمةٍ قبلي، إلا كان له في أمته حواريون[٢] وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلُفُ من بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمَرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»[٣].

وروى الإمام أحمد والدارمي والنسائي وغيرهم بسند صحيح، عن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: خطَّ لنا رسول اللَّه ﷺ خطًا، ثم قال: «**هذا سبيل اللَّه مستقيمًا**»، ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال:

---

(١) الأحزاب: (٣٩).

(٢) قال الخليل بن أحمد: (والحواريون: الذين كانوا مع عيسى عليه السلام ينصرونه، وكانوا قصَّارين، يقال: فعل الحواريون كذا، ونصر الحواريون كذا، فلمَّا جرى على ألسنة النَّاس سُمِّي كُل ناصرٍ حواريًّا.) (كتاب العين ٣/ ٢٨٨)

(٣) مسلم بشرح النووي: كتاب الإيمان، باب بيان كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم: (٨٠).

«هذه سبلٌ على كل سبيل منها الشيطان يدعو إليه» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1] قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى السبل التي وردت في الآية: (البدع والشبهات.)[2]

وروى الحافظ ابن أبي عاصم في كتاب السنة بسند صحيح عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا فذكر: **«أنَّ أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على اثنتين وسبعين فرقة في الأهواء، ألا وإنَّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء، كلها في النار إلاَّ واحدة، وهي الجماعة، ألا وإنَّه يخرج في أمتي قومٌ يهوون هوىً يتجارى بهم ذلك الهوى كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه، لا يدع منه عرقًا ولا مفصلًا إلا دخله»**[3].

وقد أورد الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الاعتصام أقوال أهل العلم في معنى

---

(١) الأنعام: (١٥٣). والحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٤١٣١، ٤٤٣٢)؛ والدارمي: باب كراهية أخذ الرأي، (١/ ٦٧)؛ والنسائي: كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾، حديث رقم: (الكبرى ١١٧٤، ١١٧٥)؛ والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير (١/ ٢٣٩، ٣١٨). قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، إنما وحَّد سبيله لأنَّ الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها.) وانظر كلامه على هذا الحديث العظيم في تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/ ١٧٩-١٩٨).

(٢) جامع البيان للإمام الطبرى (٨/ ٨٨).

(٣) السنة لابن أبي عاصم: باب ذكر الأهواء (١/ ٧)؛ ورواه الإمام أحمد في المسند (١٦٤٩٠)؛ وأبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم: (٤٥٩٧)؛ والحاكم في المستدرك: كتاب العلم (١/ ١٢٨) وقال: (هذه أسانيد تُقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث.) اهـ

(الجماعة) التي ورد ذكرها في حديث معاوية رضي الله عنه وفي غيره من الأحاديث الأخرى، وحصرَ مجموع هذه الأقوال في خمسة أقوال، ثم قال: (فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع، وأنهم المرادون بالأحاديث، فلنأخذ ذلك أصلًا ويبنى عليه معنى آخر.)[١] انتهى

قلت: وهذه الأقوال التي نقلها الشاطبي عن معنى الجماعة نقلها عن أئمة السلف من الصحابة ومن جاء بعدهم، أمثال: عبد اللّه بن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وعبد اللّه بن المبارك وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وكما قال رحمه الله في معنى الجماعة إنها: (**دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع**)، فيكون أهل السنة والاتباع بذلك هم: الجماعة، وهم الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، السلفيون أهل الحديث المقتفون للأثر المتبعون للنبي ﷺ.

وفي الحديث المتفق عليه عن جمع من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن الحصين رضي اللّه عنهم أجمعين، قال رسول اللّه ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر اللّه وهم على ذلك**»[٢] قلت:

---

(١) الاعتصام (٢/ ٢٥٨-٢٦٥).

(٢) رواه البخاري: كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، حديث رقم: (٣٤٤١، ٣٤٤٢)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» وهم أهل العلم، حديث رقم: (٦٨٨١)، وفي كتاب التوحيد، باب قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾، حديث رقم: (٧٠٢١، ٧٠٢٢)؛ ورواه مسلم: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، (١٣/ ٦٥)؛ ورواه غيرهما.

وهذا الحديث كثير الفوائد، نأخذ منها ثلاث فوائد: **الأولى**: أنَّ هناك طائفة منصورة ظاهرة في هذه الأمة. **الثانية**: أنَّ هناك من يحاول خذل هذه الطائفة المنصورة ويحاول إلحاق الضرر بها. **الثالثة**: أنَّ ذلك لا يضرها، فهي باقية ظاهرة منصورة حتى يأتي أمر اللَّه وتقوم الساعة وهم على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في ختام رسالته (العقيدة الواسطية) في وصف الطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة: (ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول اللَّه ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول اللَّه ﷺ، حيث قال: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كل بدعة ضلالة**»[1]. ويعلمون أنَّ أصدق الكلام كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام اللَّه على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، ولهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسنة، وسُمُّوا أهل الجماعة، لأنَّ الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفُرقة.)

---

(١) قطعة من الحديث المشهور الذي رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه. رواه الإمام أحمد في المسند (١٦٦٩٤-١٦٦٩٧)؛ وأبو داود: كتاب السنة، باب لزوم السنة، حديث رقم: (٤٦٠٧)؛ والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم: (٢٦٧٦)؛ وابن ماجه في المقدمة: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (التازية ١/١٩-٢٠)؛ والبيهقي: كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي (١٠/ ١١٤)؛ ورواه غيرهم.

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث اللَّه به محمدًا ﷺ، لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أُمَّتَهُ ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[1]، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصِّدِّيقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدُّجى، أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم. وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**». نسأل

(١) حديث الفرقة الناجية المنصورة حديثٌ عظيم رواه بهذا اللفظ الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم: (٢٦٤١) بلفظ (ما أنا عليه وأصحابي)، وقال بعده: (هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه)؛ ورواه الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بهذا اللفظ في باب سياق ما روي عن النبي ﷺ في ثواب من حفظ السنة ومن أحياها ودعا إليها، برقم: (١٤٧)؛ ورواه الحاكم في المستدرك: كتاب العلم (١/ ١٢٨-١٢٩) بلفظ: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي)؛ ورواه العقيلي في الضعفاء الكبير عند الكلام على عبد اللَّه بن سفيان الخزاعي (رقم ٨١٥)، وقال بعد أن ساقه: (ليس له من حديث يحيى بن سعيد أصل وإنما يُعرف هذا الحديث من حديث الإفريقي.) (٢/ ٦٢ طبعة دار الكتب العلمية).
الإفريقي هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قال عنه الترمذي: (هو ضعيف عند أهل الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره، قال أحمد: لا أكتب حديث الإفريقي) ثم قال: (ورأيت محمد بن إسماعيل يقوي أمره ويقول: هو مقارب الحديث.) قلت: الحديث حسن بشواهده. وانظر كلام العلامة الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإفريقي (الترمذي بتحقيق أحمد شاكر: ١/ ٧٦، ١/ ٣٨٤-٣٨٥).

اللَّه أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنَّه هو الوهَّاب.)[1] انتهى النقل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الإمام ابن رجب -رحمه اللَّه تعالى- عن الفرقة الناجية المنصورة: (وأمَّا فتنة **الشبهات والأهواء المضلة** فبسببها تفرَّق أهل القبلة وصاروا شيعًا، وكفَّر بعضهم بعضًا، وصاروا أعداءً وفِرَقًا وأحزابًا، بعد أن كانوا إخوانًا قلوبهم على قلب رجل واحد، فلم ينج من هذه الفرق كلها **إلاَّ الفرقة الواحدة الناجية**، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك**».)[2] اهـ

قلت: هذه هي الطائفة الناجية في الدنيا والآخرة، الظاهرة المنصورة على أعدائها المخالفين لها الذين يسعون إلى خذلها إلى أن تقوم الساعة،

---

(١) العقيدة الواسطية بشرح الهراس، ص (٢٥٥-٢٦١).

(٢) (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة)، ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (١/ ٣١٩). وقد نص الأئمة كالإمام عبد اللَّه بن المبارك والإمام علي بن المديني والإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن إسماعيل البخاري وغيرهم من الأئمة واستفاض عنهم -رحمهم الله- أنَّ الفرقة الناجية الطائفة المنصورة هم أهل الحديث، قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال محمد بن إسماعيل قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث.) (سنن الترمذي ٤/ ٤٢٠)؛ وقال الإمام الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ: (سمعت أبا عبد اللَّه محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة يقول: سمعت موسى بن هارون يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول وسئل عن معنى هذا الحديث فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم.) (معرفة علوم الحديث، ص ٢)؛ وانظر (شرف أصحاب الحديث) للخطيب البغدادي، ص (٢٦-٢٧).

وهذه هي صفاتها التي من أراد أن يكون منها عليه أن يلتزم طريقها ويتمسك به في : **الاعتقاد والقول والعمل**، وبذلك ينجو من بدع وضلالات الفِرق الأخرى المخالفة لها .

* * *

فصل
المخالفون للطائفة المنصورة

إنَّ الذين يخالفون الطائفة المنصورة ويحاولون خذلها - كما ورد في أحاديث السُنَّة - أصنافٌ كثيرة من الناس، منهم أتباع الفرق والأحزاب الإسلامية من أهل الأهواء المبتدعة الذين بدأ ظهورهم في القرن الهجري الأول.

وفي عصرنا هذا ما أكثر وجود هذه الفرق والأحزاب، وما أكثر الترويج والتزيين لاتباعها والسير في ركابها، حيث عرف أعداء السنة أنَّ من أقوى الأسلحة لضرب السنة وأهلها نشر البدع والمحدثات وتزيينها للمسلمين، حتى يقعوا فيها ويتخذوها دينًا يُعرضون به عن السنة التي أُمرنا بالتمسك بها.

وعلى رأس هذه الفرق المحدَثة في هذا العصر ما يُسمى بحزب (**الإخوان المسلمين**)، هذه الفرقة التي لها انتشار واسع في العالم في هذا العصر، وينتمي إليها أناسٌ يعتنقون عقائد شتى، ومن تلك العقائد عقائد: **الخوارج والروافض والأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والصوفية والقَبورية، وغيرها من عقائد أهل الأهواء والبدع المخالفين للفرقة الناجية المعادين لها.**

وسبب هذا الخلط العجيب في المعتقد عند أعضاء وأتباع فرقة (الإخوان) إعراضُ قادة هذه الفرقة منذ تأسست - وإلى اليوم - عن العقيدة

السلفية، فلا همَّ للأتباع والمتبوعين إلا السياسةُ والحكم والثورات والدعوة إلى الخروج على الحكام، تدفعهم إلى ذلك الأهواءُ التي ذكرها النبي ﷺ في حديث معاوية رضي الله عنه، الذي سبق ذكره.

وإنَّ مما ينطبق على اجتماع أهل الأهواء في فرقة (الإخوان) قولُ الإمام البربهاري رحمه الله: **(الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف.)**[1]

فالإخوان لا همَّ لهم إلاَّ السياسة والحكم ومحاولة الوصول إليه، والسعي بذلك إلى منافسة الحكام للتسلط على الأموال والثروات بالثورات والانقلابات والشغب، واستخدام أساليب الغرب، وتأسيس المنظمات والأحزاب السرية لمحاولة الوصول إلى ذلك، مع الإعراض التام عن العقيدة السلفية عقيدة الفرقة الناجية الطائفة المنصورة، التي أُمرنا بالتمسك بها والحذر من مخالفتها.

ومع الأسف فإنَّ فرقة (الإخوان المسلمين) فرَّخَت في بلادنا، واستقطبت كثيرًا من دكاترة وأساتذة الجامعات الشرعية، وتربى بعض أبنائنا في أحضان قادة هذه الفرقة الذين فروا من التعذيب في بلادهم، باحثين عن الأمن والأمان الذي فقدوه بسبب انخراطهم في التنظيمات

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢/ ٣٧). قال أبو قلابة رحمه الله في بيان حال أهل البدع والأهواء واجتماعهم على الخروج بالسيف: (ما ابتدع رجل بدعة إلاَّ استحل السيف.) وقال رحمه الله: (إنَّ أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلاَّ النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولًا أو قال حديثًا فيتناهى به الأمر دون السيف!) وقال رحمه الله: (وإنَّ هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلاَّ النار.) (سنن الدارمي: باب اتباع السنة ١/ ٤٥-٤٦).

الإخوانية السرية المناوئة لولاتهم الظلمة الذين تنافسوا معهم على الحكم، فهاجر كثيرٌ من القادة الإخوانيين إلى هذه البلاد، حيث الأمن والأمان ورغد العيش ولله الحمد.

ولكن مع الأسف - أيضًا - أنَّ هؤلاء القادة الإخوانيين تنكروا لمن قدَّم لهم يد العون والمساعدة، مسيئين إلى من أكرمهم وساعدهم، حيث قابلوا ذلك الكرم وتلك المساعدة بأن نشروا فكرهم الإخواني المنحرف في البلاد التي استضافتهم!

ولقد استخدم هؤلاء القادة الإخوانيون لذلك طرقًا وأساليب ملتوية، عن طريق تدريسهم في الجامعات، وعن طريق تغلغلهم في المؤسسات الخيرية الاجتماعية، بل تغلغلوا حتى وصلوا إلى كثيرٍ من مراكز الدعوة في كثير من المدن والمناطق عن طريق أفراخهم الذين تربوا على أيديهم، وأصبح كثير منهم في موقع الإمامة والخطابة في المساجد والجوامع، وهذا من صنيع اللئام الذين يقابلون الكرم والمساعدة والإحسان باللؤم والتمرد والعصيان، ومهما طال أمر هذه الفرقة فإن قادتها وأتباعهم سيُكشفون ويظهرون على حقيقتهم بإذن اللَّه، فتلك سنة اللَّه فى خلقه، واللَّه غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون[1].

---

(١) في لقاء صحفي في رمضان عام ١٤٢٣هـ قال سمو ولي العهد وزير الداخلية عن الإخوان المسلمين بكل صراحة ووضوح: (أقولها من دون تردد: إنَّ مشكلاتنا وإفرازاتنا كلها وسمِّها كما شئت جاءت من الإخوان المسلمين. وأقول بحكم مسؤوليتي: إنَّ الإخوان المسلمين لما اشتدت عليهم الأمور وعُلِّقَت لهم المشانقُ في دولهم لجؤوا إلى المملكة، وتحملتهم وصانتهم وحَفِظت حياتهم بعد اللَّه، وحَفِظت=

فصل
كيف ومتى تأسس
حزب الإخوان المسلمين؟

يذكر حسنُ البنا المؤسس والمرشد العام الأول للإخوان في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) كيف ومتى تأسس حزب الإخوان المسلمين، فقد جاء في تلك المذكرات تحت عنوان (الإخوان المسلمون)، أنَّ ستة من الذين كانوا يحضرون دروسه الصوفية في المسجد زاروه في بيته، في ذي القعدة عام ١٣٤٧هـ، وأظهروا له غيرَتهم على الإسلام، فقال لهم البنا: (شكر اللّه لكم وبارك هذه النية الصالحة، ووفقنا إلى عمل صالح يُرضي اللّه وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى اللّه النجاح، فلنبايع اللّه على أن نكون لدعوة الإسلام جندًا، وفيها حياة الوطن وعزة الأمة.) ثم قال البنا: (وكانت بيعة، وكان قَسَمًا أن نحيا إخوانًا نعمل للإسلام

= كرامتهم ومحارمهم، وجعلتهم آمنين. بعد بقائهم لسنوات بين ظهرانينا وجدنا أنهم يطلبون العمل، فأوجدنا لهم السُّبُلَ، ففيهم مدرسون وعمداء، فتحنا أمامهم أبواب المدارس، وفتحنا لهم الجامعات، ولكن للأسف لم ينسوا ارتباطاتهم السابقة، فأخذوا يُجَنِّدون الناسَ، ويُنَشِّئون التيارات، وأصبحوا ضد المملكة على الأقل كان عليهم ألَّا يؤذوا المملكة، إذا كانوا يريدون أن يقولوا شيئًا عندهم لا بأس، ليقولوه في الخارج وليس في البلد الذي أكرمهم.) انتهى باختصار من (صحيفة الرياض: عدد ١٢٥٧٨، الخميس ٢٣ رمضان ١٤٢٣هـ-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٢م). قلت: لا شك أنَّ صنيع الإخوان هذا من أوضح الأدلة على تمسكهم وارتباطهم بفكر إمامهم البنا وعقيدته أينما حلوا ونزلوا.

ونجاهدَ في سبيله. وقال قائلهم: بم نُسَمِّي أنفسنا؟ وهل نكون جمعيةً أو ناديًا، أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فقلت: لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعِنا وأساسهُ: الفكرة والمعنويات والعمليات. نحن إخوة في خدمة الإسلام فنحن إذن: «**الإخوان المسلمون**»!)[1] انتهى

قلت: ومنذ تلك الليلة عام ١٣٤٧هـ، ظهرت فرقة (الإخوان المسلمين)، وما زال أتباعها إلى يومنا هذا يتخبطون ويفرزون في العالم الإسلامي فرقًا وجماعات حزبية، كحزب التحرير المعتزلي وجماعة التكفير والهجرة والجماعة الإسلامية والجماعة السرورية، وغيرها من الفرق والجماعات التي تولدت عن الفرقة الأم أو انشقت عنها، داعية على طريقة الخوارج الأُول إلى العنف والتكفير والخروج واستباحة دماء المسلمين.

ولم تستطع الفرقة الإخوانية الأم إلى يومنا هذا أن تحقق ما أُقيمت من أجله على حد زعم البنا: (خدمةُ الإسلام)[2]! بل على العكس من ذلك فإنَّه

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٨٣).

(٢) وما يزعمه الإخوانيون ويتباهون به من نجاح في الوصول إلى سدة الحكم في بعض الأقطار الإسلامية كمصر وتونس وليبيا والمغرب وغيرها، ليس فيه خدمة للإسلام، فالقادة الإخوانيون في تلك الأقطار أصبحوا في تصريحاتهم المتكررة ينصون بكل صراحة ووضوح على أنهم لا يرغبون في تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بها وإقامة حدودها، وأنهم سيطبقون (الديموقراطية) الغربية! وسيأتي -بمشيئة الله- نقل بعض تصريحاتهم الخطيرة في ذلك في المقال المُلحق بهذا البحث. ولا عبرة بما يلبس به الإخوانيون من زعمهم أنَّ صنيعهم هذا هو من باب التدرج، فإنَّ هذا الزعم يهدمه=

لا تظهر دعوة للتوحيد - الذي هو الإسلامُ الصحيح - في منطقة ما إلا ويسارعُ قادة الإخوان المسلمين إلى محاولة احتواء المنطقة، ومحاولة احتواء أفرادها، فاتحين أبواب البدع على مصاريعها، ومادين أيديهم للغرب للتمكين له ولديموقراطياته وعفن فلاسفته الفكري، ومعتبرين دعوة التوحيد السلفية دعوة تفريق وتشتيت للأمة، ومن ثمَّ ينفرون عنها وعن دعاتها ويحاربونها بشتى الطرق والأساليب.

* * *

= أمر واضح بيِّن، وهو: أنَّ الإخوانيين في تلك الأقطار تركوا أول وأهم شعائر الدين الذي أصلًا لا إسلام إلاَّ به، والذي لا يأتي التدرج - إن كان هناك تدرج - إلاَّ بعده، وهو توحيد اللَّه -جل وعلا- وإفراده بالعبادة والدعوة إلى ذلك، الأمر الذي لا يلقون له بالًا، فقد تركوا القبور والمزارات الشركية قائمة على ما هي عليه، ولم يتعرضوا لها ولِما يُمارس حولها من شرك صريح مُهلِكٍ لعباد اللَّه، بل دعا القادة الإخوانيون إلى عدم التعرض لتلك القبور والمزارات الشركية بحجة (الحرية) التي قدمها الإخوانيون على الشريعة! ومن ثمَّ جعلوا تلك (الحرية) طاغوتًا يقيمون ثوراتهم عليه ويحركون الدهماء والغوغاء من أجله، ولا حول ولا قوة إلاَّ باللَّه.

فصل
عقيدة مؤسس الإخوان المسلمين في توحيد الأسماء والصفات

من ينظر نظرة سريعة في مؤلفات ورسائل إمام الإخوان حسن البنا، وعلى رأسها رسالته (**العقائد**)[1] والأصل العاشر من رسالته (**الأصول العشرين**)، يجد انحرافَ البنا في توحيد الأسماء والصفات، ومن ينظر أيضًا في كتابه (**مذكرات الدعوة والداعية**) الذى يتداوله الإخوانيون بينهم ويتواصون بمدارسته، يجد تعلُّقَ هذا الرجل بالرؤى والمنامات، وقبور مشايخ الطرق الصوفية، كالطريقة الحصافية وغيرها من الطرق، ويجد - أيضًا - تمييع البنا لمسألة الدعوة إلى عقيدة التوحيد والمفاصلة فيه، وتمييع عقيدة الولاء والبراء، إلى غير ذلك من بدع البنا المخالفة للسنة.

وباختصار، فإنَّ حسن البنا لم يكن سلفيًّا في معتقده في توحيد اللَّه جل وعلا في العبادة، كذلك لم يكن سلفيًّا في معتقده في توحيد اللَّه جل وعلا في الأسماء والصفات، بل كان في ذلك خلفيًّا على طريقة أهل البدع والأهواء، كما سيظهر - بمشيئة اللَّه - من النصوص المستفيضة المنقولة

(١) رسالة (العقائد) عبارة عن فصول نشرها حسن البنا في مجلة: (الإخوان المسلمون) عام ١٣٥٢هـ، طبعها الإخوانيون بعد ذلك في رسالة مستقلة، وطُبعت أيضًا ضمن مجموع رسائله، وقد سار الإخوانيون من بعد البنا على ما كتبه لهم في تلك الرسالة من عقائد باطلة، وأصبحوا يقررونها ويدرسونها لأتباعهم، ومعها (أصوله العشرين) التي يعتنون بها ويشرحونها ويحفِّظونها أتباعهم.

من مؤلفاته ورسائله، ومنها رسالته (العقائد) التي تحمل عقيدته الخلفية في باب أسماء اللَّه وصفاته.

يقول حسن البنا في رسالته العقائد مفصحًا عن عقيدته في أسماء اللَّه وصفاته: (إلى هنا وضح أمامك طريقا السلف والخلف؛ وقد كان هذان الطريقان مثارَ خلافٍ شديدٍ بين علماء الكلام من أئمة المسلمين، وأخذ كلٌّ يدَعِّم مذهبه بالحجج والأدلة، ولو بحثتَ الأمرَ لعلمتَ أنَّ مسافة الخلفِ بين الطريقين لا تحتمل شيئًا من هذا، **لو ترك أهلُ كلٍ منهما التطرفَ والغلو!** وأنَّ البحثَ في مثل هذا الشأن، مهما طال فيه القول، لا يؤدي في النهاية إلاَّ إلى نتيجةٍ واحدةٍ، **هي التفويض للَّه تبارك وتعالى**)[1] انتهى.

قلت: كلام البنا هذا فاسد وباطل من وجوه. وقبل بيان بطلانه أقول، قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2] فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين أثنى اللَّه جل وعلا عليهم وعلى من اتبعهم بإحسان هم السلف، ومن اتبعهم يدخل في زمرتهم ويكون منهم ويُقال عنه (سلفي) لانتسابه إليهم واتباعه لهم بإحسان، وعقيدتهم هي العقيدة السلفية، وهم أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية أهل الحديث المقتفون للآثار العاملون بها، وسبيلهم هو سبيل المؤمنين

---

(١) رسالة (العقائد)، ضمن (مجموعة رسائل حسن البنا)، ص (٤٩٦).

(٢) التوبة: (١٠٠).

المتمسكين بالحديث والأثر، الذي لا فوز ولا نجاة إلاَّ بالتمسك به[١].

كذلك فإنَّ من خالف السلفَ أهلَ السنة والجماعة الفرقةَ الناجيةَ الطائفةَ المنصورةَ في سبيلهم في التمسك بحديث النبي ﷺ والعمل به، مشاقٌ للرسول ﷺ، (خَلَفي) من الخَلَف، من أهل الأهواء والبدع، مُتَوَعَّدٌ بعذاب اللَّه جل وعلا، كما ورد في نصوص الكتاب والسنة المستفيضة في بيان ذلك، قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[٢]، والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فإنَّ سبيل المؤمنين هو طريقهم السلفي الأثري في عقائدهم وأقوالهم وأفعالهم، ومن يخالفه متوعد بنار جهنم. وقال تعالى - أيضًا - في الوعيد لمن يشاق اللَّه ورسوله ويخالف بذلك سبيل المؤمنين: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٣].

أمَّا عن بيان بطلان وفساد كلام البنا الآنف الذكر، فأقول وباللَّه التوفيق:

---

(١) قال الإمام الحافظ قوَّام السنة الأصبهاني رحمه الله: (غير أنَّ اللَّه أبى أن يكون الحقُّ والعقيدة الصحيحة إلاَّ مع أهل الحديث والآثار، لأنَّهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف وقرنًا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول اللَّه ﷺ الناسَ من الدين المستقيم والصراط القويم إلاَّ هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.) (الحجة في بيان المحجة)، ص (٢٢٣-٢٢٤).

(٢) النساء: (١١٥).

(٣) الأنفال: (١٣).

أولًا: قول البنا: (**ولو بحثت الأمر لعلمت أنَّ مسافة الخلف بين الطريقين لا تحتمل شيئًا من هذا الشأن لو ترك أهل كل منهما التطرف والغلو.**) فأقول: هذا الكلام فيه اتهام ورميٌ بالباطل للسلف بأنَّ فيهم تطرفًا وغلوًا! وهذا من شر أقوال أهل البدع، فكيف يكون السلف أهل تطرف وغلو وهم الوسط في فرق الأمة؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه تعالى- في العقيدة الواسطية في بيان عقيدة السلف في صفات اللَّه جل وعلا: (إلى أمثال هذه الأحاديث التي يُخبر فيها رسول اللَّه ﷺ عن ربه بما يخبر به. فإنَّ **الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة** يؤمنون بذلك، كما يؤمنون بما أخبر اللَّه به في كتابه، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة، كما أنَّ الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات اللَّه ﷻ بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة.)[1] انتهى.

قلت: والسلف بوسطيتهم في باب أسماء اللَّه وصفاته طريقتهم هي الأسلم والأعلم والأحكم، وهي طريق النجاة من تأويلات المبتدعة وتشبيهات الكفرة وجحد الملحدين. قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن صفة الاستواء مُبينًا مذهب السلف في ذلك: (وأمَّا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالاتٌ كثيرةٌ جدًّا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح، مالكٍ

(١) العقيدة الواسطية (١/ ١٨٢-١٨٥).

والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفى عن اللَّه، فإنَّ اللَّه لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نُعيم بن حمَّاد الخزاعى شيخ البخاري قال: من شبَّه اللَّه بخلقه كفر ومن جحد ما وصف اللَّه به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف اللَّه به نفسه ولا رسوله تشبيهٌ، فمن أثبت للَّه تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذى يليق بجلال اللَّه ونفى عن اللَّه تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى.)[1] اهـ

قلت: هذا هو مذهب السلف -رحمهم اللَّه- في الاعتقاد في باب أسماء اللَّه وصفاته جل وعلا: **إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل**، وهذا هو المذهب السلفي الأثري الحق الذى اتهم حسن البنا أصحابَه (بالتطرف والغلو) ظلمًا وعدوانًا، وبدون برهان أو بينة.

وللشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه اللَّه[2]- كلامٌ نفيسٌ في هذا الباب المهم من أبواب التوحيد، موجود في مؤلفاته وردوده ومحاضراته، ومن ذلك ما ذكره في رسالته القيمة **(العقيدة الصحيحة ومايضادها)** التي قال

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٠).

(٢) توفي الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز في ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ، وترك وراءه علمًا جمًّا ينهل منه أهل السنة من بعده. تغمده اللَّه برحمته، وأجزل له الأجر والمثوبة على تمسكه بالدعوة السلفية، وغيرته عليها، وردوده على مخالفيها.

فيها: (ومن الإيمان بالله - أيضًا - الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ، بل يجب أن تُمَّر كما جاءت بلا كيف، **مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة، التي هي أوصاف لله ﷻ،** يجب وصفه بها على الوجه اللائق به، من غير أن يشابه أحدًا من خلقه في شيء من صفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان.)[3] اهـ

قلت: لا دليل ولا بينة لحسن البنا على قدحه في السلف وطريقتهم واتهامهم بتهمة «التطرف والغلو» الباطلة، وهذا تخرص منه وقول بلا علم، فالسلف -رحمهم الله- وسط بين سائر فرق الأمة، بشهادة علماء الأمة وأئمتها الأثبات، وما ذلك القدح والذم من البنا للسلف إلاَّ دليل من أدلة انحراف إمام الإخوان وبعده عن المنهج السلفي، الذى يدعيه ويزعمه بعض أتباعه الإخوانيين، حيث يدَّعون أنَّ دعوتهم سلفية وأنهم على خطى السلف! وحقيقة الأمر أنَّ السلفية بريئة منهم ومن دعواهم.

ثم ما ذنب العلماء السلفيين في ردودهم على الخلفيين من أهل البدع

---

(١) الشورى: (١١).

(٢) النحل: (٧٤).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ١٧).

الذين تكلموا بغير علم وبجهل في بابٍ من أعظم أبواب العقيدة، باب أسماء اللَّه وصفاته؟!

وهل الرد على أهل البدع وكشف أحوالهم وهتك أستارهم صيانة للدين يُعتبر من التطرف والغلو؟!

وهل كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ غاليًا متطرفًا في ردوده على الجهمية ومن قال بقولهم؟

وهل كان الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ غاليًا متطرفًا عندما نقض مقالات بشر المريسي الضال؟!

وهل كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ غاليًا متطرفًا في ردوده، في (درء تعارض العقل والنقل) وفي (بيان تلبيس الجهمية)، وفى سائر مؤلفاته العلمية السلفية الأخرى، عندما نسف قواعد الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، وهدم بنيانهم من الأساس بالحجة والبرهان، وبيّن بطلان ما أحدثوه وابتدعوه في هذا الباب الخطير من أبواب العقيدة؟! وهل كان الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ غاليًا متطرفًا في (صواعقه المرسلة على الجهمية والمعطلة)، وفي كتابِه (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) وفي قصيدته (الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية)؟! هل كان السلف -رحمهم اللَّه- أهلَ تطرف وغلو في سائر مؤلفاتِهِمُ الأخرى التي ردوا فيها على المبتدعة في باب أسماء اللَّه وصفاته، كما زعم البنا؟!

الجوابُ: لا! وألف لا! وحاشاهم أن يكونوا كذلك، بل جزاهم اللَّه خيرًا، وبارك اللَّه في أعمالهم تلك، حيث نصحوا للأمة، وبيَّنوا لها طريقَ

النجاة من تخبطِ أهلِ الأهواء وضلالات أهل البدع، معتمدين -رحمهم اللَّه- على كلام اللَّه، وعلى الآثار الثابتة الصحيحة من سنة رسول اللَّه ﷺ، وكلام صحابتِه الكرام ﷺ.

ولكن كما سبق فإنَّ سبب كلام البنا ذلك واتهامه للسلف (بالتطرف والغلو) هو بُعده عن المنهج السلفي، ووقوعه في بدع أهل الكلام والإلحاد، وتبنِّيه لها.

ثانيًا: قول البنا: **(وإنَّ البحث في هذا الشأن مهما طال فيه القولُ، لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة، هي التفويض للَّه تبارك وتعالى.)**

فأقول: مراد حسنِ البنا بالتفويضِ هنا تركُ بيان المقصود من الصفات، وعدم معرفةِ المعنى، ولقد عبَّر عن ذلك في موضع آخر في رسالته (العقائد) بقوله: (أمَّا السلف رضوان اللَّه عليهم فقالوا: نؤمن بهذه الآيات والأحاديثِ كما وردت، **ونتركُ بيانَ المقصودِ منها للَّه تبارك وتعالى**، فهم يثبتون اليد والعين والأعين والاستواء والضحك والتعجب.. إلخ، **وكلٌّ ذلك بمعانٍ لا ندركها.**) وبقوله في موضع آخر عن السلفِ بزعمه أنهم: (يؤمنون بآيات الصفات وأحاديثها كما وردت، **ويتركون بيانَ المقصود منها للَّه تبارك وتعالى.**) وبقوله: (ونحن نعتقد أنَّ رأي السلف من السكوت **وتفويض علم هذه المعاني** إلى اللَّه تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع، حسمًا لمادة التأويل والتعطيل!)[1] انتهى.

---

(١) (مجموعة رسائل حسن البنا)، ص (٤٨٨، ٤٩٢، ٤٩٨).

قلت: وفى الجملة، فإنَّ الذى قصده حسن البنا بـ: (التفويض) بمقالاته هذه هو التفويض المذموم المنهي عنه، وهو تفويض علمِ معاني صفات اللَّه جل وعلا، وذلك مذهبٌ باطلٌ مبتدع، وليس من مذهبِ السلف في شيء، ولا تصح إطلاقًا نسبته إلى السلف كما زعم البنا.

وحسن البنا نَبذ طريقة السلف بعد أن عرفها، ثم سلك مسالك الخلف من أهل الأهواء والبدع، وفي مثل من فعل ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه تعالى- في (الفتوى الحموية): (فإنَّ هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف، إنما أُتوا من حيث ظنوا أنَّ طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[1]، وإنَّ طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات! فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها: **نبذ الإسلام وراء الظهر**، وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف.)[2] اهـ

قلت: ما ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن أولئك المتفلسفة المبتدعين ومن حذا حذوهم، هو عين ما قال به حسن البنا في رسالته (العقائد)، فقد عرَف حسنُ البنا طريقةَ السلف، وقرأ مذهبهم في صفات اللَّه تعالى من

---

(١) البقرة: (٧٨).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى، ص (٣١-٣٢)؛ وضمن الفتاوى (٥/ ٩-١٠).

كتبهم، ولكنه أعرض عنه لأنَّه لا يخدمه ولا يتماشي مع معتقده الإخواني المبتدع، ومن ثمَّ اعتنق مذهب الخلف الفاسد، وراح يُقَعِّدُ له ويروِّج له بين أتباعه الإخوانيين، بل ويزينه لهم على أنَّه هو مذهب السلفّ، مدلسًا عليهم في ذلك.

ومن الأدلة على اطلاع البنا على مذهب السلف الحق في صفات اللَّه تعالى وعلى ما قاله أئمة السلف في ذلك، ما أورده في رسالته (العقائد) قبل أن يختم بتقريره اعتناق مذهب المفوضة المبتدع، فقد أورد نقولًا من كتب أئمة أهل السنة في الاعتقاد، ككتاب (**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**) للإمام اللالكائي، وكتاب (**السنة**) للخلال، وكتاب (**السنة والمحنة**) لحنبل، وكتاب (**الإبانة**) لابن بطة، واطلع على مرويات أئمة أهل السنة في مذهبهم في الصفات، **كإمام أهل السنة الإمام أحمد، والإمام أبي بكر الأثرم، والإمام أبي عمرو الطلمنكي، والإمام ابن الماجشون**، ونقل عنهم جملة من أقوالهم المأثورة التي أجمعوا عليها في اعتقادهم السلفي الأثري في صفات اللَّه تعالى[1]، لكنه رغم كل ذلك اتهم مذهب السلف بالتطرف والغلو وأعرض عنه، وجنح إلى مذهب الخلف واعتنقه وتبنَّاه، ثمَّ راح ينشره ويروِّجُ له بين أتباعه الإخوانيين!

ومن الذين جاؤوا بعد حسن البنا وقالوا بقوله الباطل بتفويض علم معاني صفات اللَّه وأعانوا على نشره بين الإخوان المسلمين: **محمد علي الصابوني**، فقد قرر في مقالٍ له عام ١٤٠٣هـ في مجلة (المجتمع)

(١) انظر في ذلك ما نقله البنا عن أئمة أهل السنة في رسالته (العقائد)، ص (٤٨٨-٤٩٢) ضمن (مجموعة رسائل حسن البنا).

الإخوانية الكويتية مذهبَ المفوضة الباطل، قائلًا في ذلك: (**الأسلم أن نفوِّض الأمر في موضوع الصفات إلى علام الغيوب، الذى لا تخفى عليه خافية.**) اهـ

قلت: قول الصابوني هذا قول باطل، وقد أوردته هنا لأنَّه نفسُ كلامِ البنا السابق، وهو القول بتفويض علم معاني صفات اللَّه.

وقد تنبَّه لهذا القول الباطل الذى نشره الصابوني في مجلة المجتمع الإخوانية العلامة الشيخُ عبد العزيز بن باز، فرد عليه ردًّا شافيًا وبيَّن بطلانه قائلًا: (ليس الأسلم تفويضَ الأمرِ في الصفات إلى علام الغيوب، لأنَّه سبحانه بينَّها لعباده وأوضحها في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ، ولم يبين كيفيتها، **فالواجبُ تفويض علمِ الكيفية لا علمَ المعاني، وليس التفويض مذهبَ السلفِ بل هو مذهبٌ مبتدعٌ مخالفٌ لما عليه السلفُ الصالح**، وقد أنكر الإمام أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وغيرُه من أئمة السلف على أهلِ التفويض بِدعَهُم، لأن مقتضى مذهبِهم أنَّ اللَّه سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه، ولا يعقلون مراده منه، واللَّه ﷻ يتقدس عن ذلك، وأهلُ السنة والجماعة يعرفون مراده سبحانه بكلامه، ويصفونه بمقتضى أسمائه وصفاته وينزهونه عن كل ما لا يليق به ﷻ.) ثم نقل كلامًا لأئمة السلف في هذا الباب يقررون فيه وجوب إمرار الصفات كما جاءت بلا كيف، ونقل قول ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ في الاستواء، وهو قوله: (**الاستواء غيرُ مجهول، والكيفُ غيرُ معقول ومن اللَّه الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق.**) ثم أردف ذلك بجوابِ الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن سؤال الرجل الذى سأله: كيف استوى؟ حيث أجابه الإمام مالك بقوله:

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلاَّ مبتدعًا.)[(١)] ثم واصل الشيخ عبد العزيز قائلًا: (فقول ربيعةَ ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب، موافق لقول الباقين أمرُّوها كما جاءت بلا كيف، **فإنما نفَوا علم الكيفية ولم ينفُوا حقيقةَ الصفة**، ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فَهْمٍ لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواءُ غيرُ مجهول والكيفُ غير معقول، ولما قالوا أمرُّوها كما جاءت بلا كيف، فإنَّ الاستواءَ حينئذٍ لا يكون معلومًا، بل يكون مجهولًا بمنزلةِ حروفِ المعجم، وأيضًا فإنَّه لا يحتاج إلى نفي علمِ الكيفية، إذا لم يُفهم عن اللفظ معنى، وإنما يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.)[(٢)] اهـ

وفي بيان معنى معرفة معاني الصفات وتفويض كيفيتها قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (إنَّ العقل قد يئس من تعرُّف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم

(١) أثر صحيح رواه عن الإمام مالك رحمه الله جمعٌ من الأئمة واستجودوه واستحسنوه. وفي شرح حديث النزول لشيخ الإسلام (ص٣٩١) هذه العبارة الجميلة: (وقول مالك من أنبل جواب وقع في هذه المسألة وأشده استيعابًا، لأنَّ فيه نبذ التكييف وإثبات الاستواء المعقول، وقد ائتم أهل العلم بقوله واستجودوه واستحسنوه.) انتهى. والظاهر أنَّ هذه العبارة في وصف هذا الأثر من كلام الإمام أبي عمرو الطلمنكي رحمه الله نقلها شيخ الإسلام في ذلك الموضع، والله أعلم. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله عن أثر الإمام مالك: (ففرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر. وهذا الجواب من مالك رضي الله عنه شافٍ، عام في جميع مسائل الصفات.) مدارج السالكين (٢/ ٨٦).

(٢) (فتاوى وتبيهات ونصائح) للشيخ ابن باز رحمه الله، ص (١٨١-١٨٤).

كيف اللَّه إلا اللَّه، وهذا معنى قول السلف: بلا كيف، أي: بلا كيف يعقله البشر، فإنَّ من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنَّا نعرف معاني ما أخبر اللَّه به من حقائق ما في اليوم الآخر ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزُنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم.)[1] اهـ

قلت: هذا هو منهج السلف الحقُّ في صفاتِ اللَّه تعالى، وهذا هو مذهبهم الثابت عنهم، وهو تفويضُ علمِ الكيفية، وليس تفويض علمِ المعاني كما زعم إمام الإخوان المسلمين حسن البنا وخلط في رسالته (العقائد) التي سبق نقل كلامه منها، والذي نسب فيه إلى السلفِ عقيدة أهل البدع في تفويض علم معاني الصفات.

ومذهب المفوضة الذى قال به البنا ونشره بين أتباعه مذهبٌ خاطئٌ مبتدع، مقتضاه أنَّ اللَّه ﷻ خاطب عباده بما لا يفهمون معناه، وأنَّ عباده -جل وعلا- لا يعلمون معانيَ الصفات؛ وحقيقة مذهب البنا هذا في تفويض علم الصفات أنَّه عينُ مذهب **أصحاب التجهيل الفاسد**، الذين بنوا مذهبهم على قواعد فاسدة، لازمُها أنَّ النبي ﷺ لم يكن يعلم معاني نصوص الصفات، ولازمُها أيضًا أنَّ الصحابة -رضوان اللَّه عليهم- وتابعيهم لم يعلموا معاني هذه النصوص، وأنَّ الجميع جهلوها، وأنها عندهم ألفاظٌ لا معاني لها! قال شيخ الإسلام ناقلًا قول السلف في الذين ينسبون إلى النبي ﷺ عدم فهم كلام الله: (قالوا: ولأنَّ من العظيم أنْ

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٥٩).

يقال: إنَّ اللَّه أنزل على نبيه ﷺ كلامًا لم يكن يفهم معناه، لا هو ولا جبريل، بل وعلى قول هؤلاء كان النبي ﷺ يُحدِّث بأحاديث الصفات والقدر والمعاد، ونحو ذلك مما هو نظير متشابه القرآن عندهم، ولم يكن يعرف معنى ما يقوله! وهذا لا يُظنُّ بأقلِّ الناس.)[1] اهـ

وقال رحمه الله مبينًا فساد هذا المذهب: (يقولون: إنَّ الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل اللَّه من آيات الصفات، ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك.) إلى أن قال: (والمقصود هنا التنبيه على أصول المقالات الفاسدة التي أوجبت **الضلال في باب العلم والإيمان** بما جاء به الرسول ﷺ، وأنَّ من جعل الرسول غير عالم بمعاني القرآن الذي أُنزل إليه، ولا جبريل جعله غير عالم بالسمعيات، لم يجعل القرآن هدى ولا بيانًا للناس. ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية، فلا يجعلون عند الرسول وأمته في باب معرفة اللَّه عز وجل لا علومًا عقلية ولا سمعية؛ **وهم شاركوا الملاحدة من وجوه متعددة**، وهم مخطئون فيما نسبوه إلى الرسول ﷺ وإلى السلف من الجهل، كما أخطأ في ذلك أهل التحريف والتأويلات الفاسدة، وسائر أصناف الملاحدة.)[2] اهـ

---

(١) الفتاوى (١٧/ ٣٩٦).

(٢) انظر (الفتوى الحموية الكبرى)، ص (٦٩-٧٤)؛ وضمن الفتاوى (٥/ ٣١- ٣٨).
وأثبتُّ هنا في النقل من الفتوى العبارةَ الأصح: (لم يجعل القرآن) بدلًا من: (ولم يجعل القرآن) التي لا يستقيم بها المعنى، انظر دراسة وتحقيق الدكتور حمد التويجري للفتوى، ص (٢٨٢). وأهل التخييل الذين قال البنا بقولهم هم: (المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف، فإنهم يقولون: إنَّ ما ذكره الرسول من أمر الإيمان باللَّه=

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان فساد مذهب أصحاب التجهيل: (أصحاب التجهيل الذين قالوا: نصوصُ الصفات ألفاظٌ لا تُعقل معانيها ولا ندرى ما أراد اللّه ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظًا لا معانيَ لها، ونعلم أنَّ لها تأويلًا لا يعلمه إلا اللّه وهي عندنا بمنزلة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾! فلو ورد علينا ما ورد، لم نعتقد تمثيلًا ولا تشبيهًا، ولم نعرف معناه، وننكر على من تأوّله، ونكل علمه إلى اللّه. **وظنَّ هؤلاء أنَّ هذه طريقةُ السلف**، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائقَ الأسماء والصفات، ولا يفهمون معنى قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وقولِه: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾، وأمثال ذلك من نصوص الصفات. وبنوا هذا المذهب على أصلين: أحدهما أنَّ هذه النصوص من المتشابه، والثاني أنَّ للمتشابه تأويلًا لا يعلمه إلا اللّه. **فنتج من هذين الأصلين استجهالُ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان.**)[1] اهـ

والذي عليه أهل العلم أنَّه قد تواترت عن السلف الأقوالُ الصريحة في إثبات معاني نصوص الصفات إجمالًا أحيانًا، وتفصيلًا أحيانًا أخرى، مع تفويضهم علم الكيفية إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وهذا هو مذهب السلف رحمهم اللّه.

= واليوم الآخر إنما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور، لا أنَّه بيَّن به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح به الحقائق!) انظر الحموية، ص (٦٦)؛ والفتاوى (١٧/ ٣٩٦).

(١) الصواعق المرسلة (٢/ ٤٢٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه تعالى- في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) رادًّا على أئمة أهل الكلام الذين قالوا بالتفويض ودعوا إليه: (وأما التفويض فإنَّ من المعلوم أنَّ اللَّه تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن، وحضَّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يُراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟!)[1] اهـ

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ مستنكرًا على المفوِّضة: (وحينئذ فيكون ما وصف اللَّه به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف اللَّه به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه.) ثم قال: (ومعلوم أنَّ هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان اللَّه أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبيانًا للناس، وأمر الرسول أن يبلِّغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس مانُزِّل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه، وهو ما أخبر به الرب عن صفاته أو عن كونه خالقًا لكل شي، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهي ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر، لا يعلم أحد معناه، فلا يُعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بيَّن للناس مانُزِّل إليهم، ولا بلَّغ البلاغ المبين. وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحقُّ في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك، لأنَّ تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها، ومالا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يُستدل به! فيبقى هذا الكلام سدًا لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحًا لباب من يعارضهم ويقول: إنَّ الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء، لأنَّا نحن نعلم ما نقول ونبيِّنه بالأدلة العقلية، والأنبياء لم يعلموا ما

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠١).

يقولون، فضلًا عن أن يبينوا مرادهم. **فتبيَّن أنَّ قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد.)**[1] اهـ

قلت: والبنا بقوله بعقيدة التفويض والدعوة إليها وافق أهل البدع الذين قالوا بهذا القول المنكر ودعوا إليه، وبذلك يكون البنا منهم، وما خطته يداه ونشره أتباعه من بعده شاهدٌ على ذلك، كذلك فإنَّه لا يصح أن يُقال إنَّ السلف مذهبهم التفويض، فإن هذا قول جائر صدر عن البنا بسبب انحرافه في المعتقد.

وإن كان البنا وأتباعه الإخوانيون رضوا بتجهيل أنفسهم في هذا الباب في الاعتقاد، فإنَّه لا يُجوز لهم أن ينسبوا ذلك إلى السلف بدون بينة أو برهان، ثم كيف يكون السلف مفوِّضة لعلم معاني الصفات وهم بريئون من مذهب التفويض الذي حاربوه وبينوا بطلانه في مصنفاتهم الكثيرة؟!

والحقُّ أنَّ كل الذين قالوا بالتفويض أناسٌ اضطربوا في هذا الباب، وعاشوا في حيرة من أمرهم، بسبب ولوغهم في الفلسفة وعلم الكلام المذموم، وبسبب إعراضهم عن نصوص الكتاب والسنة والعمل بهما، فوقعوا في بدعة التفويض التي وصفها شيخ الإسلام رحمه الله بقوله إنها: (من **شر أقوال أهل البدع والإلحاد.)**

وأختم نقول هذا المبحث بنقل كلامٍ علمي رصين للإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله من خاتمة شرحه على العقيدة الطحاوية، نقض فيه قول أهل

(١) المرجع السابق (١/ ٢٠٤-٢٠٥).

التجهيل المفوضة الذي سار عليه وقرره حسن البنا لأتباعه الإخوانيين.

قال الإمام ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ: (**ولِفِرَقِ الضلال في الوحي طريقتان: طريقة التبديل وطريقة التجهيل.**) ثم قال: (وأمَّا أهل التجهيل والتضليل، الذين حقيقة قولهم أنَّ الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد اللَّه بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء! ويقولون: يجوز أن يكون للنص تأويل لا يعلمه إلاَّ اللَّه، لا يعلمه جبرائيل ولا محمد ولا غيره من الأنبياء، فضلًا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأنَّ محمدًا ﷺ كان يقرأ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾. ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾. وهو لا يعرف معاني هذه الآيات! بل معناها الذي دلت عليه لا يعرفه إلاَّ اللَّه تعالى! ويظنون أنَّ هذه طريقة السلف!) إلى أن قال: (ومنهم من يقول: علمها ولم يبيِّنها! بل أحال في بيانها على الأدلة العقلية، وعلى من يجتهد في العلم بتأويل تلك النصوص، فهم مشتركون في أنَّ الرسول لم يَعلم أو لم يُعلم، بل نحن عرفنا الحق بعقولنا ثم اجتهدنا في حمل كلام الرسول على ما يوافق عقولنا، وأنَّ الأنبياء وأتباعهم لا يعرفون العقليات! ولا يفهمون السمعيات! **وكلُّ ذلك ضلال وتضليل عن سواء السبيل. نسأل اللَّه السلامة والعافية من هذه الأقوال الواهية، المفضية بقائلها إلى الهاوية.**)[1] اهـ

قلت: وبهذا البيان وبهذه النقول، يظهر فساد قول حسن البنا في

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٥٢٧-٥٢٨)

صفات اللَّه جل وعلا ، ويظهر فساد قوله الذي تابع فيه المفوضة القائلين بقول أهل التجهيل، ويظهر -أيضًا- أنَّ نبذ البنا لمذهب السلف في صفات اللَّه جل وعلا كان عن علم واطلاع منه على هذا المذهب الحقِّ السلفي الأثري الذي أعرض عنه ولم يتقبله، ليعتنق غيره من مذاهب أهل البدع والأهواء التي كان يروِّج لها بين أتباعه ومريديه، لاتفاقها وتماشيها مع عقيدته البدعية، التي أسس عليها دعوته الإخوانية.

* * *

فصل
أمثلة على انحراف الإخوان المسلمين في عقيدة توحيد الله جل وعلا في أسمائه وصفاته

قد يقول قائلٌ: ذاك حسن البنا! وما دخل أتباعه وأعضاء حزبه الإخواني في هذا العصر فيما سبق ووقع فيه البنا من بدعة التفويض؟!

والجواب على ذلك: أنَّ حسن البنا في آخر رسالة (العقائد) - التي خطتها يداه - بعد أن حاول هدم المنهج السلفي وقرر عقيدة التفويض البدعية ودعا إليها، ختم رسالته تلك بقوله: (**وأهم ما يجب أن تتوجه إليه همم المسلمين الآن توحيدُ الصفوف وجمع الكلمة ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا.**)[1] قلت: مقصود البنا بهذا الكلام ترسيخ قاعدة الإخوان المسلمين المشهورة الفاسدة: (**نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**)! والتي يُدخلُ الإخوانُ تحتها في تنظيمهم البدعي كلَّ

(١) (مجموعة رسائل حسن البنا)، ص (٥٠٠). ومما كان يقرره حسن البنا في ذلك أيضًا لأتباعه في أحاديثه وندواته، ما نقله عنه أحمد عيسى عاشور في كتابه (حديث الثلاثاء لحسن البنا)، والذي فيه تقرير البنا لأتباعه الإخوانيين عقيدة المفوضة في صفات الله جل وعلا، حيث قال البنا: (فنحن لا نعرف هذه المعاني المقصودة، بل نفوض الأمر إلى الله تعالى!) ثم قال مضللًا أتباعه وزاعمًا أنَّ بدعة التفويض سببٌ لجمع كلمة المسلمين ووحدتهم: (فالتفويض في مثل هذه المواقف أسلم وأحكم وأعلم، فلا يكفِّر بعضنا بعضًا، ولا يطعن بعضنا على بعض، لتتوحد كلمة المسلمين!) (حديث الثلاثاء ٤٣٦-٤٣٧).

زنديق ومبتدع، من القبورية والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، حتى يصبح الجميع إخوانيًّا بحجة إعذار بعضهم بعضًا، وبحجة توحيد الجهود وجمع الكلمة، وبزعمهم محاربة أعداء الإسلام بذلك!

والحقُّ أنَّ قاعدة الإخوان هذه فيها فتح الباب لأعداء الإسلام لنشر الضلالات والبدع بين المسلمين، وبدون أي مقاومة تُذكر، مما فيه أيضًا توهينٌ للمسلمين وإضعافٌ وإنهاكٌ لهم بنشر الخلافات والفُرقة بينهم، ومن ثمَّ التسلط عليهم، وهو ما يتمناه أعداء اللَّه ويسعون إليه ليل نهار.

وبسبب قواعد البنا ومقالاته الفاسدة، وبسبب تلقف أتباعه لتلك القواعد والمقالات أصبح قادة الإخوان ومعهم الأتباع خليطًا من أهل الأهواء والبدع[1].

---

(١) شهد الشيخُ حسن عبد الوهاب مرزوق أستاذ العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - سابقًا - على انحرافات حسن البنا في الاعتقاد وتجميعه لأهل الأهواء والبدع، وهو من معاصري البنا، ومما قاله الشيخ مرزوق عن ذهابه إلى مركز الإخوان وعن استماعه إلى حسن البنا: (فاستمعت إليه في وسط الهتافات والتكبيرات والتحميدات وكان له تأثير كبير على الجماعة، ويعتبرون كلامه ومحاضراته وخطبه كمنهج يسيرون عليه . . .، وكان خطيبًا ومحاضرًا لنا يستمر على ذلك ربما لوقت طويل، **ولكنه لم يتطرق إلى الصدع بالعقيدة الإسلامية الصحيحة**، فلم يذكُر هذه الجموع الزاخرة بتوحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، مشيرًا أو قاصرًا استدلالاته على توحيد الربوبية، **فكان كلامه في الإسلام عامًّا ممكن أن يرضى به كل: صوفي أو أشعري أو معتزلي أو شيعي أو خارجي**، ولكن المسلم الذي استوعب عقيدة الفرقة الناجية لا يروي له غليلًا ولا يشفي عليلًا.) (الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي)، ص (٥٢).

ومن أمثلة قادة الإخوان المسلمين الذين تلبسوا بالبدع وأصبحوا دعاة لها: القطب الإخواني العالمي الشهير **الدكتور يوسف القرضاوي**، هذا الرجل الذي كرّس حياته لخدمة دعوة الإخوان المسلمين البدعية، وتقرير عقيدة حسن البنا والدعوة إليها، رغم نفيه في عدة مواقف الانتساب إلى جماعة الإخوان تنظيميًا! فمع تمسكه الشديد بأصول دعوة إمامه حسن البنا، يعتبر القرضاوي نفسه ويعتبره الإخوانيون منظرًا للجماعة وفكرها، وليس مجرد عضو ينتسب إليها وإلى تنظيمها العالمي.

وللقرضاوي مؤلفات يتداولها الإخوانيون، فيها تقريراته ودعوته إلى فكر حسن البنا البدعي، ومن الأمثلة على هذه المؤلفات كتاب (**أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**).

ومما قاله القرضاوي في ذلك الكتاب متابعًا إمامه البنا في عقيدته الخلفية: (إهالة التراب على المشكلات التاريخية، نريد من الفكر الجديد أن يهيل التراب على المشكلات التاريخية التي شغلت الفكر الإسلامي في وقت من الأوقات، وبددت طاقته في غير طائل، مشكلة الذات والصفات، هل الصفات عين الذات أو غيرها؟ أو هي لا عين ولا غير؟ مشكلة خلق القرآن وما ترتب عليها من محنة لأئمة الإسلام، المبالغة في الكلام حول التأويل وعدمه بين السلف والخلف، والطعن على الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم علي نهجهم من رجال الجامعات الدينية في العالم الإسلامي: الأزهر والزيتونة والقرويين وديوبند وغيرها، كل هذا لا ينبغي أن يكون مشغلة الفكر الذي نعده للمرحلة القادمة، ليواجه الصهيونية والصليبية والماركسية والفلسفات الهدامة القادمة من الغرب والشرق.)[1] اهـ

---

(١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص (٩٣).

قلت: كلام الدكتور القرضاوي هذا فيه تلبيس ومراوغة، وهو كلام باطل مردود عليه من وجوه:

الوجه الأول: جعل الدكتور القرضاوي قضايا الخلاف بين أهل السنة السلفيين وأهل البدع الخلفيين من المشكلات التأريخية التي لا وجود لها الآن! لذلك دعا بمكرٍ إلى إهالة التراب على هذه القضايا كما زعم! وبلا شك فإنَّ مقصده من ذلك إهالة التراب على كتب ومؤلفات أهل السنة في ردودهم علي أهل البدع ومتكلمة الصفاتية من متجهمة ومعتزلة وأشاعرة وماتريدية، وهذه مراوغة وتلبيس منه، لأنَّ كتب أهل السنة هي التي بيَّنت حقيقة الخلاف مع الخلف في أبواب الأسماء والصفات، وهي التي بسط فيها السلف ردودهم ونسفهم لشبه الخلف وأباطيلهم وافتراءاتهم على اللَّه تعالى وعلى رسوله ﷺ.

والحقُّ أنَّ القرضاوي وأضرابه من قادة الإخوان ومنظريهم يريدون بهذا الكلام إبعاد أتباعهم وصرف أنظارهم عن كتب ومؤلفات أهل السنة التي ردوا فيها على أتباع الفرق الضالة الذين ابتدعوا وألحدوا في صفات اللَّه ﷻ، وحتى لا يتبين الحقُّ والاعتقادُ الصحيح لهؤلاء الأتباع، وليبقوا في بحور الشكوك والضلالات والشبهات الخَلَفية في أبواب الاعتقاد، وفي ذلك أيضًا صرف أنظار الأتباع عن بدع القادة، حتى يبقى الأتباع جهلة رعاعًا لا علم عندهم، وحتى يتسنى للقادة متى شاؤوا بث عقائدهم الفاسدة بين هؤلاء الأتباع، فيسهل للقادة توجيه الأتباع والسيطرة عليهم، وهذا من الغش والخيانة في دين اللَّه والخديعة والمكر بالمسلمين، ومرتكب ذلك على خطر عظيم متوعد بعذاب اللَّه، وفي صحيح مسلم قال

عبد اللَّه بن مسعود ﷺ: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من غشنا فليس منا**»[١].

الوجه الثاني: لفظُ (الفكر الإسلامي) الذي استخدمه الدكتور القرضاوي وتباكى عليه لفظٌ محدث مبتدع، لم يقل به أحد من السلف، وهو من ألفاظ أعداء الإسلام التي تلقفها الإخوانيون العقلانيون، وجعلوها أصلًا في قاموسهم المحدث. وعلماء أهل السنة المعاصرون يحذرون من أمثال هذه الألفاظ المحدثة، ويبينون خطرها على الإسلام والمسلمين، ومن الذين حذَّروا من خطر مثل هذا اللفظ، وبينوا بطلانه، الشيخ محمد بن عثيمين[٢]، حيث قال: (كلمة فكر إسلامي من الألفاظ التي يُحذَّر عنها، إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر.)[٣] اهـ

الوجه الثالث: قول الدكتور القرضاوي: (مشكلة الذات والصفات، هل الصفات عين الذات أو غيرها؟ أو هي لا عين ولا غير. مشكلة خلق القرآن وما ترتب عليها من محنة لأئمة الإسلام.)

والجواب على ذلك أن يُقال: إنَّ المشكلات التي يذكرها الدكتور القرضاوي هي مشكلات الفلاسفة ومن تأثر بهم من أهل الكلام، ممن يُسمون في عصرنا (بالمفكرين)، فهم أهل هذه المشكلات، وهم الذين

---

(١) مسلم: كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ من غشنا فليس منا، حديث رقم (١٠١).

(٢) توفي العلامة الشيخ محمد بن عثيمين في ١٥ شوال ١٤٢١هـ، رحمه الله وأجزل له الأجر والمثوبة على ما قدم من دعوة وعلم وفقه ونصرة للسنة وأهلها.

(٣) المجموع الثمين (٢/ ٢١٦).

قالوا بها وأوقعوا أنفسهم فيها، ثم راحوا يدخلون بها على المسلمين زبالات عقائد الزنادقة والملاحدة الفلسفية، وكان ذلك نتيجة تركهم وإعراضهم عن كتاب اللَّه جل وعلا وسنة رسوله ﷺ، وإقبالهم على دراسة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، فبسبب ذلك وقعوا في الفتن والحيرة والاضطراب والشك، واللَّه جل وعلا يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وأصحاب الفتن والحيرة والاضطراب في المقالات في الدين هم الذين أثاروا (المشكلات) التي ذكرها القرضاوي في كلامه، بسبب جهلهم بالسنة، وبسبب ولوغهم في الفلسفة ودخولهم في علم الكلام المذموم، وليس لهم بأي حال من الأحوال مسوِّغٌ لمخالفة المنهج السلفي الحق، قال شيخ الإسلام رحمه الله: **(واعلم أنَّه ليس في العقل الصريح، ولا في شيء من النقل الصحيح، ما يُوجب مخالفة الطريق السلفية أصلًا.)**[2] اهـ

والذين وقعوا في مخالفة الطريق السلفية من أهل البدع هم الذين تسببوا في المحنة لأئمة الإسلام وليس العكس، وأئمة الإسلام الذين ابتلوا بالمحن والفتن في دينهم هم الإمام أحمد وتلامذته وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته، وغيرهم من الأئمة من قبلهم ومن بعدهم، الذين تمسكوا بالسنة وعضُّوا عليها بالنواجذ، وساروا على الطريق السلفية، فثبتوا رحمهم اللَّه في الفتن، وبيَّنوا للناس الحقَّ، نصحًا للأمة وخوفًا من

(١) النور: (٦٣).

(٢) (الفتوى الحموية الكبرى)، ص (٦٣)؛ وضمن الفتاوى (٥/ ٢٨).

كتمان ما علموا من حق، وجاهدوا في ذلك وصبروا حتى أتاهم اليقين، ولقد أخلصوا في ذلك فبارك اللَّه في أعمالهم وأثمرت جهودهم، ولذلك تجد كتبهم ومصنفاتهم إلى اليوم مباركة نافعة في بيان العقيدة السلفية ودحض شُبه من خالفها، فجزاهم اللَّه خيرًا وأجزل لهم الأجر والمثوبة.

أمَّا الذين يكتمون الحق ويكتلون ويجمِّعون ويحزِّبون الأتباع باسم الدين، لأهداف سياسية ونزوات دنيوية فانية، فإنَّه يكفينا فيهم قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[1] قال الإمام ابن كثير -رحمه اللَّه تعالى- عند تفسير هذه الآية: (هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة، والهدى النافع للقلوب من بعد ما بيَّنه اللَّه تعالى لعباده من كتبه التي أنزلها على رسله.)[2] اهـ

أما مشكلة خلق القرآن التي استشهد بها الدكتور يوسف القرضاوي على ما سمَّاه بـ(المشكلات التاريخية)، في الواقع هي ليست مشكلة أهل السنة، بل مشكلة الجهميين ومن قال بقولهم من أهل الأهواء والبدع.

وقد ردَّ علماء السلف في مؤلفاتهم علي من قال بذلك القول الفاسد، ومازال العلماء إلي يومنا هذا يؤلفون في الرد علي من قال بخلق القرآن، بل ويدرِّسون ويحاضرون في بيان بطلان هذا القول الفاسد الذي ابتدعه

(١) البقرة: (١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٢١٤).

الجعد بن درهم.

وعلى رأس علماء السلف في عصرنا هذا: الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد العثيمين، وغيرهما من علماء هذا العصر السلفيين الذين عرفوا قدر العقيدة السلفية فنصروها، وذبّوا عنها، وكشفوا خطورة من يتلاعب بنصوصها ويحرفها.

الوجه الرابع: قول الدكتور القرضاوي: (المبالغة في الكلام حول التأويل وعدمه بين السلف والخلف، والطعن على الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم على نهجهم من رجال الجامعات في العالم الإسلامي: الأزهر والزيتونة والقرويين وديوبند وغيرها.)

فأقول: هذا الكلام فيه تناقض ودفاع عن مبتدعة العصر الحاضر من أشاعرة وماتريدية ومن سار على طريقتهم.

وهذا التناقض من هذا الرجل الإخواني ظاهر لمن تدبّر كلامه وتمعن فيه من أوله إلى آخره!

فكيف يطلب - كما سبق في أول كلامه - إهالة التراب على قضايا الدفاع عن العقيدة، حيث سمّى ذلك مشكلات تأريخية شغلت على حد زعمه (الفكر الإسلامي في وقت من الأوقات)؟! وكيف يكون ذلك وهو يقرر في آخر كلامه وجود الأشاعرة والماتريدية في هذا العصر في الجامعات التي ذكرها؟! وهذا تناقض بيِّن منه، وهذا أمر ليس بغريبٍ أن يصدر ممن ترك السنة وتردّى في الأهواء المضلة.

والحقُّ أنَّ الأشاعرة وأضرابهم منتشرون في هذا العصر يدرِّسون في

أكثر الجامعات في العالم الإسلامي، ويفسدون عقائد المسلمين، حيث يقررون كتب البدع والضلال مثل: جوهرة التوحيد، والعقائد النسفية، والمواقف للإيجي، وغيرها من المتون الفاسدة التي ضللت كثيرًا من المسلمين وحرفتهم عن عقيدة الفطرة، العقيدةِ السلفية الصحيحة في توحيد اللَّه جل وعلا[1].

ثم لماذا لم يطلب القرضاوي من الأشاعرة والماتريدية أن يكفوا عن الطعن في أهل السنة وعقيدتهم؟! في نفس الوقت يطلب الكف عن الطعن في المبتدعة من الأشاعرة والماتريدية؟! وطلبه هذا مردود من ثلاثة أوجه.

الأول: إنَّ الأشاعرة والماتريدية هم الذين حرَّفوا آيات الصفات زعمًا منهم أنَّ ذلك تنزيه للَّه تعالى، فطعنوا في العقيدة السلفية، وضللوا كثيرًا من المسلمين بمؤلفاتهم الفاسدة التي فيها إلحاد في أسماء اللَّه وصفاته وافتراء عليه جل وعلا.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ

---

(١) صرَّح القرضاوي في كتاباته أكثر من مرة بأسماء متون أهل الكلام المبتدعة من متأخرى الأشاعرة والماتريدية التي نشأ عليها، ففي مقدمته على كتاب أحد المفوِّضة العصريين، ذكر القرضاوي أنَّ دراسته للعقيدة كانت في: «جوهرة التوحيد» للقاني وشرحها للبيجوري، و«العقائد النسفية» وشرحها للتفتازاني، والحواشي عليها للخيالي والإسفراييني والسيالكوتي، وقال: (هذا ما عرفته في الأزهر من خلال مراحله الدراسية المختلفة.) ثم أكَّد ذلك بما تلقاه من كتب إمامه البنا، وربط بينها وبين المتون التي سبق ذكرها. انظر مقدمة القرضاوي على كتاب: (القول التمام بإثبات التفويض مذهبًا للسلف الكرام) لسيف بن علي العصري، ص (٨-١١)، ونقل مؤلف الكتاب في (ص ٢٣٨) تأييد القرضاوي لمذهب إمامه البنا في التفويض.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾(٢) فلا يُكَفُّ عن أهل الكلام متكلمة الصفاتية من أشاعرة وماتريدية كما يطلب الدكتور القرضاوي، بل يُرَّد عليهم ويُبيَّن ما هم عليه من ضلال وبدع وانحراف حتى يُحذر منهم ومن مقالاتهم، ولابد أن تستبين سبيل المجرمين، ويظهر صراط الله القويم، ليهلك من هلك عن بينة ويَحيا من حيَّ عن بينة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤)

الثاني: إنَّ الأشاعرة والماتريدية ما زالوا ينشرون ضلالاتهم بين المسلمين، ولم يتوقفوا في يوم من الأيام عن مهاجمة أهل السنة بالطعن فيهم وتجهيلهم ومحاولة غزوهم في ديارهم بشتى الطرق والأساليب، ومن ذلك نشاط الأشاعرة والماتريدية على نشر منهج الإخوان المسلمين المبتدع في جامعات هذه البلاد، وعليه لا يُكَفُّ عنهم كما يطلب الدكتور القرضاوي، بل تُجتث -بمشيئة الله- جذورهم ويُنسف بنيانهم من القواعد بحجج أهل السنة الدامغة ومذهبهم السلفي النقي.

الثالث: إنَّ الطعن في الأشاعرة والماتريدية وسائر أهل البدع من الأعمال التي يُتقرَّبُ بها إلى الله ﷻ، وذلك ليُبيَّن حال أهل البدع للمسلمين، ويُنبَّهُوا على خطرهم ويُحذَّروا من ضلالاتهم، ولابد من ذلك

---

(١) الأنعام: (١٤٤).

(٢) النساء: (٥٠).

(٣) الأنعام: (٥٥).

(٤) الأنفال: (٤٢).

رغم أنوف المخالفين، وهذا من إماطة الأذى عن الطريق ولتستبين سبيل المجرمين؛ وهذا هو موقف أهل السنة من أهل البدع، بالتقرب إلى اللَّه بذلك، وبإذلالهم وهجرانهم، قال الإمام الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ في ختام رسالته العظيمة: (عقيدة السلف وأصحابِ الحديث) واصفًا حال أئمة أهل السنة في التعامل مع أهل البدع: (واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهمِ وإخزائهم، وإبعادهم وإقصائهم، والتباعدِ منهم، ومن مصاحبتهِم ومعاشرتهِم، والتقربِ إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم.)[1] وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (الداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه، كما قتل السلف جهم بن صفوان، والجعد بن درهم، وغيلان القدري، وغيرهم؛ ولو قُدِّر أنَّه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، فإنَّ هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى أمر اللَّه به ورسوله.)[2] وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبيِّنًا حال أهل السنة مع المتكلمين وبدعهم وما هم فيه من شك وحيرة: (إنَّ أئمة الإسلام وملوك السنة لما عرفوا أنَّ طرق المتكلمين إنما تنتهي إلى هذا، وما هو شر منه، تنوعوا في ذمها والطعن فيها وعيب أهلها، والحكم بعقوبتهم وإشهارهم والتحذير منهم.)[3] وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في بيان فضل مقاومة البدع وأهلها والتصدى لهم وكشف عوارهم وهتك أستارهم:

(١) عقيدة السلف وأصحابِ الحديث، ص (٣١٥-٣١٦).

(٢) الفتاوى (٣٥/ ٤١٤).

(٣) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٦٣).

(فكشف عورات هؤلاء وبيان فضائحهم وفساد قواعدهم من أفضل الجهاد في سبيل الله.)[1] اهـ

الوجه الخامس: من أوجه الرد على القرضاوي، قوله (كل هذا لا ينبغي أن يكون مشغلة الفكر الذى نعده للمرحلة القادمة، ليواجه الصهيونية والصليبية والماركسية والفلسفات القادمة من الغرب والشرق.)

فأقول: هذا الكلام ماهو إلا تمويهٌ إخواني معهود المقصود منه صرف المسلمين عن كشف حال بعض من هم في حكم العدو الداخلي للأمة، ألا وهم أهل البدع والأهواء الذين ألحدوا في توحيد الله جل وعلا وصفاته، الذين يحاول القرضاوي التستر عليهم بكلامه هذا، فهؤلاء خطرهم لا يقل عن خطر أعداء الإسلام من الخارج من الشرق أو الغرب، بل إنَّ بدع الجهمية والخوارج والمعتزلة والمرجئة والأشاعرة والماتريدية وغيرهم من أهل البدع إنما نبعت من عند اليهود والنصارى والفلاسفة الملاحدة من الشرق والغرب، ويجب مواجهة الجميع العدو الداخلي الذي استمد ضلاله من الخارج والعدو الخارجي الذي يرسل سهامه على السنة وأهلها، وقد يُقدَّم العدو الداخلي على العدو الخارجي لأنَّه كالسوس ينخر في عظم الأمة من الداخل.

وكلام الدكتور القرضاوي هذا ليس من النصيحة للمسلمين في شيء، بل هو من المتابعة لكلام إمامه البنا، الذي ختم رسالة العقائد بما سبق نقله من قوله: **(وأهم ما يجب أن تتوجه إليه هِمَمُ المسلمين الآن توحيدُ الصفوف**

---

(١) المرجع السابق (١/ ٣٠١).

وجمعُ الكلمة)! فهو إنما يردد كلامَ إمامه البنا، وإن اختلفت الألفاظ فالمعنى واحد، وكلاهما من قادة الإخوان البعيدين عن عقيدة التوحيد السلفية، شأنُهم شأن سائر أهل البدع الذين تخبطوا واضطربوا بسبب إعراضهم عن دراسة الكتاب والسنة دراسةً سلفيةً على منهج السلف الصالح.

وكتاب القرضاوي (**أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**) مشحونٌ بالثناء على دعوة الإخوان المسلمين وعلى قادتهم، والترويج لها ولهم، كما جاء ذلك في صفحات الكتاب: (٤، ٦٤، ٧٤، ٧٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٣٠، ١٣١، ١٦١، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢).

وقد سطر القرضاوي في كتابه الفاسد هذا مخالفات عِدة، أذكر بعضها باختصارٍ على سبيل المثال لا الحصر:

(١) دعا المؤلف في صفحة (١٦) إلى العمل السياسي، وجعل هدفه في ذلك قوله: (**لاستخلاص الحكم من أيدي الضعفاء والخونة**)، وفي كلامه هذا تعميم وتدليس ودعوة صريحة إلى إثارة الناس، وإلى عقيدة الخوارج في الخروج على الحكام وإثارة الفتن وسفك الدماء.

(٢) في صفحة (٢٦) دعا القرضاوي إلى (فقه الواقع)، ومقصوده من ذلك العمل السياسي كما سبق، ومن ثمَّ صرف المسلمين عن دعوة التوحيد التي جاء بها الأنبياء والرسل، وإشغالهم بالسياسات ومناوشة حكامهم، على حساب ما أمرهم الله به من لزوم التوحيد وتعلمه وتعليمه، الذي هو طريق النجاة الصحيح.

(٣) في صفحة (١٨٤) وما بعدها دعا المؤلف إلى استغلال ما سماه بـ: (**المؤسسة الدينية الرسمية**)، والاستفادة مما لدى هذه المؤسسة من

إمكانات التغلغل والتأثير في الشعوب للتوعية بقضايا (الإسلام الكبرى)، ويقصد بذلك ما جاء في الصفحة (١٦) من دعوته إلى الخروج على الحكام واستخلاص الحكم عن طريق الثورات ولو بالقتل واستباحة الدماء وسفكها على طريقة الخوارج، واستشهد على ذلك **بما فعله الخميني في ثورته الرافضية في إيران على نظام الشاه العلماني**، باستخدامه للآيات والمشائخ في تحريك الجماهير الشعبية! ومعلوم أنَّ الخميني كان رافضيًا زنديقًا أجمع علماء أهل السنة على زندقته وكفره وردته عن الدين، ورغم فساد عقيدة الخميني فإنَّ القرضاوي الإخواني يجعله مثالًا يُحتذى به!

(٤) في صفحة (٦٤) دعا الدكتور القرضاوي إلى العمل النسوي الإخواني، وأظهر تذمرًا من فصل النساء عن الرجال، واعتبر بقاء المرأة في بيتها بعد الزواج تعطيلًا للدعوة كما جاء ذلك في الصفحة (٦٨)، ومعلوم من فتاوى القرضاوي المعروفة عنه أنَّه لا يرى بأسًا في الاختلاط المحرَّم بين الرجال والنساء، بل لا يرى تحريم ملامسة الرجال للنساء الأجنبيات بالمصافحة، مخالفًا بذلك شرع اللَّه جل وعلا.

(٥) في صفحة (٩٦) وفي مواضع أُخرى متفرقة من الكتاب: غمز الدكتور القرضاويُ السلفيين ودعوتهم، ولقبهم بـ: **(الظاهرية الجدد الذين ينسبون أنفسهم أو ينسبهم الناس إلى مدرسة ابن تيمية وتلامذته)**! كما جاء ذلك في الصفحة (١١٠)، وهذه جناية من هذا الرجل الإخواني على السلفيين وعلى إمام من أئمة أهل السنة، فالسلفيون ليسوا ظاهرية كما افترى القرضاوي، بل هم متمسكون بنصوص الكتاب والسنة، عاملون بها، ممتثلون لأوامر اللَّه جل وعلا وأوامر رسوله ﷺ، وفقههم في ذلك هو أعظم فقه وأصوبه ولله الحمد، والحقُّ أنَّ الإخوانيين ومنهم القرضاوي

ظاهرية جامدون على نصوص ومقالات إمامهم حسن البنا ، متحزبون له ولها ، لا يخرجون عنها ، يفنون حياتهم في العمل بها والسعي إلى نشرها ودعوة الناس إلى تطبيقها ، رغم ما فيها من زيغ وانحراف عن الدين .

(٦) في صفحة (١٦٧) اعتذر الدكتور القرضاوي للزنادقة العلمانيين الذين يُسيئون الظن بالإسلام وشريعته ومنهاجه للحياة، مقدمًا هذا الاعتذار والتنازل بحجة دعوة العلمانيين إلى الإسلام، في نفس الوقت الذي لم يعتذر فيه القرضاوي الإخواني للسلفيين، بل رماهم بتلك الفرية التي سبق بيانها! وهذا أمر يلاحظه على الإخوانيين كل من درس دعوتهم، حيث تراهم يطبقون قاعدتهم الفاسدة (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه) في الاعتذار لكل الطوائف مهما عظم جرمها وانحرافها عن الإسلام، ولكن عندما يأتي الأمر إلى السلفيين أهل السنة حقًا وصدقًا لا يطبق الإخوانيون قاعدتهم هذه في الإعذار مع السلفيين، فيوجهون سهام نقدهم وتجريحهم بالباطل إلى السلفيين للتنفير عنهم، وتحزيب الناس ضدهم، وسبب ذلك وعلته أنَّ السلفيين -لا شك- هم الذين يعرفون حقيقة دعوة الإخوان المسلمين وفسادها ، ويعرفون كيف ينسفون بنيانها من القواعد بأدلة الكتاب والسنة ، فلذلك يسعى قادة الإخوان ومنظروهم إلى التنفير عن السلفيين وعدم إعذارهم ، حتى لا تصل الحقائق التي يعرفونها إلى عوام الإخوانيين المخدوعين بزيف دعوة الإخوان .

(٧) في صفحة (١٥٤) دعا المؤلف إلى **(الديموقراطية السياسية)**، وانتقد من يتحفظ عليها أو يخاف منها! هذا رغم أنَّ الديموقراطية في

أصلها نظام غربي كفري يدعو إلى تنحية الشريعة، والحكم بغير ما أنزل الله، والحكم بقوانين الغرب الكفرية.

هذه بعض الأمثلة على ما في كتاب الدكتور يوسف القرضاوي **(أولويات الحركة الإسلامية)** من مخالفات شرعية، أكثرها يمسُّ الاعتقاد ويصادمه، وهذا غيضٌ من فيضٍ طفح به هذا المؤلَّف الفاسد. وكتب القرضاوي الأخرى لا تختلف عن هذا الكتاب، فهي مشحونة بالمخالفات الشرعية والبدع في الاعتقاد، مع الترويج لدعوة حسن البنا الإخوانية البدعية، ومع الأسف فإنَّ الإخوان المسلمين الذين روَّضهم البنا ودرَّبهم وزرع فيهم مبدأ الطاعة العمياء يتهافتون على مثل هذه الكتب الفاسدة، تنفيذًا للتعليمات والأوامر التي تصدر من قياداتهم العُليا بقراءة مثل هذه الكتب، ونشرها بين أفراد التنظيم الإخواني الحزبي.

ومما يُؤسَفُ له أيضًا أن يُرَوِّجَ لمثل هذا الكتاب أحد الخطباء من الذين يمثلون فكر الإخوان المسلمين في مدينة جدة، وهو الأستاذ خالد عاشور، مدرس للغة الإنجليزية، وخطيب أحد الجوامع في شمال مدينة جدة.

وهذا الرجل معروفٌ بخطبه الصاخبة، وعنفه في الإلقاء، مع جهله بالعلم الشرعي.

قال خالد عاشور في ندوة شارك فيها بعنوان **(حتى لا يخدعوكِ يا أختاه)**: (هناك فقه الأولويات، معرفة أولويات العمل الإسلامي اليوم، وقد أُلِّف في هذا مؤَلَّف جيد بعنوان: «**أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**»[1]، كتاب جيد، ينبغي إذن أن نهتم بفقه الأولويات، ما

---

(١) وهو كتاب الدكتور يوسف القرضاوي الذي سبق الكلام عليه وعلى ما فيه من أخطاء وترويج لدعوة الإخوان المسلمين.

الذي نقدم؟ وخاصة في هذه المرحلة، وما الذي نؤخر؟ وما هو الأهم؟ وما الذي يليه؟ قضية مهمة في الحقيقة أو على الأقل أراها مهمة.) اهـ

قلت: ترويج خالد عاشور لكتاب القرضاوي وثناؤه عليه ليس بغريب، فهو متأثر به وبمؤلفاته وسائر على منهجه، حيث يرى خالد عاشور عدم أهمية دراسة العقيدة السلفية، ويرى عدم الكلام في مسائل صفات الله تعالى وتقريرها على طلبة العلم، ويرى عدم الرد على المبتدعة في هذا الباب، حيث يؤذيه ذلك كثيرًا! كما سيأتي - إن شاء الله - بيانه بالنقل من كلامه في نفس الندوة.

وهذا منهج منحرف خطير ينهجه هذا الرجل وأضرابه الإخوانيون في هذه البلاد، يحاولون به التهوين من أهمية العقيدة السلفية، وينشطون في تثبيط من ينافح ويدافع عنها، وما تلك إلا محاولات فاسدة وباطلة منه ومن أمثاله.

قال خالد عاشور في نفس الندوة: (وبعض الناس يهرب من مجال علم النفس وعلم الاجتماع، يهرب يقول أعوذ بالله منه، لماذا يا أخي؟! لماذا لا نوظّف هذا العلم ليخدم ديننا؟ لماذا نترك هذا العلم ميدانًا وموقعًا لأعداء الله؟ يا إخوة أُحب أن أقول لكم كلمة: نحن ربينا أنفسنا على أن نخاف من كل شيء ومن كل جديد ومن كل ما يُقال. لا لا.. هذا.. لا لا، كل شيء خايفين منه، أقرأ لفلان، لا! **أخاف على عقيدتي! وهذا أخاف على عقيدتي.** يا أخي سبحان الله! طيب وإلى متى؟! وإلى متى أنت مثلًا لك كذا سنة تدرس عقيدة، **خمس سنوات تدرس عقيدة، ولسه تخاف على عقيدتك**، يعني متى إن شاء الله تصبح..؟ لا بد علم النفس

علم التاريخ علم الاجتماع، هذه المجالات التي اليوم تُستخدم ويستخدمها أعداء اللَّه ﷻ في محاربتنا وفي إثارة عواطفنا. أنا أقص عليكم قصة، لعلها حقيقة أو خيال، المهم فيها عبرة.. شوف كيف! حتى نعرف كيف يوظفوننا نحن لخدمة أهدافهم، **ونحن نظن أننا على صراط مستقيم!**)[1] اهـ

قلت: كلام خالد عاشور فيه سخرية وتندرٌ بطلبة علم العقيدة ودارسيها، الذين يحرصون على التمسك بالسنة والعمل بها، وذلك بحجة محاولة توجيههم إلى دراسة علم النفس وغيره من العلوم العصرية الأخرى. فبعد أن أثنى خالد عاشور على كتاب الدكتور القرضاوي الذي سبق ذكر بعض ما فيه من انحرافات وضلالات، وبعد أن روَّج لذلك الكتاب، اتجه إلى طلبة العلم الشرعي وقدح فيهم وتهكم بهم وبدراستهم للعقيدة، وهذا اعتداء سافر من هذا الرجل على العلم وطلبته، يتوافق مع منهج الإخوان المسلمين الذين يهملون دراسة العقيدة، ومن ثَمَّ يفترون على السلفيين لاهتمامهم بالعقيدة السلفية ودراستها.

وفي ختام كلامه الفاسد قال خالد عاشور: (ونحن نظن أننا على صراطٍ مستقيم!) وأقول: الحقُّ أنَّ أهل السنة السلفيين على صراطٍ مستقيم ولله الحمد، وهم أهل المنهج الصحيح المستقيم وأصحابه، والمخالفون لهم كثر، ومن هؤلاء المخالفين الإخوان المسلمون الذين عُرفوا بعدائهم لأهل السنة السلفيين، أهلِ الاتباع للسنة والأثر، فالإخوان المسلمون

---

(١) للتوثيق العلمي، أوردت نص كلام خالد عاشور بصوته في الكلمة التي ألقيتها عام ١٤١٣هـ.

ليسوا على الطريق المستقيم، بل هم من أهل السُّبُل التي ذكرها النبي ﷺ في حديث عبد اللَّه بن مسعود الذي سبق ذكره، وهم من أشد الناس عداءً للسنة وأهلها وتنفيرًا عنهم وعنها، حيث يرون أنَّ ذلك من مهمات دعوتهم الإخوانية، ومن أصول قادتهم في استدراج الأتباع وتحزيبهم على أصول حسن البنا البدعية.

* * *

فصل
طعن خالد عاشور في أهل السنة من فوق المنبر في العشر الأواخر من رمضان ومناقشته في ذلك

إنَّ من غريب ما سمعت من كلام هذا الرجل مما يدل على جهله بالسنة وتنفيره عنها، ما سجَّله من فوق المنبر في إحدى خُطب الجمع في المسجد الذي يخطب فيه، في العشر الأواخر من رمضان من عام ١٤١١هـ، بعنوان (حقوق الإنسان)، رمى فيها الذين يقرؤون عن الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ويدافعون عنهما وعن عقيدة السلف في القرآن وأنَّه كلام اللَّه ليس بمخلوق، بأنهم: **لا يختلفون عن مستخدمي المسكرات والمخدرات!**

قال خالد عاشور في تلك الخطبة التي روَّج لها الإخوانيون: (يعيش كثير من الناس في عالم آخر، في عالمهم! بعض الناس يعيش في زمن ابن تيمية رحمه الله! بعض الناس يعيش في زمن الإمام أحمد! إلى الآن يجادل: القران مخلوق وإلاَّ ما هو مخلوق؟ يجادل لا أدري مَن يجادل؟! مَن يجادل؟! تناقش مَن في هذه القضية؟! مَن منكم سمع أحدًا اليوم يناقش في هذه القضية؟ الناس الآن في عالم آخر، في قضايا أخرى تمامًا. **ولكن بعض الناس يهرب من الواقع بالمخدرات! بعضهم بالمسكرات!** وبعضهم يهرب من الواقع بأن يناقش قضايا ولَّى الزمن أو ولَّت وانتهت ولا مكان لها في عالمنا اليوم.. يهرب من الواقع بهذا.. يقرأ عن زمن أحمد بن حنبل.. ويعادي من عادى ابن حنبل.. ولا وجود لهم اليوم! لا

وجود لهم اليوم، فهو يعيش في عالم آخر، وقد يتبحر في مسألة فقهية معينة، ويزيد، ويقعد، ويناقش ويناقش!) اهـ

قلت: هذا الكلام الذي صدر عن هذا الرجل من فوق المنبر في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، ضلال وسوء أدب مع السنة، وفيه تشبيه غريب لأهل السنة السلفيين دعاةِ التوحيد بمدمني المسكرات والمخدرات!

وواقع الأمر أنَّه لا يُعرف بالدفاع عن العقيدة السلفية في توحيد اللَّه في أُلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته أحدٌ إلاَّ أهل السنة السلفيين، فهم الذين يتكلمون في هذه الأبواب، وهم الذين يدرِّسون عقيدة السلف في القرآن ويقررون أنَّه كلام اللَّه غير مخلوق، خلاف مايقرره الجهمية ومن أخذ عنهم، الذين مازالوا موجودين إلى يومنا هذا.

وهذا شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز إلى اليوم وإلى أن يشاء اللَّه وهو يتكلم عن عقيدة السلف في القرآن، ويردُّ على من يقول بخلق القرآن في محاضراته وكلماته العامة، وذلك لأهمية هذه العقيدة وضلال من يخالفها، وكنت سألته في بيته في الطائف عام ١٤١٠هـ عن الإباضية الذين في عُمان وعن حكمهم؟ فأجابني قائلًا: **(هم خوارج ويُلحقون بالخوارج حكمًا)**، ثم ذكر أنهم جهمية يقولون بخلق القرآن، ومن المعلوم أنَّ الإباضية الذين يعتنقون هذه العقيدة موجودون إلى يومنا هذا في عُمان، وفي بعض مناطق المغرب العربي، ومن أشهر دعاتهم في هذا العصر أحمد بن حمد الخليلي الإباضي مفتي عُمان، ومن مؤلفاته في نشر عقيدةِ التجهمِ والخروجِ كتابُه (الحق الدامغ)، الذي نشره عام ١٤٠٩هـ، وقرر

فيه عقيدة الجهمية في خلق القرآن، واعتز بمقالاتهم، ونفى رؤية اللَّه في الآخرة على طريقة المعتزلة، ودعا إلى عقيدة الخوارج في تكفير أصحاب الكبائر والحكم عليهم بالخلود في النار[١].

وكذلك من العلماء الذين يناقشون في دروسهم مسألة القول بخلق القرآن، ويردون على من قال بذلك: الشيخ محمد بن عثيمين، حيث يناقش في دروسه هذه المسألة، ويُفنِّد شبهات الجهمية ومن سار على طريقتهم من أتباع الفرق الأخرى، ويبيِّن عقيدة السلف في ذلك، وكثيرًا ما يتطرق أيضًا إلى هذه المسألة في محاضراته، ويذكر عقيدة السلف في القرآن الكريم، التي فيها النجاة من مقالات الملاحدة.

وعلى ذلك سار أئمة الدعوة السلفية في الديار النجدية، ومن وافقهم على العقيدة السلفية التى جددها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهم يتكلمون في هذه المسألة ويناقشون شبهات من يخالف ويقول بخلق القرآن، ويردون عليه نصرةً للسنة والتوحيد.

فلماذا يتأذى خالد عاشور من ذلك؟! ولماذا يُشبِّه من يناقش هذه المسألة بالذي يشرب (المسكر) أو يستخدم (المخدر) والعياذ بالله؟! ثم لماذا يقول عن القائلين بخلق القرآن بأنَّه (لا وجود لهم اليوم)؟ بل هم موجودون لا كثَّرهم اللَّه، ولهم مؤلفات حديثة يقررون فيها عقيدة الجهم

(١) كتبَ الشيخ علي بن ناصر الفقيهي كتابًا في الرد على أباطيل ومغالطات الخليلي الجهمي بعنوان: (الرد القويم البالغ على الكتاب المسمَّى بالحق الدامغ)، نُشر عام ١٤١٥هـ.

ابن صفوان في التعطيل ونفي صفات اللَّه جل وعلا وأسمائه، ناهيك عن مؤلفاتهم القديمة المتداولة والمشحونة بالتجهم والاعتزال، ككتب تفاسير الجهمية والمعتزلة، وكثيرٍ من متون عقائد الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية التي تُقرر في الجامعات والمدارس والمعاهد العلمية في كثير من دول العالم الإسلامي.

ثم في آخر كلامه، سخر خالد عاشور وتندَّر بطلبة العلم الشرعي! الذين يتبحرون في المسائل الفقهية، ويناقشونها نقاشًا علميًّا مستفيضًا للتعلم وللتحقيق والفائدة.

وصنيع هذا الرجل من الجهل والتعدي على الآخرين بغير حق، ومن السخرية منهم، واللَّه جل وعلا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾[1].

وخلاصة القول: أنَّ هذا الرجل يمثل فكر الإخوان المسلمين في دعوة الناس إلى ما يسميه الإخوان بـ: (الفكر الإسلامي)، حيث يدعون الناسَ إلى دراسة علم النفس وإلى دراسة علم الاجتماع، مع نبذ دراسة العقيدة السلفية، حتى يتخرج الإخواني عندهم لخدمة منهج التنظيم الإخواني بزعمهم: عالـمَ نفس إسلامي، ومفكرًا اجتماعيًّا إسلاميًّا، مع جهل مطبق بالعقيدة السلفية التي فيها النجاة، ومع التسفيه والتجهيل لطلبة العلم الشرعي، ووصفِهم بأوصاف لا تليق بمسلم، كما مضى في النقل من كلام هذا الرجل، كل ذلك يصاحبه ادعاءٌ إخوانيٌّ معهود، وهو زعمهم (معرفة

(١) الحجرات: (١١).

الواقع)، ومعرفة مخططات الغرب، ونحو ذلك من الادعاءات الكاذبة التي يتشدقون بها في مجامعهم ومنتدياتهم الفكرية، وهم في الواقع أعوان للغرب وليبراليته وديموقراطياته.

وحقيقة الأمر أنَّ الإخوان المسلمين من أجهل الناس بالواقع وأبعدهم عنه، وواقعهم منذ ستة وستين[1] عامًا شاهد على ذلك، فرغم ادعائهم معرفة الواقع فإنهم جهلة به، فواقع المسلمين الحقُّ هو حاجتهم الماسة إلى العلم الشرعي وإلى معرفة عقيدة التوحيد السلفية، ومع الأسف فإنَّ الإخوانيين أنفسهم -وعلى رأسهم قادتهم- يجهلون هذا العلم بل ويُنفِّرون عنه أتباعهم، وما خالد عاشور إلاَّ مثال على ذلك، والكلام الذي سبق نقله من خطبته والندوة التي شارك فيها شاهدٌ على هذا الأمر.

وخالد عاشور وأمثاله يُذكَّرون بقول اللَّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[2].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: (أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه لم يعملوه، ولم يفعلوه ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وهذا هو البهت الكبير أن يحكى أو ينقل عن المؤمنين ما لم يفعلوه، على سبيل العيب والتنقص لهم.) ا.هـ

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: (أي

(١) كان هذا وقت إلقاء الكلمة التي هي أصل هذا البحث، والآن بعد عشرين عامًا من ذلك وصل تأريخ الإخوان إلى ستة وثمانين عامًا، وهم على الجهل والبدع والضلالات.

(٢) الأحزاب: (٥٨).

بغير جناية منهم موجبة للأذى، فقد احتملوا على ظهورهم بهتانًا حيث آذوهم بغير سبب، وإثمًا مبينًا حيث تعدوا عليهم وانتهكوا حرمةً أمر اللّه باحترامها، ولهذا كان سبُّ آحاد المؤمنين موجبًا للتعزير بحسب حالته وعلو مرتبته. فتعزير من سبَّ الصحابة أبلغ، وتعزير من سب العلماء وأهل الدين أعظم من غيرهم.)[1] اهـ

ويُذكِّر خالد عاشور وأمثاله أيضًا بحديث ابن عمر الصحيح الذي قال فيه: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود اللّه فقد ضادَّ اللّه في أمره، ومن مات وعليه دَينٌ فليس بالدينار ولا بالدرهم ولكنها الحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط اللّه حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه اللّه في ردغة الخَبال حتى يخرج مما قال**»[2]. قال الخَطَّابي رحمه الله معلقًا على هذا الحديث: (الردغة الوحل الشديد، ويُقال ارتدغ الرجل إذا ارتطم في الوحل، وجاء تفسير ردغة الخبال أنها عصارة أهل النار.)[3] اهـ

وقد أوردتُ كلام خالد عاشور كدليل على تيار الإخوان المحدث الذي قعَّد له البنا في رسالة (العقائد)، والذي تشبع به الأتباع من بعده، من

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٥٢٥)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤/ ١٦٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (٥٣٦٢)؛ وسنن أبي داود: كتاب الأقضية، باب فيمن يعين على الخصومة، حديث رقم: (٣٥٩٧)؛ والحاكم في المستدرك: كتاب البيوع (٢/ ٢٧).

(٣) معالم السنن (٤/ ١٦٨).

أمثال الدكتور القرضاوي، والأستاذ خالد عاشور الذي طعن جهارًا نهارًا في السنة وأهلها من فوق المنبر، وسفَّه طلبة العلم الشرعي وسخر منهم، بحجة دعوتهم إلى العلوم العصرية ونبْذِ عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات بزعم العمل بالأولويات.

ومما لا شك فيه أنَّ الإخوان المسلمين ودعاتهم يجهلون العقيدة السلفية التي لا سبيل إلى النجاة والفوز في الدارين إلاَّ بها، بل ويحاربونها وينابذون أهلها ويمكرون بهم، هذه العقيدة الصافية النقية التي جددها وجاهد في نصرتها الأئمة الأعلام، كإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام السلفي المجدد محمد بن عبد الوهاب، رحمهم اللَّه جميعًا، ومن سار على منهجهم ونصرهم، ونصر عقيدتهم السلفية الأثرية.

* * *

فصل
المثال الثاني على انحراف الإخوان المسلمين في عقيدة توحيد الله جل وعلا في أسمائه وصفاته

إذا كان حسن البنا إمام الإخوان المسلمين وقدوتهم من المفوِّضة في توحيد الأسماء والصفات كما سبق بيانه، فلا مانع إذًا عند الإخوان أن يكون في تنظيمهم الحركي: خارجي أو رافضي أو أشعري أو معتزلي أو حتى جهمي يحمل لقب مرشد أو مراقب أو نقيب، إلى غير ذلك من المناصب القيادية الحركية التي وضعوها لتنظيمهم البدعي، فقاعدة الإخوان البدعية (**نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**) قاعدة واسعة، يدخل بها تحت ما يسميه الإخوان (مظلة الإخوان المسلمين) غلاةُ المبتدعة، من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وروافض وخوارج ومرجئة.

والإخوان المسلمون ليس عندهم وقت لتعلم السنة النبوية ودعوة الناس إليها، بل لا مانع عندهم من محاربتها ومنابذة أهلها في سبيل نشر الدعوة الإخوانية، وفي سبيل التمكين لفكر حسن البنا وبدعه، وكما سبق وذكرت فإن همَّ الإخوان الأكبر: الحكمُ والأطماع الدنيوية، لذلك تراهم يُدخلون معهم ويُنَصِّبون عليهم غلاة المبتدعة، ومن ثَمَّ يبايعونهم ويقدمون لهم الطاعة العمياء والولاء في الحزب، طالما أنَّ ذلك بزعمهم يخدمهم ويخدم أصول وأهداف حزبهم الإخواني البدعي.

وأوْرد مثالًا آخر على فساد عقيدة الإخوان المسلمين في توحيد الأسماء والصفات، وهو **الدكتور إسماعيل الشطي** الرئيس السابق لتحرير مجلة المجتمع الكويتية الإخوانية، وأحد منظِّري تنظيم الإخوان المسلمين في منطقة الخليج العربي، وهو من دعاة التقارب مع الروافض، والاستفادة -بزعمه- من نظام الخميني الهالك.

وهذا الرجل الإخواني مثال صريح على فساد عقيدة الإخوان المسلمين في توحيد الأسماء والصفات، ودليل واضح على أنَّ القوم لا يحملون عقيدة صحيحة، وأنَّهم في واقعهم خليط من أهل البدع المفسدين، وله محاضرة أُلقيتْ في الكويت قبل بضع سنوات أفصح فيها عن عقيدته، وكعادة الإخوانيين تهجَّم فيها على السلفيين، ولقَّبهم بـ: (اللامذهبيين)، ثمَّ انتقد عقيدة السلف في توحيد الأسماء والصفات، بل أنكره إنكارًا تامًا على طريقة الجهمية!

وقد كانت المحاضرة بعنوان **(المسلمون بين التطرف والتفريط)**، قال مُقدِّمُ المحاضرة في بدايتها: (اعتدنا عصر كل يوم خميس واثنين من هذا الشهر الفضيل[1] أن نستضيف من يحدثنا عن بعض المواضيع التي تخص الإسلام والمسلمين، واليوم نستضيف **الأستاذ إسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة المجتمع**، ليحدثنا عن موضوع: «المسلمون بين التطرف

(١) الظاهر من عبارات المُقَدِّم أنَّ المحاضرة أُلقيت في شهر رمضان، ومن ذلك يُعلَم أنَّ القوم لا يتورعون عن نشر باطلهم حتى في مواسم العبادات كشهر رمضان وأشهر الحج، كما فعل ذلك أيضًا خالد عاشور في العشر الأواخر من رمضان، فيما سبق نقله ومناقشته.

والتفريط»، فلْيتفضل.) اهـ

وبعد المقدمة قال الدكتور الشطي: (حديثنا اليوم حول المسلمين بين التطرف والتفريط، ونحن نقصد بالمسلمين العاملين بالحركة الإسلامية من أجل تحقيق الإسلام في الأرض، وتطبيق منهجه في الحياة بكل مدارسهم الفكرية وآرائهم الفقهية وأساليبهم الحركية، ونود أن نقرر أنَّ كثيرًا من الظواهر المعاصرة تأخذ صفة التكرار التاريخي، **حتى كما لو كانت أرواحًا متناسخة، تتناسخ من عصر إلى عصر، ومن حقبة إلى حقبة ومن فترة إلى فترة!**) اهـ

قلت: كانت هذه العبارات من مقدمة الدكتور الشطي لمحاضرته التي اعتدى فيها على السلفيين وعلى عقيدتهم، وأنكر فيها توحيد الأسماء والصفات جملة وتفصيلًا كما سيظهر ذلك من كلامه الآتي إن شاء اللَّه تعالى.

ولكن قبل الشروع في المقصود، وقبل إيراد كلام الدكتور الشطي في اعتدائه وتهجمه على عقيدة السلف، وطعنه في كتب العقيدة السلفية، وإنكاره لتوحيد الأسماء والصفات، لا بد من أن أُنبِّه على خطأ شنيع وقع فيه الدكتور الشطي في كلامه السابق، وهو تشبيهه لما أراد أن يذكره من التكرار بتقريره لعقيدة باطنية كفرية، ألا وهي عقيدة الملاحدة في (تناسخ الأرواح)، التي يعتقد أصحابها أنَّ الروح بعد خروجها من الجسد تحلُّ بعد فترة من الزمن في جسد آخر، فيصبح صاحب هذه الروح نسخة أخرى جديدة، تتكرر في هذه الدنيا، حيث تقمصت الروح جسدًا جديدًا، وعندها تبدأ الروح بذلك في هذه الدنيا دورة جديدة للحياة، إمَّا حياة سعيدة أو حياة

شقية، على حسب ما كانت عليه الروح في دورتها السابقة.

وعقيدة تناسخ الأرواح يسميها أصحابها تكرار المولد، ويسمونها أيضًا تجوال الروح والتقمص، وهي - كما سبق - عقيدة باطنية كفرية إلحادية، أحدثها الملاحدة والزنادقة، وهي في واقعها أمر لا حقيقة ولا وجود له، فهي من الأوهام والضلالات التي لا أصل لها، والتي لا وجود لها إلاَّ في أذهان المشركين، من البوذية، والهندوس، والبرهمية، وسائر الديانات الكفرية الشركية التي تبنَّت هذه العقيدة واعتنقتها.

وبهذه العقيدة الشركية الشنيعة حاول الفلاسفة والملاحدة إبطال الاعتقاد باليوم الآخر، ومن ثمَّ إبطال الاعتقاد بالثواب والعقاب في الآخرة، ويتبنى هذه العقيدة الكفرية الخطيرة في العالم الإسلامي الباطنيةُ الكفرةُ من إسماعيلية ونصيرية ودروز.

وقد ورد في فتوي لعلماء اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز قولهم عن تناسخ الأرواح: (تناسخ الأرواح بمعني انتقال الروح من حي عند موته إلى بدن آخر عند خلقه، ودائمًا ومن المعلوم أنَّ الذين يؤمنون بذلك **لا يؤمنون بيوم القيامة** الذي صرحت به نصوص الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة، ولا يؤمنون بما فيه من حساب وجزاء بجنة أو بنار.)[1] وعن حكم القائلين بعقيدة تناسخ الأرواح ومعتنقيها قال علماء اللجنة الدائمة: (**وهم من أكفر الناس، وقولهم هذا من أبطل الباطل.**)[2] اهـ

قلت: وقد أخطأ الدكتور الشطي خطأً فادحًا بإيراد هذه العقيدة

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم ١٨٠٠، (٢/ ٢٩٥).

(٢) المرجع السابق، فتوى رقم ٥١٦٧، (٢/ ٣٠٨).

الخطيرة والاستشهاد بها، فوجب التنبيه على ذلك.

ثم بعد أن بدأ الدكتور الشطي كلامه وهرف بما لا يعرف، وصل إلى الكلام عن العقيدة الإسلامية فقال: (النقاش الجدلي حول المعتقدات، أو حول العقيدة، عندما يأتي أُناسٌ يعتبرون أنَّ النقاشَ الجدلي في العقيدة أو في القضايا الفلسفية التي جاءت بعد القرون الثلاثة الأولى هي صلب العقيدة، ويحاكمون الناس عليها، فمن لا يقول بقولهم فهو زائغ، أو ضال، أو هالك، وكما يعبر لي أحدهم فيقول لي أنا لا أحب أن استخدم كلمة كافر، استخدمُ كلمةً مشابهةً لها وهي هالك. **الحديث هل للَّه يد أو ليس له يد؟! هل للَّه وجه أو ليس له وجه؟! هل اللَّه ﷻ في السماء أم في غير السماء؟!** وهكذا، مع أنَّ هذه القضايا لم يتحدث عنها الرسول ﷺ كقضايا! ربما جاءت في سياق النصوص، سواءً القرآنية أو الحديثية، إنما **كقضية لم يتحدث عنها الرسول ﷺ، كما أنَّ القرآن لم يتحدث عنها**، بل عندما جاء اليهود وقالوا لرسول اللَّه ﷺ: صف لنا ربك، لم يقل لهم له يد وله كذا وله كذا، تعالى اللَّه عما يصفون، إنما قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. **هذا الغلو في فهم العقيدة الإسلامية** جعل كثيرًا من الناس يعتبرون ما بعد القرون الثلاثة الأولى كلها خلطوا ما بين الشرك والتوحيد، وما بين الجهل والعلم، وما بين الضعيف والصحيح، فاتُّهِمتْ القرون الثلاثة الأولى.) انتهى. قلت: هكذا يحكم الدكتور الشطي الإخواني على العقيدة السلفية بأنها **(نقاش جدلي فلسفي)**، وهكذا يتهكم بمسائل **(توحيد الأسماء والصفات)**، **ومن ثَمَّ يُخلِّط في هذه المسألة الخطيرة التي ضل فيها الكثير**

من المبتدعة في الماضي والحاضر؛ وقبل الرد على أباطيل وشُبه هذا الرجل، أنقل كلامًا له من نفس المحاضرة صرَّح فيه بتصريحٍ خطير، جاهر فيه بإنكار توحيد الأسماء والصفات!

قال الدكتور الشطي في محاضرته: (يا جماعة عندما نأتي نعدد علماء المسلمين بناء على تلك القاعدة التي قعدها اللامذهبيون، سنجد أنَّ معظم أهل السنة والجماعة هالكين، وهذه في الحقيقة أخطر عندي! بل تعالوا يا جماعة إليكم أنتم: **هل تعلمون أنَّ للَّه يدًا أو ليس له يد؟!**) إلى أن قال منكرًا توحيد الأسماء والصفات: **(نعم توحيد الألوهية توحيد الربوبية أمَّا ما يسمونه بتوحيد الصفات! فأنا لا أعلم كيف أُوحِّد أنَّ للَّه يدًا! كيف هذه القضية أنَّ للَّه يدًا أُوحِّد فيها؟! لا أعلم كيف تتم هذه المسألة، كيف أبني عملًا على هذه القضية؟!)**[1] انتهى

قلت: نعوذ باللَّه من هذا الزيغ والضلال، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[2] لقد جعل الدكتور الشطي الكلامَ في العقيدة نقاشًا جدليًّا، واعتبر قضايا العقيدة قضايا فلسفية، ثم تهكم وتندَّر بردود أهل السنة وتضليلِهم لمن خالف العقيدة السلفية وطعن فيها، وهذا زور وبهتان منه.

والحق أنَّ أهل السنة يضللون من يتلاعب بالنصوص ويحرِّفها، وينكر

---

(١) للتوثيق العلمي، أوردت نص كلام الدكتور الشطي بصوته في الكلمة التي ألقيتها عام ١٤١٣هـ، التي هي أصل هذا البحث.

(٢) آل عمران: (٨).

ما أثبته اللَّه لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، بل ويكفِّرون من كفَّره اللهُ ورسولُه، ومن خالف عقيدة السلف في باب من أبواب الاعتقاد فإنهم يحكمون عليه بقدر مخالفته، إما بكفر أو بدعة، وهم أحرص الناس وأتقاهم وأورعهم وأعدلهم في أبواب التكفير والتبديع والتفسيق، وهم العدول الوسط بين سائر الفرق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان وسطية أهل السنة وأنهم وسط بين سائر فرق الأمة: (كما أنَّ الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات اللَّه ﷻ بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال اللَّه بين الجبرية والقدرية وغيرهم، وفي باب وعيد اللَّه بين المرجئة وبين الوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي أصحاب رسول اللَّه ﷺ بين الرافضة وبين الخوارج.)[1] اهـ

وأوسط الشيء ووسطه: أعدله. قال الخليل ابن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والوسط من الناس وكل شئ: أعدله، وأفضله، ليس بالغالي ولا المقصِّر.) وقال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ووسط الشئ وأوسطه أعدله.)[2] وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[3]، قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقوله: قال أوسطهم، يعني أعدلهم.) والسلف أعدل الناس بوسطيتهم فلا يجوز أن يُنسب إليهم الغلو. وقواعد السلف في أبواب

(١) العقيدة الواسطية، ص (١٨٢-١٩٢).

(٢) انظر كتاب العين (٧/ ٢٧٩)، ومادة (وسط) في لسان العرب (٧/ ٤٣٠).

(٣) القلم: (٢٨). وانظر: جامع البيان للطبري (٢٩/ ٣٤).

الأسماء والأحكام مبسوطة في كتبهم، وهي أكبر دليل على وسطيتهم وعدم غلوهم، ولكنَّ إعراض الدكتور الشطي وأضرابه الإخوانيين عن كتب السلف وجهلهم بها، وما ينطوي عليه الإخوان من بغض وكره لأهل السنة، كل ذلك يجعلهم يتلفظون بهذه الألفاظ الظالمة الأثيمة، التي يبرأ منها السلف.

وما أحسن ما وصف به شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ السلف أهل السنة والحديث بقوله عنهم: (فهم أكمل الناس عقلًا وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا وأسدهم كلامًا وأصحهم نظرًا وأهداهم استدلالًا، وأقومهم جدلًا وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا وأحدُّهُم بصرًا ومكاشفة، وأصوبُهم سمعًا ومخاطبة وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا.

وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، **ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل**، فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحدَّ وأسَدَّ عقلًا وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال.

وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين وذلك لأنَّ اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.)[1] اهـ

(١) الفتاوى (٤/ ٩-١٠).

أما عن قول الدكتور الشطي (الحديث هل للَّه يد أو ليس له يد؟! هل للَّه وجه أو ليس له وجه؟! هل اللَّه ﷻ في السماء أم في غير السماء؟!) فأقول: هذه التساؤلات التي أوردها الشطي، أوردها من باب الإنكار على السلفيين اهتمامهم بإثبات الصفات للَّه تعالى، وهذا فعل خطير منكر منه، فلقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإثبات هذه الصفات، وبإثبات غيرها من الصفات للَّه تعالى، وقد كتب السلف الرسائل وصنفوا الكتب في إثبات صفات اللَّه تعالى، مستدلين على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ونقلوا في ذلك الآثار السلفية الصحيحة.

وفي إثبات صفة اليد للَّه تعالى وما جاء في ذلك من آيات وأحاديث وآثار، هذا الإمام أبو بكر ابن خزيمة رحمه الله، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، كتب كتابًا سمَّاه: **(كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ)**، عقد فيه أربعة عشر بابًا، أورد فيها آياتٍ وأحاديثَ وآثارًا استدل بها رحمه الله على إثبات صفة اليد للَّه تبارك وتعالى[1]، وفي إثبات صفة الوجه للَّه تعالى بوَّب رحمه الله بابين، الباب الأول ترجم له بقوله: **(باب ذكر إثبات وجه الله)**، ذكر فيه الآيات الدالَّة على إثبات صفة الوجه للَّه تعالى، قال رحمه الله في هذا الباب: (مذهبنا أنَّا نثبت للَّه ما أثبته اللَّه لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نُشَبِّه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجلَّ ربنا عن مقالة المعطلين، وعزَّ أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون، **لأنَّ ما لا صفة له عدم، تعالى اللَّه عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى**

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ١١٨-١٧٨).

لسان نبيه محمد ﷺ.) ثم أتبع هذا الباب بباب ترجم له بقوله: **(باب ذكر البيان من أخبار المصطفى ﷺ في إثبات الوجه للَّه جلَّ ثناؤه، وتباركت أسماؤه، موافقة لما تلونا من التنزيل الذي هو بالقلوب محفوظ، وبين الدفتين مكتوب، وفي المحاريب والكتاتيب مقروء)**[1]، ثم ذكر رحمه الله الأحاديث والآثار الواردة في ذلك.

وكتاب الإمام ابن خزيمة رحمه الله (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) ما هو إلاَّ مثال واحد فقط على كتب أئمة أهل السنة السلفيين في تصنيفهم في إثبات توحيد **الأسماء والصفات للَّه جل وعلا**، وإلاَّ فإنَّ كتبهم رحمهم اللَّه في إثبات الأسماء والصفات للَّه تعالى كثيرة، وأبوابهم التي عقدوها في كتبهم بالرواية لإثبات هذه الأسماء والصفات مستفيضة والحمد لله، ورغم ذلك يأتي الدكتور الشطي الإخواني، ويستنكر على أهل السنة السلفيين في هذا العصر إثباتهم توحيد الأسماء والصفات، واهتمامهم به، وردَّهم على أهل الزيغ والإلحاد، وتفنيدَهم لشُبه ومغالطات جهمية هذا الزمان.

ثم يقول الدكتور الشطي في محاضرته: (مع إنَّ هذه القضايا لم يتحدث عنها الرسول ﷺ كقضايا، ربما جاءت في سياق النصوص، سواءً القرآنية أو الحديثية، إنما كقضية لم يتحدث عنها الرسول ﷺ!) فأقول: هذا الكلام فيه تناقض عجيب! بل إنَّ الشطي بهذا الكلام يرد على نفسه بنفسه! حيث قال: (هذه القضايا)، فسمَّى مسائلَ الأسماء والصفات (قضايا)، ثم عاد ونفى أن يكون الرسول ﷺ تكلم عنها (كقضايا)! وهذا تناقض بيِّن، حيث

(١) المرجع السابق (١/ ٢٤-٤٤).

أثبت ثم نفى، ثم عاد فأثبت مرة أخرى بعد أن كان قد نفى!

وإثبات الشطي كان بقوله (ربما جاءت)، والضمير يعود على القضايا، حيث قال: (ربما جاءت في سياق النصوص سواء القرآنية أو الحديثية)، فيكون الشطي بذلك أثبت ثم نفى ثم أثبت، وإثباته الأخير هذا هو اعترافه بأن النصوص القرآنية والحديثية جاءت بهذه القضايا أي بأسماء اللّٰه وصفاته، فيكون الشطي بذلك قد رد على نفسه بنفسه!

وإذا وردت النصوص بإثبات الأسماء والصفات للّٰه تعالى فهل يحق لأحد كائنًا من كان أن ينفي هذه الأسماء والصفات؟؟ بل هل يحق لإنسان أن يتذمَّر من ردود أهل السنة على منكري الأسماء والصفات؟؟ لا يصدر تذمُّرٌ مثل هذا إلاّ من جهمي مريض بشُبه التجهم، كالدكتور الشطي الإخواني.

أما تناقض الشطي في هذا الباب فليس بمستغرب، فهو لا شك بسبب مخالفته لأهل السنة فيما اعتقدوه في باب أسماء اللّٰه وصفاته، وكما قال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز: (**وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنّه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية، مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.**)[1] اهـ

ثم يقول الدكتور الشطي مواصلًا كذبه وافتراءه: (كما أنَّ القرآن لم يتحدث عنها، بل عندما جاء اليهود وقالوا لرسول اللّٰه ﷺ: صف لنا ربك؟ لم يقل لهم: له يد وله كذا وله كذا، تعالى اللّٰه عما يصفون.) قلت:

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ١٨).

بل تعالى اللَّه عما كذب وافترى به الدكتور الشطي، فقوله: (القرآن لم يتحدث عنها) أي عن الأسماء والصفات، افتراءٌ وقول على اللَّه بلا علم، والحقُّ أنَّ القرآن فيه إثبات الصفات للَّه تعالى، ومن ذلك صفة اليد التي حاول الشطي أن ينفيها عن اللَّه جل وعلا، والرد على الشطي إنما هو بالمثال الذي أورده عن اليهود، حيث قال اللَّه تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[1] ففي هذه الآية ردٌّ على كل ملحد ينفي صفة اليد للَّه جل وعلا. والآيات والأحاديث في إثبات صفة اليد للَّه تعالى كثيرة، ولكن أوردت هذه الآية كمثال على بيان زيف كلام الرئيس السابق لتحرير مجلة المجتمع الإخواني، فهذا كلام اللَّه فيه رد على اليهود الذين افتروا على اللَّه وقالوا بأنَّ يديه جل وعلا مغلولة، وفيه إخبارٌ من اللَّه تعالى لليهود بأنَّ يديه سبحانه وتعالى مبسوطتان.

فكيف يقول الدكتور الشطي لم يقل النبي ﷺ لليهود بأنَّ (للَّه يد)؟! واللَّهُ جل وعلا أنزل على نبيه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، والنبي ﷺ يتلو ذلك ويعلمه أصحابه رضوان اللَّه عليهم، وهذا يثبت بطلان كلام هذا الرجل الإخواني، بل في هذه الآية أنَّ اليهود الكفرة باللَّه ورسوله ﷺ يثبتون صفة اليد للَّه جل وعلا التي ينفيها الشطي القائد والمنظر الإخواني في منطقة الخليج، ولا يعلم كيف يثبتها كما ورد في كلامه!

ثم يدلِّس الشطي ويلبِّس قائلًا عن السلفيين: (إنَّه على قاعدتهم سنجد معظم أهل السنة والجماعة هالكين.) قلت: وهل أهل السنة والجماعة إلَّا

---

(١) المائدة: (٦٤).

السلفيون أهل الحديث والأثر؟ فلماذا يُدخل الشطي بكلامه هذا في أهل السنة والجماعة الفرق الهالكة من النفاة والمعطلة من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وماتريدية، الذين لا يثبتون للَّه جل وعلا صفاته؟ وهذا هو لازم كلامه، وهذا هو عين التلبيس والتدليس.

ثم يتساءل الشطي مستنكرًا بقوله: (بل تعالوا يا جماعة إليكم أنتم، هل تعلمون أنَّ للَّه يدًا أو ليس له يد؟) والجواب على هذا الاستفهام الاستنكاري الخطير أن يُقال: نعم يعلم السلفيون أنَّ للَّه يدًا أثبتها لنفسه، كما أثبتها له نبيه ﷺ، ليست كأيدينا، قال اللَّه تعالى لإبليس عندما امتنع عن السجود لآدم: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2] قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللَّه عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[3].

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن عمرو بن أوس، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، يبلغ به النبي ﷺ: «**المقسطون عند اللَّه يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن عَزَّوَجَلَّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما**

(١) ص: (٧٥).

(٢) يس: (٨٣).

(٣) مسلم: كتاب التوبة، باب غيرة اللَّه تعالى وتحريم الفواحش، (١٧/ ٧٦).

ولوا»(١). وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمَر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن عبد اللَّه بن عمرو قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن عَزَّ وَجَلَّ بما أقسطوا في الدنيا**»(٢)

إلى غير ذلك من الأحاديث الثابتة الصحيحة، التي يثبت بها السلف أنَّ للَّه جل وعلا يدين حقيقيتين تليقان به جل وعلا، نثبتهما من غير تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل، فكيف بعد ذلك يستنكر الشطي متسائلًا بقوله: (هل تعلمون أنَّ للَّه يدًا أو ليس له يد)؟ ولماذا يُغْفِل الشطي هذه النصوص الواضحة البينة في كتاب اللَّه وفي سنة النبي ﷺ التي تثبت صفة اليد للَّه جل وعلا؟!

أما عن قول الشطي الإخواني منكرًا توحيد الأسماء والصفات: (نعم توحيد الألوهية، توحيد الربوبية، **أما ما يسمونه بتوحيد الصفات** فأنا لا أعلم كيف(!) أُوَحِّد أنَّ للَّه يدًا!) فالرد على هذا القول الفاسد من وجهين. **الأول**: أن يُقال إنَّ من عقيدة أهل السنة التي أجمعوا عليها توحيد الأسماء والصفات، وقد سبق بيان عقيدتهم في هذا الباب بما يُغني عن التكرار.

وأذكر هنا بعض ما كتبه علماء الحديث السلفيين في توحيد الأسماء والصفات وإثباتها للَّه والرد على الجهمية المنكرين لها، كتبوا -رحمهم

(١) مسند الإمام أحمد (٦٤٩٢).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦٨٩٧).

الله- في ذلك إما في مؤلفات مستقلة، أو ضمن مصنفات عامة، فقد ألَّف إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل كتابه (**الرد على الجهمية والزنادقة فيما شككوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله**)، وألَّف الإمام ابن أبي شيبة كتابه (**كتاب العرش**)، وألَّف الإمام الدارمي كتابيه (**الرد على الجهمية**) و(**الرد على بشر المريسي**)، وألَّف الإمام ابن قتيبة كتابه (**الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية**)، وألَّف الإمام ابن منده كتابيه (**الرد على الجهمية**) و(**التوحيد ومعرفة أسماء اللَّه وصفاته على الاتفاق والتفرد**)، وألَّف الإمام الحافظ الدارقطني كتابيه (**النزول**) و(**الصفات**)، وألَّف الإمام ابن خزيمة كتابه الفذَّ (**كتاب التوحيد وصفات الرب ﷻ**)، وألَّف الإمام الذهبي (**إثبات اليد للَّه سبحانه صفةً من صفاته**) وكتابه (**الأربعين في صفات رب العالمين**) وكتاب (**صفة العلو للعلي الغفار**)؛ أو **ما كتبوه وصنفوه ضمن مصنف عام، كما فعل الإمام البخاري** رحمه الله، حيث صنَّف في صحيحه كتابًا سمَّاه (**كتاب التوحيد**) بوَّب فيه أبوابًا لإثبات الأسماء والصفات للَّه تعالى، مثل باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، وباب (**ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق وهو الرب ﷻ وأمره فالرب بصفاته وفعله وأمره هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مخلوق مكون**)، وكما فعل الإمام النسائي في كتابه السنن الكبرى حيث صنَّف فيه كتابًا سمَّاه (**كتاب النعوت**)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر فيما صنف السلف في توحيد الأسماء والصفات.

ومن المعلوم أنَّ كتاب اللَّه جل وعلا فيه الكثير من الآيات في إثبات

أسماء اللَّه وصفاته، بل إنَّ أعظم آية في كتاب اللَّه متضمنة لذلك، قال شيخ الإسلام في (درء تعارض العقل والنقل): (والقرآن فيه من ذكر **أسماء اللَّه وصفاته وأفعاله** أكثر مما فيه من ذِكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر **أسماء اللَّه وصفاته أعظم** قدرًا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك.) اهـ

وما كتبه السلف في باب إثبات الصفات للَّه تعالى والرد على المخالفين في ذلك أكثر مما كتبوه في كثيرٍ من أبواب الفقه، وهذا يعلمه أهل التحقيق من علماء هذه الأمة، قال شيخ الإسلام رحمه الله مبينًا ذلك: (ومن كان له عِلمٌ بهذا الباب عَلِمَ أنَّ كلام السلف في هذه المسائل الأصولية، كمسألة العلو، وإثبات الصفات الخبرية، وغير ذلك، **أضعاف أضعاف كلامهم** في مسائل: الجد والإخوة، والطلاق والظهار والإيلاء، وتيمم الجنب ومس المحدِث للمصحف، وسجود السهو، ومسائل الأيْمان والنذور والفرائض، وغير ذلك مما تواتر به النقل عنهم.)[1] اهـ

قلت: هذا هو كلام العالم بمنهج سلف الأمة ومؤلفاتهم، وليس كلام قادة الإخوان المسلمين الذين ضللوا أتباعهم، ونفروهم عن علم السلف وفقههم في الدين.

الوجه الثاني: من أوجه الرد على الشطي في قوله: (فأنا لا أعلم كيف(!) أُوَحِّد أنَّ للَّه يدًا!) أن يُقال إنَّ السلف لم يسألوا بـ (كيف) في الأمور الغيبية، وآمَنوا بما ثبت بالنص دون التعمق والسؤال بـ (كيف)، بل

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٠)، (٧/ ٣٢).

ورد عنهم النهي عن السؤال بـ (كيف) في هذا الباب العظيم من أبواب الدين، وقد نقل عنهم الحُفَّاظُ بالأسانيد المتصلة الصحيحة النهي عن ذلك، ففي سنن الترمذي حديث الخلود، الذي فيه سؤال الصحابة للنبي ﷺ عن رؤية اللَّه جل وعلا في الآخرة، وفيه قول النبي ﷺ للصحابة: «**وهل تُضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟**» قالوا: لا يارسول اللَّه. قال ﷺ: «**فإنكم لا تُضارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني. ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني. فيقوم المسلمون ويُوضع الصراط**».

قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد إيراده هذا الحديث العظيم: (وقد رُوي عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يُذكر فيها أمر الرؤية أنَّ الناس يرون ربهم، وذِكرُ القَدَم وما أشبه هذه الأشياء. والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: تُروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يُقال: كيف؟ وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن تُروى هذه الأشياء كما جاءت ويُؤمن بها، ولا تُفسَّر، ولا تُتوهم ولا يُقال كيف، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه.)[1]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر في سننه: (وقد ذكر اللَّه ﷻ في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر. فتأولت الجهمية هذه الآيات، ففسروها على غير ما فسَّر أهلُ العلم. وقالوا إنَّ اللَّه لم يخلق آدم بيده. وقالوا إنَّ

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٥٩٧).

معنى اليد ههنا القوة. وقال إسحاق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيدٍ أو مثلُ يدٍ، أو سمعٌ كسمعٍ أو مثلُ سمعٍ. فإذا قال: سمعٌ كسمعٍ أو مثلُ سمعٍ، فهذا التشبيه. وأمَّا إذا قال كما قال اللَّه تعالى: يدٌ وسمعٌ وبصرٌ ولا يقول كيف ولا يقول مثلُ سمعٍ ولا كسمعٍ، فهذا لا يكون تشبيهًا. وهو كما قال تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.)[1] اهـ

قلت: وقول الدكتور الشطي في محاضرته (لا أعلم كيف أُوحِّد أنَّ للَّه يدًا!) مشكلتُه، والذي أوقعه فيها فساد معتقده وتجهمه، ومخالفته لعقيدة أهل السنة السلفيين، وتبنِّيه لعقيدة الجهمية النفاة، أما أهل السنة السلفيين فإنَّهم يوحدون اللَّه جل وعلا بأسمائه وصفاته، وهذا أمر ثابت عندهم وعند أئمتهم بنصوص الكتاب والسنة، لا يختلفون على ذلك ولله الحمد، ولا عبرة بزعم الدكتور الشطي عدم علمه كيف يوحِّد اللَّه بذلك، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن مذهب السلف في الصفات: (واللَّه يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف، ما رأيت كلام أحدٍ منهم يدل - لا نصًّا ولا ظاهرًا ولا بالقرائن - على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر، بل الذي رأيته أنَّ كثيرًا من كلامهم يدل - إمَّا نصًّا وإمَّا ظاهرًا - على تقرير جنس هذه الصفات، ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة، بل الذي رأيته أنَّهم يثبتون جنسها في الجملة، وما رأيت أحدًا منهم نفاها، وإنما ينفون التشبيه، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون اللَّه بخلقه، مع إنكارهم على من ينفي الصفات أيضًا، كقول نُعيم بن حمَّاد

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٥١).

الخزاعي شيخ البخاري: من شبَّه اللَّه بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف اللَّه به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف اللَّه به نفسه ولا رسوله تشبيهًا .)[1] اهـ

ثم يختم الشطي قائلًا: (**لا أعلم كيف تتم هذه المسألة، كيف أبني عملًا على هذه القضية؟**) قلت: هذا مما ورثه الدكتور الشطي الإخواني عن المرشد العام الأول لجماعة الإخوان المسلمين حسن البنا الذي سبق نقل قوله من آخر رسالته العقائد: (وأهم ما يجب أن تتوجه إليه همم المسلمين الآن توحيد الصفوف وجمع الكلمة)، ولقد عنى البنا بكلامه هذا دعوة أتباعه إلى الإعراض عن مسائل توحيد الأسماء والصفات وتركها، والاشتغال بالتكتيل والتجميع الحزبي، حتى لو فسدت عقيدة الأتباع!

وهذا هو عين الجهالة والخذلان والإعراض عن العلم بصفات العزيز الرحمن، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته على الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية: (ومن المحال أن يَذْكُرَ القلبُ من هو محاربٌ لصفاته، نافرٌ من سماعها، مُعْرِضٌ بكليِّته عنها، زاعمٌ أنَّ السلامة في ذلك، **كلا واللَّه إنْ هو إلا الجهالة والخذلان، والإعراض عن العزيز الرحيم**، فليس القلب الصحيح قط إلى شيء أشوق منه إلى معرفة ربه تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ولا أفرحَ بشيء قط كفرحه بذلك، وكفى بالعبد عمى وخذلانًا أن يُضرب على قلبه سرادق الإعراض عنها والنفرة والتنفير، والاشتغال بما لو كان حقًا لم ينفع إلا بعد معرفة اللَّه والإيمان به

(١) (الفتوى الحموية الكبرى)، ص (١٥٣)؛ والفتاوى (٥/ ١٠٩-١١٠).

وبصفاته وأسمائه.)[١] اهـ

والدكتور الشطي يُصرِّح هنا بأنَّه (لا يعرف كيف يبني عملًا على توحيد اللَّه جل وعلا بأسمائه وصفاته)! وهذا جهل قاتل وقع فيه الشطي، ومعنى ذلك أنه لا يفهم معاني كلام اللَّه جل وعلا، ولا يعرف كيف يتدبر كلامه سبحانه وتعالى في آياته العظيمة، التي يورث تدبرُها في قلبِ العبد حبَّ اللَّه جل وعلا، والتعلق به، والخوف والخشية منه، ونبذ ما سواه سبحانه وتعالى، وهذا حرمانٌ يقع لأهل الأهواء والبدع، الذين قست قلوبهم وفسدت فطرهم، بسبب ما هم عليه من بدع وتعصبٍ لأئمتهم الذين ضللوهم، فلا يفهمون كلام اللَّه جل وعلا، ولا يعرفون كيف يتدبرونه.

وهذه جملة أقوال مهمة من كلام السلف رحمهم اللَّه في اعتقادهم في بيان معاني **صفات اللَّه جل وعلا**، يستبين بها بطلان كلام الشطي الجهمي.

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فإن قال لنا قائل: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب اللَّه ﷻ ووحيه، وجاء ببعضها رسول اللَّه ﷺ؟** قيل: الصواب من هذا القول عندنا أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات، ونفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه جل ثناؤه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾)[٢] انتهى كلام الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الإمام ابن عبد البر النمري الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أهل السنة

(١) مقدمة القصيدة النونية لابن القيم بشرح الهرَّاس (١/ ١١).

(٢) التبصير في معالم الدين، ص (١٤٠).

مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلاَّ أنهم لم يكيفوا شيئًا من ذلك، وأمَّا **الجهمية والمعتزلة والخوارج** فكلهم ينكرها، ولا يحمل منها شيئًا على الحقيقة، ويزعمون أنَّ من أقرَّ بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود.)[1] اهـ

وقال الإمام قوّام السنة أبو القاسم التيمي الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ جوابًا على من سأله عن صفات الرب: (مذهب مالك والثوري والأوزاعي والشافعي وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وأحمد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وإسحاق بن راهويه، أنَّ صفات اللَّه التي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله من السمع والبصر والوجه واليدين وسائر أوصافه، إنما هي على ظاهرها المعروف المشهور، من غير كيف يتوهم فيها، ولا تشبيه ولا تأويل، قال ابن عيينة: كل شيء وصف اللَّه به نفسه فقراءته تفسيره. أي: هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل.)[2] اهـ

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا لا تجد كلامًا أحسن تفسيرًا ولا أتم بيانًا من كلام اللَّه سبحانه، ولهذا سمَّاه سبحانه بيانًا، وأخبر أنَّه يسَّره للذكر، وتيسيره للذكر يتضمن أنواعًا من التيسير. **إحداها**: تيسير ألفاظه للحفظ. **الثاني**: تيسير معانيه للفهم. **الثالث**: تيسير أوامره ونواهيه

---

(١) قال الذهبي معلقًا على كلام ابن عبد البر: (صدق واللَّه، فإنَّ من تأول سائر الصفات، وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام أدَّاه ذلك السلب إلى تعطيل الرب، وأن يشابه المعدوم.) العلو للذهبي، ص (٢٤٩-٢٥٠).

(٢) المرجع السابق، ص (٢٦٣).

للامتثال. ومعلوم أنَّه لو كان بألفاظ لا يفهمها المخاطب لم يكن ميسَّرًا له، بل كان معسرًا عليه، فهكذا إذا أُريد من المخاطَب أن يَفهم من ألفاظه ما لا يدل عليه من المعاني، أو يدل على خلافه، فهذا من أشد التعسير، وهو منافٍ للتيسير، فإنَّه لا شيء أعسر على الأمة من أن يُرَاد منهم أن يفهموا كونه سبحانه **لا داخل العالم، ولا خارجه ولا متصلًا به، ولا منفصلًا عنه، ولا مباينًا له، ولا محايثًا، ولا يُرَى بالأبصار عيانًا، ولا له وجه، ولا يد**[1]. . وأن يجهدوا أنفسهم ويكابدوا أعظم المشقة في طلب أنواع الاستعارات، وضروب المجازات ووحشي اللغات، ليحملوا عليه آيات الصفات وأخبارها، فيصرفوا قلوبهم وأفهامهم عما تدل عليه ويفهموا منها ما لا تدل عليه، بل تدل على خلافه، ويقول: اعلموا يا عبادي أني أردت منكم أن تعلموا أني لست فوق العالم ولا تحته، ولا فوق عرشي، ولا ترفع الأيدي إليَّ، ولا يعرج إليَّ شيء، ولا ينزل من عندي شيء من قولي..)

ثم بعد أن أورد جملة من آيات الصفات واصل رَحِمَهُ اللهُ قائلًا: (فإنكم إذا فهمتم من هذه الألفاظ حقائقها وظواهرها فهمتم خلاف مرادي منها، بل مرادي منكم أن تفهموا منها ما يدل على خلاف حقائقها وظواهرها! فأي تيسير يكون هناك؟! وأي تعقيد وتعسير لم يحصل بذلك؟! ومعلوم أنَّ خطاب الرجل بما لا يفهمه إلا بترجمة، أيسر عليه من خطابه بما كُلِّف أن يَفهم منه خلاف موضوعه وحقيقته بكثير، **فإنَّ تيسير القرآن منافٍ لطريقة**

---

(١) كتب أهل البدع في تقرير عقائدهم مشحونة بمثل هذه العبارات التي يصفون الله جل وعلا بها، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

النفاة المحرِّفين أعظم منافاة؛ ولهذا لما عسر عليهم أن يفهموا منه النفي وعَزَّ عليهم ذلك، عوَّلوا فيه على الشبه الخيالية التي سموها قواطع عقلية وقواعد يقينية، وإذا تأملها من نوَّر اللَّه قلبه وكحَّل عين بصيرته بمرْوَدِ الإيمان رآها لحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، وهي من جنس خيالات الممرورين، وأصحاب الهوس، وقد سودوا بها القلوب والأوراق، فطريقتهم ضد طريقة القرآن من كل وجه، إذ طريقة القرآن حق بأحسن تفسير، وأبين عبارة، وطريقتهم معان باطلة، بأعقد عبارة، وأطولها وأبعدها من الفهم.)[1] انتهى

وعند قول اللَّه جل وعلا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2] قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه اللَّه تعالى: (وقد ذمَّ جل وعلا المعرِض عن هذا القرآن العظيم في آياتٍ كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾[4]. ومعلومٌ أنَّ كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم، أي تصفحها وتفهمها **وإدراك معانيها**، والعمل بها فإنه معرضٌ عنها غيرُ متدبرٍ لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات، إنْ كان اللَّه أعطاه فهمًا؛ يقدر به على التدبر، وقد شكا النبي ﷺ إلى ربِّه من هجْرِ قومه هذا القرآنَ، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ

(١) باختصار من الصواعق المرسلة (١/ ٣٣٠-٣٣٦).
(٢) محمد: (٢٤).
(٣) الكهف: (٥٧).
(٤) السجدة: (٢٢).

ﭐلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾[١] وهذه الآيات المذكورة تدل على أنَّ تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمرٌ لا بدَّ منه للمسلمين.)[٢] اهـ

قلت: والشطي وقع فيما وقع فيه بسبب سيره على ما سنه حسن البنا لأتباعه من القادة الإخوانيين المتعصبة له ولدعوته البدعية، فقادة الإخوان المسلمين - الذين منهم الشطي - يهملون بل يلغون هذا القسم العظيم من أقسام توحيد اللَّه جل وعلا، وذلك بزعمهم: لجمع كلمة المسلمين! ويتجاهلون بصنيعهم هذا أنَّ أهل الأهواء والبدع فارقوا أهل السنة في باب أسماء اللَّه وصفاته، وبسبب ذلك ضل في هذا الباب أناسٌ كثيرون عبر تأريخ الإسلام، فوقعت لهم الويلات والدمار والخسران، وثبت على الحق أهل السنة السلفيون وللَّه الحمد، ونصرهم اللَّه وجعلهم ظاهرين لتمسكهم بأمر اللَّه ورسوله. ثم كيف يريد الإخوان المسلمون أن يُمَكَّن لهم وأن تقوم لهم قائمة وهم وقادتهم متفرقون على مثل هذه العقائد الفاسدة في توحيد اللَّه جل وعلا؟ فهذا جهمي! وهذا معتزلي! وهذا أشعري! وهذا مفوِّض! وآخر رافضي! وهذا قبوري! وهذا صوفي! وهكذا خلْطٌ عجيبٌ من العقائد الفاسدة بين أفراد الفرقة الإخوانية، يجتمعون به - بزعمهم - على نصرة الإسلام! والحقُّ أنَّ البدع سببٌ من أسباب سقوط دول الإسلام وزوالها، ولم تكن البدع في يومٍ من الأيام سببًا من أسباب بقاء الدول أو التمكين لها، فعلى سبيل المثال هذه خلافة

(١) الفرقان: (٣٠).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٢٨-٤٢٩).

بني أمية كان من أسباب سقوطها ظهور بدعة إنكار أسماء اللَّه وصفاته التي أحدثها الجعد بن درهم الفاسد المعتقد، والذي نُسب إليه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ محذرًا من خطر البدع وأهلها على الإسلام والمسلمين : (وهذا الجعد إليه يُنسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شُؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم اللَّه ممن خالف الرسل وانتصر لهم .)[1] .

قلت : وقادة الإخوان المسلمين أصبحوا الآن ينخرون في المملكة وينشرون فيها بدعهم وضلالاتهم، يفعلون ذلك بحجة الدعوة إلى اللَّه، وبحجة خدمة الإسلام، وكذبوا في ذلك، فهم معول هدم لدعوة التوحيد، وقادتهم المبتدعة أعوان لأعداء دعوة الرسل، فدعوة الرسل دعوةٌ إلى توحيد اللَّه وإفراده بالعبادة، الأمر الذي لا يهتم به الإخوانيون، بل يهملونه ويعادون أهله لتمسكهم به .

وبدلًا من أن يحاول الإخوان المسلمون أن يستفيدوا من دعوة التوحيد المنتشرة في هذه البلاد، ويتعلموها وينشروها بين أتباعهم، نراهم يوجهون سهامهم بمكر محاولين إزاحة دعوة التوحيد السلفية المباركة حتى يخلو لهم الجو، ومن ثَمَّ يمارسوا منكراتهم الاعتقادية .

* * *

---

(١) الفتاوى (١٣/ ١٧٧).

فصل
تصوف حسن البنا
مرشد الإخوان المسلمين الأول

انتقل الآن إلى تصوف حسن البنا، وإلى بعض ما سطرته يداه من خرافات في هذا الباب في مذكراته الإخوانية **(مذكرات الدعوة والداعية)** التي نشرها بين أتباعه.

قال البنا في مذكراته تحت عنوان الطريقة الحصافية الصوفية: (وفي المسجد الصغير رأيت **الإخوان الحصافية يذكرون اللَّه تعالى** عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظبًا على حضور درس الشيخ زهران رَحِمَهُ اللَّهُ بين المغرب والعشاء، فاجتذبتني حلقة الذكر، بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانيتها الفياضة، وسماحة هؤلاء الذاكرين، من شيوخ فضلاء وشباب صالحين، وتواضعهم لهؤلاء الصبية الصغار الذين اقتحموا عليهم مجلسهم ليشاركوهم ذكر اللَّه تبارك وتعالى، **فواظبت عليها هي الأخرى، وتوطدت الصلات بيني وبين شباب هؤلاء الإخوان الحصافية.**)[1] اهـ

قلت: هذه من أمثلة صوفيات حسن البنا الصوفي الحصافي الطريقة، الذي يدعي بعض أتباعه أنَّه كان سلفيًا! بل ويؤلف بعضهم الكتب والرسائل في محاولة إثبات سلفيته للتلبيس على المسلمين، ومن ذلك كتاب محمد

(١) مذكرات الدعوة والداعية؛ ص (٩).

عبد الحليم حامد: (**معًا على طريق الدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشهيد حسن البنا**)! ورسالة عصام البشير القائد الإخواني الحركي من السودان: (**منهج الإمام البنا في العقيدة، سلفيته منهجيته دفع الشبهات عنه**)، وغيرها من الرسائل والمؤلفات التي ينشط قادة الإخوان للتلبيس والترويج بها للبنا ولدعوته الإخوانية بين أهل السنة.

ثمَّ لماذا لم يسطِّر حسن البنا إنكاره على هؤلاء المبتدعة الحصافية الذين يذكرون اللَّه في مثل هذه الحلقة الصوفية بالأصوات المنسقة والأناشيد البدعية؟! ولماذا لم ينكر عليهم البنا تلك البدع الصوفية؟! أجاب البنا عن ذلك في نفس الصفحة بقوله: (**فواظبت عليها هي الأخرى**)! أي أنَّه انضم إلى تلك الحِلَق البدعية لإعجابه بها وبهم، وأصبح يشاركهم في الأناشيد الصوفية في المسجد.

ثم يواصل البنا قائلًا في مذكراته: (وفي هذه الحلبة المباركة التقيت لأول مرة بالأستاذ أحمد السكري، وكيل الإخوان المسلمين، فكان لهذا اللقاء أثره البالغ في حياة كل منا، **ومنذ ذلك الحين أخذ اسم الشيخ الحصافي يتردد على الأذن، فيكون له أجمل وقع في أعماق القلب، وأخذ الشوق والحنين إلى رؤية الشيخ والجلوس إليه والأخذ عنه يتجدد حينًا بعد حين، وأخذتُ أواظب على الوظيفة الرزوقية صباحًا ومساءً.**) إلى أن قال البنا: (وفي هذه الأثناء وقع في يدي كتاب **المنهل الصافي في مناقب حسنين الحصافي**[1]، وهو شيخ الطريقة الأول، ووالد شيخها

(١) كتاب المنهل الصافي من كتب الصوفية القبورية الخرافيين، وهو محشو بالشركيات والبدع المنافية لعقيدة توحيد العبادة، وهو كغيره من كتب الصوفية الأخرى، ككتاب=

الحالي السيد الجليل عبد الوهاب الحصافي مد اللَّه في عمره ونفع اللَّه به، والذي توفي ولم أره.) ثم بعد أن ذكر تأريخ وفاة شيخ الطريقة الحصافية الصوفية الأول قال البنا: (وكنت إذ ذاك في سن الرابعة عشرة فلم أجتمع به على كثرة تردده على البلد، فأقبلت على القراءة فيه.) انتهى.

قلت: هكذا يثبت حسن البنا في مذكراته بإعجاب وزهو ارتباطه بالطرق الصوفية التي كانت وما زالت في مصر، وخاصةً ارتباطه بالطريقة الحصافية، وهكذا يثبت حسن البنا تعلقه بمشايخها على طريقة جميع المتصوفة من أهل البدع، الذين يتعلقون بمشايخهم الذين يتلقون عنهم الطرق والأذكار المبتدعة.

أمَّا عن منامات البنا لشيوخ الطرق الصوفية وتعلقه بهم وهم أموات، فإنَّه يقول في ذلك: (وزادني تعلقًا بالشيخ الجليل رَحِمَهُ اللَّهُ أنني رأيت في هذه الأثناء، وعلى أثر تكراري للقراءة في المنهل فيما يرى النائم أنني ذهبت إلى مقبرة البلد، فرأيت قبرًا ضخمًا يهتز ويتحرك، ثم زاد اهتزازه واضطرابه حتى انشق فخرجت منه نار عالية امتدت إلى عنان السماء، وتشكلت فصارت رجلًا هائل الطول والمنظر! واجتمع الناس عليه من كل مكان، فصاح فيهم بصوت واضح مسموع وقال لهم: أيها الناس إنَّ اللَّه قد أباح لكم ما حرَّم عليكم فافعلوا ما شئتم، فانبريت له من وسط الجمع وصحت في وجهه: كذبت! والتفتُّ إلى الناس وقلت لهم: أيها الناس هذا إبليس اللعين وقد جاء يفتنكم عن دينكم ويوسوس لكم، فلا تصغوا

= الإبريز في سيرة عبد العزيز الدباغ، وطبقات الأولياء للشعراني، وغيرها من الكتب التي يتخذها الصوفية مراجع لهم في إفساد عقائد أتباعهم والمخدوعين بهم.

إلى قوله ولا تستمعوا إلى كلامه، فغضب وقال: لا بد من أن نتسابق أمام هؤلاء الناس، فإن سبقتني ورجعت إليهم ولم أقبض عليك فأنت صادق، فقبلت شرطه وعدوت أمامه بأقصى سرعتي، وأين خَطوي الصغير من خَطوه الجبار؟! وقبل أن يدركني ظهر الشيخ رحمه الله من طريق معترض، وتلقاني في صدره واحتجزني بيساره، ورفع يمناه مشيرًا بها إلى هذا الشبح صائحًا في وجهه: اخسأ يا لعين! فولى الأدبار واختفى، وانطلق الشيخ بعد ذلك، فعدتُ إلى الناس وقلت لهم: أرأيتم كيف أنَّ هذا اللعين يضلكم عن أوامر اللَّه؟ **واستيقظت وكلي شوق وتقدير وترقب لحضور السيد عبد الوهاب الحصافي نجل الشيخ رحمه الله، لأراه وأتلقى عنه الطريق، ولكنه لم يحضر هذه الفترة.**)[1] انتهى. قلت: هذه إحدى منامات حسن البنا الصوفي الحصافي التي يثبت بها اعتقاده في شيخ طريقته الحصافية المقبور، ويثبت بها تلهفه وشوقه إلى تلقى الطريقة الحصافية عن شيخ هذه الطريقة المبتدعة الحي، نجل الشيخ الأول.

وفي نفس المذكرات يسجل حسن البنا إعجابه **بمعبود الصوفية أحمد البدوي** وبمن كان يروي عنه قصص بدعه ودروشته، حيث يقول البنا في ذلك في سياق حديثه مع شيخه صاوي دراز: (أخذنا نتحدث عن الأولياء والعلم، وتطرق بنا الحديث إلى سيدي إبراهيم الدسوقي المجاور لبلدهم، ثم إلى سيدي أحمد البدوي بطنطا فقال: أتدري ما نبأ سيدي أحمد البدوي؟ فقلتُ له: **لقد كان وليًا كريمًا! وتقيًا صالحًا وعالمًا فاضلًا!** فقال: ذلك فقط؟! فقلت: هذا ما نعلم. فقال: اسمع وأنا

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٢-١٣).

أحدثك.)[1] انتهى. قلت: هذا هو اعتقاد حسن البنا في سيده أحمد البدوي، الذي يعبده ندًّا وشريكًا للَّه كثيرٌ من أصحاب الطرق الصوفية في مصر، وغيرها من البلاد المجاورة، فيصفه البنا **بالوَلاية والتقوى والصلاح والعلم والفضل!** والحقُّ غير ذلك، فأحمد البدوي هو معبودُ وإلهُ كثير من الملاحدة من زنادقة الحلولية والاتحادية الطرقية.

قال الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم اللَّه - في بيان حال أحمد البدوي: (وكل ما عُبِد من دون اللَّه من قبر أو مشهد أو صنم أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو كما لا يخفى على ذوي البصائر، كما جرى لأهل مصر وغيرهم، **فإن أعظم آلهتهم**: أحمد البدوي، وهو لا يُعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة، ومع هذا فصار أعظم آلهتهم، مع أنَّه لا يُعرف إلاَّ أنَّه دخل المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج ولم يصلِّ! ذكره السخاوي عن أبي حيان، **فزين لهم الشيطان عبادته، فاعتقدوا أنَّه يتصرف في الكون، ويطفئ الحريق، وينجي الغريق، وصرفوا له الإلهية والربوبية وعلم الغيب، وكانوا يعتقدون أنَّه يسمعهم ويستجيب لهم من الديار البعيدة، وفيهم من يسجد على عتبة حضرته.**)[2] اهـ

وقال الوالد - حفظه اللَّه وعافاه وأجزل له المثوبة وجعل الجنة مثواه - في رسالته القيمة كيف نفهم التوحيد: (فلو سألت اليوم **أحد القبوريين العائذين للبدوي** مثلًا: من أين أتيت؟ لقال لك: جئت من عند سيدي

---

(١) المرجع السابق، ص (٢٩).

(٢) قرة عيون الموحدين، ص (١٠٦)

البدوي! بينما هو في الحقيقة لم يأت من عند البدوي، ولم يسبق له أن عرفه أو رآه، وإنما أتى من عند القبر أو التابوت الذي يحمل اسم البدوي، نفس **الشيء الذي كان عليه المشركون الأولون** الذين لم يذهبوا في الواقع إلى اللات أو يغوث أو يعوق ذاتِهم، وإنما ذهبوا وتوجهوا إلى الأنصاب والأصنام والتماثيل، التي تحمل أسماء هؤلاء الأولياء أو من يظنون أنهم أولياء.)[1] اهـ

وقال السخاوي في ترجمة محمد الشمس الغماري ثم المصري المالكي النحوي: (وحدَّث المقريزي في عقوده عنه - أي عن الغماري - عن شيخه أبي حيان قال: ألزمني الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن البابا المسير معه **لزيارة أحمد البدوي بناحية طنتدا**، فوافيناه يوم الجمعة وإذا هو رجل طوال عليه ثوب جوخٍ عالٍ وعمامة صوفٍ رفيع، والناس يأتونه أفواجًا، فمنهم من يقول: يا سيدي خاطرك مع غنمي، وآخر يقول: مع بقري، وآخر: مع زرعي، إلى أن حان وقت الصلاة، فنزلنا معه إلى

---

(١) كيف نفهم التوحيد، ص (١١٤). توفي الوالد العلامة السلفي داعية التوحيد الشيخ محمد بن أحمد باشميل رَحِمَهُ اللَّهُ مساء يوم الجمعة ٢٦/ ٤/ ١٤٢٦هـ، وله من العمر تسعون عامًا، قضاها في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة القبوريين والرد عليهم، وعلى الملاحدة من البعثيين والشيوعيين والاشتراكيين والقوميين الذين انتشرت عقائدهم في وقته، وله عشرات الرسائل والمقالات في ذلك، تتلمذ عليها كثير من معاصريه من أهل العلم وطلبته، واستفادوا منها لصراحتها وقوة بيانها، وله كتابات مطولة في السيرة وغزوات الرسول ﷺ، عاش وتُوفي رَحِمَهُ اللَّهُ نزيهًا عفيفًا معرضًا عن الدنيا. انظر ترجمة مختصرة بعنوان: (العلامة السلفي الشيخ محمد بن أحمد باشميل) كتبتها بعد وفاته بأيام، نُشرت في الصحف المحلية وعلى شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

الجامع، وجلسنا لانتظار إقامة الجمعة فلما فرغ الخطيب وأُقيمت الصلاة وضع الشيخ[1] رأسه في طوقه بعد ما قام قائمًا، وكشف عن عورته بحضرة الناس! وبال على ثيابه وحصر المسجد! واستمر ورأسه في طوق ثوبه وهو جالس، إلى أن انتهت الصلاة ولم يصلِّ! نفعنا اللَّه بالصالحين!)[2] اهـ

قلت: هذا سيدهم البدوي الذي يُعبد في مصر منذ مئات السنين، حيث يحج المريدون قبره، ويستغيثون به من دون اللَّه، ويرقصون عنده، ويشربون الحشيش والمسكرات، ويرتكبون الفواحش والمنكرات حول قبره باسم مولده، وهو درويش من الدراويش، من الذين كانوا يرقصون على الأسطحة، وها هو حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين الأول في مذكراته يعتبر أحمد البدوي (وليًّا كريمًا تقيًّا صالحًا عالمًا فاضلًا)! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، ولكنها الخرافة وحب الخرافيين.

وأواصل النقل من مذكرات حسن البنا ومحاورته للمدعو صاوي دراز، حيث يواصل هذا الأخير كلامه عن أحمد البدوي، قائلًا لحسن البنا: (جمع بعض خواصِّه ومستشاريه، ومنهم سيدي مجاهد وسيدي عبد العال وأمثالهما، واتفقوا على نشر الدعوة وجمْع الناس على الذكر

---

(١) أي: أحمد البدوي.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩ / ١٥٠). وللاستزادة في معرفة دروشة أحمد البدوي وكلام عُبَّاده ومريديه وما كتبوه عنه، انظر كتاب (التصوّف في ميزان البحث والتحقيق) لشيخنا المُحدِّث عبد القادر بن حبيب اللَّه السندي رَحِمَهُ اللَّهُ، صفحة (١٣٤) وما بعدها، حيث نقل كلام الشعراني الخرافي في أحمد البدوي، ثم كشف رَحِمَهُ اللَّهُ عن حقيقة البدوي وضلاله.

والتلاوة، وجعلوا إشارات هذا الذكر السيف الخشبي أو العصا الغليظة، لتقوم مقام السيف والطبل يجتمعون عليه، والبيرق ليكون علَمًا لهم والدرقة، وهذه شعائر الأحمدية، فإذا اجتمع الناس على ذكر اللّه وتعلَّموا أحكام الدين **استطاعوا بعد ذلك أن يشعروا وأن يدركوا ما عليه مجتمعهم من فساد في الحكم وضياع في الخلافة**، فدفَعتْهم النخوة الدينية، واعتقاد واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الجهاد في سبيل تصحيح هذه الأوضاع، وكان هؤلاء الأتباع يجتمعون كل سنة، واختار السيد طنطا مركزًا لحركته لتوسطها في البلدان العامرة في مصر، ولبعدها عن مقر الحكم، **فإذا اجتمع الناس سنويًّا على هيئة مولد استطاع هو أن يدرك** إلى أي مدى تأثر الناس بالدعوة، ولكنه لا يكشف لهم عن نفسه! **بل يعتكف فوق السطح ويضرب اللثام مضاعفًا**، ليكون ذلك أهيب في نفوسهم، وهذا هو عُرْف ذاك الزمان، **حتى كان أتباعه يشيعون أنَّ النظرة بموتة، فمن أراد أن ينظر إلى القطب فليستغن عن حياته في سبيل هذه النظرة!** وهكذا انتشرت هذه الدعوة حتى اجتمع عليها خلْق كثير.)[1]

انتهى. قلت: في هذا الكلام المسطَّر في مذكرات حسن البنا بدعٌ وخرافاتٌ واعتقاداتٌ فاسدة، منها استبدال بدعة الذكر الصوفي بالسيف الخشبي، وفي هذا خلط بين عقائد الصوفية وعقيدة الخوارج، وكما قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف.

ثم في هذا الكلام تقرير خطير لعقائد الباطنية الكفرية، الذين يعتقدون

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٩).

في مشايخهم القدرات الخارقة، يرويها للبنا شيخُه دراز، ثم يسطِّرُها البنا بفخر في مذكراته ولا ينكر كلمة منها، رغم ما فيها من خرافات تنقض عقيدة التوحيد من أصلها.

ثم كيف يُعتقد في البدوي أنَّ من ينظرُ إليه فلْيستغن عن حياته؟! وكيف تستخدم هذه الخرافة وسيلة من وسائل الدعوة؟! وهل نقل حسن البنا هذا الكلام في مذكراته وتغاضى عنه ولم يعلق عليه؟ لا! بل قال البنا في مذكراته في نهاية حواره مع دراز معجبًا بهذه الخرافات ومروجًا لها بين أتباعه: (كنت أسمع هذا التعليل والتسلسل في تاريخ السيد البدوي، وأنا أعجب لعقلية هذا الشاب الفلاَّح الذي لم يتعلم أكثر من التعليم الأوَّلي في القرية، وكم في مصر من ذكاءٍ مقبور وعقل موفور لو وُجد من يعمل على إظهاره من حيِّز القوة إلى حيِّز الفعل، ولازالت كلمات الشيخ الصاوي دراز رحمه الله **تتمثَّل لي كأنما أسمعها الآن، وفيها عبرة وفيها طرافة،** والأمور بيد اللَّه، إنَّ الأرض للَّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.)[1] اهـ

وكلام حسن البنا هذا باطل، فكيف يُوقِّر البنا هذا المدعو دراز هذا

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٣٠). قلت: ورغم ما في هذا الكتاب من ضلالات، فإنَّ الإخوان المسلمين يربون أتباعهم في التنظيم عليه وعلى قراءته في المراحل الأولى من التنشئة الإخوانية، ولا يستنكف الإخوانيون من الإقرار بذلك والاعتراف به! وأسوق مثالًا على ذلك من كلامهم، فهذا سلمان بن فهد العودة المفكر الإخواني يعترف في سيرته الذاتية بعنايته منذ الصغر بمذكرات البنا الخرافية وبكتبه الأخرى، حيث يقول العودة عن نفسه: (ثم هو يصحو يومًا على مجموعة مختلفة، فهنا «مذكرات الدعوة والداعية» الذي هو يوميات خفيفة وصادقة للشيخ حسن البنا! ثم=

التوقير الفاضح وهو من مبتدعة المتصوفة الذين يعتقدون الوَلاية للبدوي معبود كثير من الصوفية المشركين؟! ثم كيف يُنشَر كلام البنا هذا بين صفوف الإخوان؟! حيث يُقرَّر عليهم هذا الكتاب الذي يحمل سمومَ فِكْرِ مرشدهم الأول! ولكن كما قال بعض السلف: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلاّ التآلف والصحبة.

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**الأرواح جنود مجنَّدة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»[1]

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يقول ﷺ: إنَّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف، على حسب ما جعلت عليه من التشاكل أو التنافر في بدء الخلقة، ولذلك ترى البَرَّ الخيِّرَ يحب شكله ويحن إلى قربه وينفر عن ضده، وكذلك الرَّهِق الفاجر يألَفُ شكله ويستحسن فعله وينحرف عن ضده.)[2] اهـ

قلت: اعتقاد حسن البنا هذا في مشايخ الطرق الصوفية المبتدعة، أمثال سيده حسنين الحصافي وسيده أحمد البدوي، واعتقاده الوَلاية فيهم والفضل والتقوى والورع، وتلهفه لسماع خرافاتهم وشطحاتهم المبتدعة

= «رسائل الإمام الشهيد حسن البنا» أوراق داعبتها أنامله وأبحر فيها عقله وانقدت عاطفته! بعد شهور يتسلم مجموعة كتب توزع مجانًا!: «نافذة على الجحيم»، «لماذا أُعدم سيد قطب وإخوانه»، «وثيقة سرية تفضح الناصرية»، لقد قرأها بِنَهَم) انتهى النقل من كلام العودة. (طفولة قلب سيرة ذاتية لسلمان بن فهد العودة)، ص (٧٩).

(١) مسلم: كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة، (١٦/ ١٨٥).

(٢) معالم السنن (٤/ ١١٥).

التي سبق ذِكْر شيءٍ منها، كل ذلك يدل دلالة واضحة لا لَبْسَ فيها ولا تأويل - من كلام البنا نفسه ومما سطّرته يداه - على ميله إلى القبور والمزارات والمشاهد وتعلقِهِ بها على طريقة القَبوريين الخرافيين، وهذا من أقوى الدلائل على انحراف عقيدة البنا وابتداعه في باب توحيد العبادة.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي عبد اللّه الرازي: (فصل: أبو عبد اللّه الرازي فيه تجهُّمٌ قوي، **ولهذا يوجد ميله إلى الدهرية أكثر من ميله إلى السلفية الذين يقولون إنه فوق العرش**، وربما كان يوالي أولئك أكثر من هؤلاء، ويعادي هؤلاء أكثر من أولئك، مع اتفاق المسلمين على أن الدهرية كفار، وأنَّ المثبتة للعلو فيهم من خيار المسلمين من لا يحصيه إلاَّ اللّه تعالى.)[1] اهـ

قلت: هذا من فقه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالمرء يميل إلى من هو على شاكلته، وكما أنَّ الرازي فيه تجهُّم قوي ويميل إلى الدهرية، فكذلك حسن البنا فيه انحراف في عقيدته في توحيد اللّه، **لذلك يميل إلى القَبورية الخرافيين**، ويعتقد معهم في المعتوهين من أمثال سيده أحمد البدوي، الذي يتغنى بسيرته الخرافيون من أمثال الشعراني صاحب الطبقات الكبرى المسماة بـ: (لواقح الأنوار)، الذي حشا كتابه بالكفر والإلحاد، ولن يجد أتباع حزب البنا الإخوانيون كلامًا يُعتد به عند أحد من أهل السنة في الثناء والمدح على هذا البدوي الخرافي، كما فعل حسن البنا.

قال شيخنا الشيخ عبد القادر السندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحمد البدوي: (ومع

(١) بيان تلبيس الجهمية، (١/ ١٢٢).

أنَّه من أبرز الشخصيات الصوفية لم يترجم له الشيخ السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، وكذا الأسنوي ومع أنَّه شافعي، كما أكَّد ذلك الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته المسماة بـ: «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار»، كما سيأتي في ترجمته منها شيء كثير من الإلحاد والزندقة والكفر بجميع أنواعه الظاهرة الباطنة.) ثم قال: (وهكذا لم يتعرض له الإمام ابن كثير في البداية والنهاية، فيما وقفت عليه في حوادث سنة خمس وسبعين وستمائة للهجرة، وهكذا فإنَّ الذهبي في جميع تواليفه التي ألفها وهي عندي في الرجال، وكذا ابن حجر في بعض كتبه التي وقفت عليها، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه تعالى، فيما وقفت على كتبه النافعة التي كانت بين يدي واللَّه أعلم.)[1] اهـ

إذن من أين أتى حسن البنا بهذا الإعجاب والثناء والمدح على شيوخ الطرق الصوفية وعلى أحمد البدوي؟! وهذا ملحظ مهم لابد من الوقوف عنده، لابد وأن يكون مصدر البنا في ذلك كتبُ **الصوفية الخرافيين التي نشأ وتربَّى عليها**، فهي وحدها التي فيها الثناء والمدح على البدوي وأضرابه، ذلك الثناء والمدح الذي سطَّره البنا في مذكراته، وهذا يدل دلالة واضحة على نوعية مصادر المرشد الأول لحزب الإخوان في التلقي والثقافة التي نشأ عليها، شأنُه شأن بقية الإخوانيين، الذين لم يعرفوا المنهج السلفي ولم يتشبَّعوا به، لعدم اهتمامهم أصلًا بكتب السلف في التوحيد الذي خلق اللَّه جل وعلا الجن والإنس من أجل تحقيقه.

---

(١) التصوف في ميزان البحث والتحقيق، ص (١٣٤).

فصل
اهتمام حسن البنا بكتاب
إحياء علوم الدين للغزَّالي
وتدريسه هذا الكتاب

إنَّ من طرائق المخالفين للسنة وأهلها نشرَ ما يعتقدونه من بدع وضلالات عن طريق تقرير ونشر كتب ومصنفات من سبقهم من أئمة البدع والأهواء، والإخوان المسلمون على ذلك، حيث عُرف عن قادتهم ومنظري حزبهم بث البدع والمقالات الباطلة بين الأتباع، وتربيتهم على كتب البدع التي تهدم الدين.

فهذا حسن البنا باستقراء كتبه ومصنفاته يجد الباحث أنَّه يميل ميلًا شديدًا إلى كتب أهل الكلام والتصوف والمقالات الفاسدة في العقائد، ومن ذلك عنايته واهتمامه بكتاب **(إحياء علوم الدين)** لأبي حامد الغزَّالي، المحشو بالعقائد الباطلة، والفلسفات اليونانية، والترهات الصوفية التي تهبط بمعتنقها إلى أحوال الزندقة والإلحاد.

وكتاب **(إحياء علوم الدين)** من أوسع الكتب انتشارًا بين عوام المسلمين، رغم ما فيه من ضلالات خطيرة، وبه وبأمثاله من الكتب استطاع الصوفية والمخرفون تفريق جماعة المسلمين وإضلال أعداد كبيرة منهم عبر مئات السنين. وحسن البنا ممن نشأ على هذا الكتاب وعلى العناية به ودراسته والإعجاب به، ومما قاله البنا عن ذلك في مذكراته: (نزلت دمنهور مشبعًا بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح السيد

حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأول، وفيها نخبة من الأتباع الكبار للشيخ[١]**، فكان طبيعيًا أن أندمج في هذا الوسط، وأن أستغرق في هذا الاتجاه!** وضاعف في هذا الاستغراق أنَّ أستاذنا الحاج حلمي سليمان - والذي لا يزال إلى الآن مدرسًا بدمنهور - كان مثالًا من أمثلة التعبد والصلاح والتقوى والتأدب بأدب الطريق، **وكانت بيني وبينه رابطة روحية خاصة لهذا السبب**، وأنَّ زميله وصديقه الأستاذ الشيخ حسن خزبك رَحِمَهُ اللَّهُ - وكان مدرسًا بدمنهور أيضًا - كان يعقد كثيرًا من الاجتماعات العلمية والوعظية في بيته، **وكان يُدرِّس «الإحياء»** قبل صلاة الفجر من رمضان في مسجد الجيشي.) قلت: هذا هو الشاهد من كلام البنا، حضوره دروس كتاب إحياء علوم الدين، ثم يقول البنا: (وكان الحاج حلمي يصحبني معه إلى تلك الاجتماعات، فأجد في نفسي وأنا الطالب الصغير مع رجال كبار فيهم الأساتذة الذين يدرِّسون لي في المدرسة.. **فكانت هذه كلها عوامل للتشجيع والثبات على هذه الخطة التعبدية الصوفية.**)[٢] اهـ

قلت: كتاب **(إحياء علوم الدين)** لأبي حامد الغزَّالي من كتب الصوفية وأهل الكلام المتفلسفة، وكما قال البنا فإنَّ نشأته منذ الصغر على حضور اجتماعات الصوفية ودروسهم في مثل كتاب الإحياء، من أسباب ثباته على بدعة التصوف!

---

(١) يقصد البنا بكلامه هذا تواجد كبار شيوخ الصوفية من أتباع سيده حسنين الحصافي مؤسس الطريقة الحصافية في المدينة التي فيها قبر مؤسس الطريقة، وللقوم وَلَهٌ وتعلُّقٌ بالقبور، سيأتي إيراد مزيد من الأدلة عليه إن شاء اللَّه.

(٢) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٧-١٨).

والغزَّالي في كتبه، ك: (**الإحياء**)، و(**مقاصد الفلاسفة**)، و(**تهافت الفلاسفة**)، و(**محك النظر في المنطق**)، و(**معارج القدس وميزان العمل**)، و(**الاقتصاد في الاعتقاد**)، و(**جواهر القرآن**)، و(**المضنون به على غير أهله**)، و(**القسطاس المستقيم**)، و(**كيمياء السعادة**)، و(**مشكاة الأنوار**)، وغيرها من الكتب والرسائل التي صنفها في الكلام والتصوف والفلسفة والمنطق، قرر فيها مقالات الصوفية والباطنية والفلاسفة واعتمدها، بل والصابئة المتفلسفة، كما فعل في كتابه (**المضنون به على غير أهله**)، الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (**إذا طلبت ذلك الكتاب، واعتقدت فيه أسرار الحقائق وغاية المطالب، وجدته قول الصابئة المتفلسفة بعينه، قد غُيرت عباراتهم وترتيباتهم.**)[١] اهـ

والغزَّالي في مصنفاته حصر الحق في طرق المتكلمين والباطنية والفلاسفة والصوفية، ولم يذكر طريقة أهل السنة والحديث في مصنفاته، بما في ذلك الإحياء الذي نشأ عليه حسن البنا، ولم يرفع أبو حامد بتلك الطريقة السلفية رأسًا، لذلك لم يذكرها في كتبه، لتشبعه بمقالات أهل الضلال وقواعدهم الفلسفية الباطنية[٢]، وأخذِه عن الفلاسفة علومهم كسقراط وأفلاطون وأرسطو والفارابي وابن سينا.

وأبو حامد الغزَّالي كان كثيرًا ما يُلبِّس في تصانيفه على المسلمين، فأدخل عليهم الفلسفة رغم رده على الفلاسفة ومناقشتهم في بعض

(١) نقض المنطق، ص (٥٣).

(٢) انظر المنقذ من الضلال للغزَّالي، ص (١٣). وانظر كلام شيخ الإسلام على ذلك في الفتاوى (٢/ ٥٤-٥٧)، والنبوات (٢/ ٦٣٢).

المسائل، بل هو أول من خلط منطق الفلاسفة بأصول المسلمين، وذلك من خلال كتبه ومصنفاته[1]، ومن خلال ردوده على الفلاسفة دعا إلى التصوف وعلم الكلام المذموم، المأخوذِ أصلًا من مصنفات فلاسفة اليونان والإغريق الملاحدة.

قال أبو بكر بن العربي عن شيخه الغزَّالي واصفًا ولوغه في الفلسفة وتشبعه بها: (**شيخنا أبو حامد بَلَع الفلاسفةَ، وأراد أن يتقيأهم، فما استطاع!**)[2] وقال عنه الذهبي: (قد ألَّف الرجل في ذمِّ الفلاسفة كتاب «التهافت»، وكشف عوارهم، ووافقهم في مواضع ظنًا منه أنَّ ذلك حقٌّ أو موافقٌ للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، **وحُبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا»** وهو داءٌ عُضال، وجَرَبٌ مُرْدٍ، وسُمٌّ قتَّال، ولو لا أنَّ أبا حامد من كبار الأذكياء وخيار المخلصين لَتَلِف.)[3] اهـ

وكتاب الإحياء الذي كان يتعلق به حسن البنا ويصبو إليه، **هو كالبرزخ**

(١) انظر الفتاوى (٩/ ٢٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٧). وانظر الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢١١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٣٢٧-٣٢٨). قلت: بل تلف أبو حامد الغزَّالي في تلك المصنفات، وأتلف بها مَن بعده الذين تلقفوها وأدمنوا النظر فيها، وجعلوها قواعد الإسلام، وراحوا يروجون لها بين أتباعهم، كما فعل حسن البنا. وليتهم رجعوا إلى آخر ما سطره أبو حامد في آخر حياته في كتابه (إلجام العوام) الذي نص فيه وأقر بإجمال بأنَّ مذهب السلف هو الحق، وأنَّ من خالفه فهو مبتدع، وقد مات أبو حامد وهو يشتغل بصحيح البخاري ومسلم. انظر: إلجام العوام، ص (٦٢، ٩٦)؛ والصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٢١٢).

بين الإسلام والفلسفة، وقد وصفه بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، وبيَّن انحراف أبي حامد بالإحياء - وبغيره من الكتب - عن دعوة الأنبياء والرسل، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنَّ كلامه برزخ بين المسلمين وبين الفلاسفة، ففيه فلسفة مشوبة بإسلام، وإسلام مشوب بفلسفة، **ولهذا كان في كتبه كالإحياء** وغيره يجعل المعلوم بالأعمال، والأعمال كلها، إنما غايتها هو العلم فقط! وهذا حقيقة قول هؤلاء الفلاسفة، وكان يُعظِّم الزهد جدًّا، ويعتني به **أعظم من اعتنائه بالتوحيد الذي جاءت به الرسل**، وهو عبادة اللَّه وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه.)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن تذبذب أبي حامد بين الفلسفة والإسلام: (وأبو حامد **بين علماء المسلمين وبين علماء الفلاسفة**، علماء المسلمين يذمونه على ما شارك فيه الفلاسفة مما يخالف دين الإسلام، والفلاسفة يعيبونه على ما بقي معه من الإسلام، وعلى كونه لم ينسلخ عنه بالكلية إلى قول الفلاسفة.)[1] اهـ

وللغزَّالي عبارة مشهورة مأثورة عنه، سطرها في مقدمة كتابه (المستصفى)، زعم فيها أنَّ المنطق اليوناني الفلسفي: (**مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلًا!**)[2]، وهذه العبارة السقيمة فيها تزيين وتقديم لزبالات فكر الفلاسفة الإلحادية على نصوص الوحيين، وعلى ما فيهما من نور وهداية للخلق.

---

(١) النبوات لشيخ الإسلام، ص (١/ ٣٨٢-٣٩١).
(٢) المستصفى للغزَّالي (١/ ١٠).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان: (وما زال نُظَّارُ المسلمين **يعيبون طريق أهل المنطق**، ويبينون ما فيها من العي واللكنة وقصور العقل وعجز النطق، ويبينون أنها إلى إفساد المنطق العقلي واللساني أقرب منها إلى تقويم ذلك، ولا يرضون أن يسلكوها في نظرهم ومناظرتهم، لا مع من يوالونه ولا مع من يعادونه. **وإنما كثُر استعمالها من زمن أبي حامد**، فإنَّه أدخل مقدمة من المنطق اليوناني في أول كتابه المستصفى، وزعم أنَّه لا يُوثَق[1] بعلمه إلاَّ من عرف هذا المنطق!)[2] اهـ

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ - في معرض رده على طائفة الاتحادية الملاحدة - أنَّ أبا حامد كان يقول: (**ذِكرُ العامة: لا إله إلاَّ الله! وذِكرُ الخاصة: اللَّه، الله! وذِكرُ خاصة الخاصة: هو، هو!**) ثم قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمَّا أبو حامد وأمثاله ممن أمروا بهذه الطريقة، فلم يكونوا يظنون أنها تُفضي إلى الكفر، لكن ينبغي أن يُعرف أنَّ البدع بريد الكفر، ولكن أمروا المريد أن يفرغ قلبه من كل شيء، **حتى قد يأمروه أن يقعد في مكان مظلم ويغطي رأسه، ويقول: اللَّه، الله!** وهم يعتقدون أنَّه إذا فرغ قلبه استعد بذلك فينزل على قلبه من المعرفة ما هو المطلوب. بل قد يقولون إنَّه يحصل له من جنس ما يحصل للأنبياء. ومنهم من يزعم أنَّه: حصل له أكثر مما حصل للأنبياء، **وأبو حامد يُكثر من مدح هذه الطريقة في الإحياء**، وغيره، **كما أنَّه يبالغ في مدح الزهد، وهذا من بقايا الفلسفة عليه**، فإنَّ المتفلسفة

---

(١) في الأصل يثق، ولعله تصحيف، فيكون الأصوب يُوثَق، واللَّه أعلم.

(٢) الفتاوى (٩/ ١٨٤).

كابن سينا وأمثاله، يزعمون أنَّ كل ما يحصل في القلوب من العلم للأنبياء وغيرهم، فإنما هو من العقل الفَعَّال!)[١] اهـ

قلت: وكتاب إحياء علوم الدين الذي يطفحُ بالبدع وضلالات الصوفية والفلاسفة والباطنية، لم يدرُسه حسن البنا فحسب، كما ذكر في مذكراته! بل تعلَّق به في مراحل حياته، حتى أصبح شغوفًا به، **إلى أن وصل به الأمر إلى تدريسهِ أتباعَه وشرحِه لهم، في دروس يجمعهم فيها عليه!**

وهذا من دلائل تعلق مؤسس دعوة الإخوان المسلمين بالبدع وضلالات الصوفية، وبفلسفات ومقالات الباطنية التي تهدم دعوة الأنبياء والرسل من أصلها.

وقد أشغل حسنُ البنا أتباعَه بكتاب الإحياء، وبث بينهم عقيدة التفويض الفاسدة بحجة التجميع ونبذ الخلافات كما سبق بيانه، حتى يتسنى له السيطرة على هؤلاء الأتباع المخدوعين وترويضهم وتسيسهم للدعوة الإخوانية الحزبية، مع تنفيرهم عن السنة وعن فهمهما فهمًا سلفيًا أثريًا، ينجي صاحبه من الوقوع في المهلكات.

يقول المؤرخ الإخواني محمود عبد الحليم عن تعلق حسن البنا بكتاب إحياء علوم الدين وشغفه به ثم تدريسه: (وكان الأستاذ المرشد يرى أنَّ هذا الكتاب **هو أعظم موسوعة إسلامية، وكانت إحدى أمانيه أن تتيح له الظروف شرح هذا الكتاب**، وقد شرع فعلًا في ذلك فأعدَّ درسًا أسبوعيًا في منزله لمجموعة من الإخوان في شرح هذا الكتاب، وكان حريصًا على

---

(١) الفتاوى (١٠/ ٣٩٦-٣٩٨).

كتابة كل درس يلقيه في كراسة، ما لم يفعله في أي درس آخر! ولكن الظروف لم تسعف، فقد ذهبت الأنواء من كل جانب على سفينة الدعوة، فعصفت أول ما عصفت بهذه الدروس، التي لم تدم إلاَّ بضعة أسابيع، ولله الأمر من قبل ومن بعد.)

وقال أيضًا عن إمامه حسن البنا: (ويذكرني هذا بما كان يحاوله رَحِمَهُ اللَّهُ من تدريس كتاب **إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزَّالي، ووضع شرح له، وقد بدأ في ذلك**، كما أشرت من قبل، ولكن الظروف حالت دون تحقيق هذه المحاولة أيضًا.)[1]اهـ

قلت: لا شك أنَّ تصوف البنا وافق تصوف الغزَّالي وترهاته الفلسفية التي أودعها في كتبه، لذلك كان البنا شغوفًا بكتاب (إحياء علوم الدين)، مما جعله يصبو إلى تدريسِه وشرحِهِ لأتباعه ومريديه، كما أرَّخ ذلك محمود عبد الحليم فيما مضى النقل عنه، وفي نفس الوقت الذي كان فيه البنا شغوفًا بكتاب الإحياء كان ينفِّر أتباعه عن العلم الشرعي الصحيح، وعن دراسة كتاب اللَّه جل وعلا من كتب التفسير النافعة، وقد أرَّخ محمود عبد الحليم لذلك ووثَّقه، فقد ذكر أنَّه استنصح البنا وسأله عن كتب التفسير وبأيها ينصح؟ فصرفه البنا عن ذلك ونصحه عن الإعراض عن كتب التفسير! مفوتًا عليه كنوز العلماء التي أودعوها في تلك الكتب العظيمة التي تعين المسلم على فهم كلام اللَّه جل وعلا وتربطه بالسلف وفقههم، ونص ما أورده محمود عبد الحليم فيما وقع له مع البنا في ذلك قوله: (سألته - أي حسن البنا - مرة: أيُّ التفاسير تنصحني أن أقرأ؟ فقال لي:

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل، (١/ ٦١)، (٢/ ٣٤٧).

إن كنت تريد نصيحتي فلا داعي لقراءة تفاسير! إنَّ القرآن واضح . . حسبك أن تعرف معاني الكلمات الغريبة عليك وهي قليلة، ثمَّ اقرأه وتدبر معانيه وافتح له قلبك، وأنت تعرف سيرة رسول اللَّه ﷺ، إذا فعلت فإنك سيتضح لك من معانيه ما لا تظفر به من كتب التفسير.)[1] اهـ

قلت: هذا هو منهج البنا مع أتباعه باعتراف محمود عبد الحليم، وهكذا كان مسلكه في ترويض أتباعه للتبعية له وصرفهم عن العلم الشرعي الصحيح.

وكتاب (إحياء علوم الدين) الذي كان البنا يروِّج له بين أتباعه قد حذَّر منه العلماء تحذيرًا شديدًا، واشتد نكيرهم على من يقرؤه ويقتنيه، وأطلق بعضهم عليه: إماتة علوم الدين! بل أفتى بعض العلماء بحرقه وإتلافه، لما فيه من بدع ومقالات فاسدة خطيرة. وهذه جملة من أقوال العلماء عن أبي حامد الغزَّالي وكتابه الإحياء الذي كان حسن البنا يدرِّسه أتباعه:

قال محمد بن الوليد الطرطوشي في رسالة له إلى عبد اللَّه بن المظفر واصفًا أحوال الغزَّالي وما سطَّره في كتابه الإحياء: (سلامٌ عليك فإني رأيت أبا حامد وكلَّمتُه، فوجدته امرءًا وافر الفهم والعقل وممارسة العلوم، وكان ذلك معظم زمانه، ثم خالف عن طريق العلماء ودخل في غمار العُمَّال، ثمَّ تصوَّف، فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثمَّ سابها، وجعل يطعن على الفقهاء بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاَّج، **وجعل يتنحى عن الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد أن ينسلخ من الدين**. . فلمَّا عمل كتابه «الإحياء»، عمَد فتكلم في

(١) المرجع السابق، (١/ ١٨٨).

علوم الأحوال ومرامزِ الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، **فسقط على أمِّ رأسه!** فلا في علماء المسلمين قرَّ ولا في أحوال الزاهدين استقرَّ، ثمَّ شحن كتابه بالكذب على رسول اللَّه ﷺ، **فلا أعلم كتابًا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبًا على الرسول منه**، ثمَّ شبكه بمذاهب الفلاسفة ورموز الحلاَّج، ومعاني رسائل إخوان الصفا.. وهذا فعل الباطنية وأهل الدغَل والدخَل في الدين الموجود ويُعلِّقُ النفوس بالمفقود، **وهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهينٌ لما عليه كلمة الجماعة، فلئن كان الرجل يعتقد ما سطَّره، لم يَبْعُد تكفيره، وإن كان لا يعتقده فما أقرب تضليله.** وأمَّا ما ذكرتَ، من إحراق الكتاب، فلعمري إذا انتشر بين مَن لا معرفة له بسمومه القاتلة، خِيف عليهم أن يعتقدوا إذًا صحة ما فيه، فكان تحرِيقُه في معنى ما حرَّقته الصحابة من صُحف المصاحف التي تُخالف المصحف العثماني.)[1] اهـ

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في جوابٍ له على سؤال ورده عن كتاب الإحياء: (فيه مواد مذمومة، **فإنَّه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة** تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ **عدوًّا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين**، وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: مرضه «الشفاء» يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة، وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم.)[2] اهـ

(١) باختصار من سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩٤-٤٩٦)، (١٩/ ٣٣٩).
(٢) الفتاوى (١٠/ ٥٥١-٥٥٢).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عن كتاب الإحياء: (**وقد سلك في الإحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين**، وكسا الفلسفة لحاء الشريعة، حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين اللَّه الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام، وهي **في الحقيقة محض فلسفة منتنة** يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والأمصار، قد حذَّر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ومطالعة خافيها وباديها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب[1] من عُرف بالسنة وسماها كثير منهم: إماتة علوم الدين.) إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شُبه الأوائل، **وإلاَّ وقعتم في الحيرة**.)[2] اهـ

قلت: ولقد وقع حسن البنا في الحيرة التي حذر منها الشيخ عبد اللطيف رَحِمَهُ اللَّهُ، وأوقع فيها أتباعَه الإخوانيين، وقد مضت أمثلة على فساد مقالات بعضهم في توحيد اللَّه جل وعلا بأسمائه وصفاته.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن نقل كلامًا للغزَّالي في الإحياء: (هذا الكلام مضمونه أنه لا يُستفاد من خبر الرسول ﷺ شيء من الأمور العلمية،

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٢٤) وفيه أمر السلطان ابن تاشفين بحرق كتب أبي حامد الغزَّالي.

(٢) باختصار من الدرر السنية، (٣/ ٣٢٠-٣٢٤). وانظر بحث الشيخ عبد الرحمن الدمشقية: (أبو حامد الغزَّالي والتصوف دراسة حول العديد من كُتب الغزَّالي وخاصة كتابه إحياء علوم الدين)، فقد بحث بتوسع عقيدة الغزَّالي وكتبه والأطوار التي مر بها، وناقش مقالاته بتفصيل علمي موثق، وقد خصص الباب السابع من كتابه (ص٢٢١-٣٢٢) للكلام على كتاب الإحياء وما فيه من فساد وضلالات.

بل إنما يُدرِكُ ذلك كلُّ إنسان بما حصل له من المشاهدة والنور والمكاشفة، وهذان **أصلان للإلحاد**، فإنَّ كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة وإلاَّ دخل في الضلالات.)[1] انتهى.

قلت: وبالمقارنة بين افتتان حسن البنا بكتاب (إحياء علوم الدين) وتدريسه لأتباعه الإخوانيين، وبين كلام المحققين من أهل العلم عن هذا الكتاب الفاسد، والذين ذكرت بعض أقوالهم، أسأل الإخوان المسلمين فأقول لهم: هل تأخذون بكلام البنا عن كتاب الإحياء واهتمامه وعنايته به الذي لم يُعرَف له رجوع عنه، أم تأخذون بكلام المحققين من أهل العلم من علماء أهل السنة عن هذا الكتاب الفاسد؟!

وقولوا الحق واتركوا التعصب لإمامكم البنا؟؟

وليكن الحكَمُ في ذلك كتاب الله وسنة نبيه ﷺ حتى تصلوا إلى الحق الذي طالما أعرضتم عنه.

وأُذَكِّركم بقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

وماذا يقول الإخوان المسلمون الذين يزعمون (سلفية) حسن البنا في شهادة أبي الحسن الندوي عليه بتمسكه (بأشغال وأوراد) الطريقة الصوفية الحصافية حتى آخر حياته؟!

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥ / ٣٤٨).

(٢) النساء: (٦٥).

قال أبو الحسن الندوي: (الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه وفي تكوين حركته الكبرى: أنَّه كان في أول أمره كما صرح بنفسه في **الطريقة الحصافية الشاذلية**، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها وداوم عليها مدة، وقد حدثني كبار رجاله وخواص أصحابه **أنَّه بقي متمسكًا بهذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده** وفي زحمة أعماله.)[1] اهـ

* * *

(١) التفسير السياسي للإسلام، ص (١٣٨-١٣٩). حسن البنا وأتباعه الإخوانيون الذين يدغدغون عواطف المسلمين بالحماسات الفارغة ويزعمون أنَّ سبيلهم (الجهاد وتحرير القدس)، ينكبون على كتاب الإحياء ويعتنون به، وهو من الكتب التي ليس فيها ذكر للجهاد في سبيل اللَّه إطلاقًا! وفي ذلك يقول صاحب مقال (الدور المشبوه لمؤسسة طابة الصوفية) المنشور على (الإنترنت): (من أكبر المؤاخذات على الغزَّالي سكوته عن احتلال الصليبيين للقدس ومجزرتهم التي قُتل فيها ٧٠ ألف مسلم!! وأيضًا خلو كتابه «إحياء علوم الدين» من باب الجهاد، وعدم إشارته بتاتًا لاحتلال القدس في كتبه، رغم أنَّه عاش ١٢ عامًا بعد احتلاله!! وكأنَّ المقصود من بث فكر الغزَّالي اليوم وفي القدس هو السكوت عن احتلال القدس من قبل اليهود ونزع الجهاد من قلوب وعقول المسلمين، وذلك تمشيًا مع مفاهيم الصوفية المنحرفة بالرضى بالاحتلال بوصفه قضاء اللَّه الذي يجب قبوله، لأنَّ الفاعل واحد بحسب عقيدة وحدة الوجود، وبسبب العقائد الجبرية التي تلبس بها الفكر الصوفي!! قال د. زكي مبارك: «بينما كان بطرس الناسك يقضي ليله ونهاره في إعداد الخطب وتحبير الرسائل لحث أهل أوروبا على امتلاك أقطار المسلمين، كان الغزَّالي (حجة الإسلام) غارقًا في خلوته، منكبًّا على أوراده، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة والجهاد»!) اهـ

فصل
تعلق حسن البنا بقبور مشائخه الصوفية

أما عن تعلق حسن البنا مرشد الإخوان الأول بقبور مشائخ الطرق الصوفية، فقد مضى قوله: (نزلت دمنهور مشبعًا بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح **السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأول**، وفيها نخبة من الأتباع الكبار للشيخ)[1] إلى آخر ما قال عن استغراقه في الوسط الصوفي الحصافي، بسبب تعلقه بضريح سيده حسنين الحصافي الذي أصبح ترابًا لا يضر ولا ينفع.

ومثال آخر على تعلق البنا بقبور شيوخ الطرق الصوفية قوله في مذكراته تحت عنوان الزيارات والصِلات: (وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور، **نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء الأقربين من دمنهور**، فكنا أحيانًا نزور دسوق، فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحًا، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات، وهي نحو عشرين كيلو مترًا، ونزور ونصلي الجمعة ونستريح بعد الغداء ونصلي العصر، ونعود أدراجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريبًا.)

ثم يقول البنا وهذا هو الشاهد من كلامه: (وكنا أحيانًا نزور عزبة النوَّام، حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة

(١) انظر ص (١١٢).

الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يومًا كاملًا ثم نعود.)[١] انتهى.

قلت: هذا الكلام الذي خطه البنا في مذكراته ونشره بين أتباعه، من أوضح الأدلة التي لا تدع مجالًا للشك على تعلق مرشد الإخوان الأول بالذين اعتقد أنهم أولياء - أحياءً وأمواتًا - في قبورهم، أمَّا أحياءً فقوله: (زيارة أحد الأولياء الأقربين من دمنهور)، وأمواتًا في قبورهم قوله: (وكنا أحيانًا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية)، إلى آخر ما قال مثبتًا بقاءه يومًا كاملًا في تلك العزبة لوجود قبر المدعو سنجر فيها.

وتعلقُ حسن البنا بقبور شيوخ الطرق خاصة وقبور من يعتقد المبتدعة فيهم النفع والضر عامة ليس أمرًا ينفرد به حسن البنا لوحده لا علاقة له بمنهج الإخوان المسلمين كما قد يتبادر إلى الذهن، بل الأمر على خلاف ذلك، فإنَّ كثيرًا من أتباع حسن البنا الإخوانيين عندهم ولهٌ وتعلقٌ بالأضرحة والقبور، ورثوه عن مرشدهم الأول.

لذلك نجد أنَّ كتب ورسائل قادة الإخوان فيها إهمالٌ واضح لجانب عقيدة التوحيد والدعوة إليها، بل نجد في بعضها الدعوة إلى البدع الشركية.

وهذا عمر التلمساني تلميذُ البنا والمرشدُ العام الثالث لحزب الإخوان المسلمين يستنكر في كتابه (شهيد المحراب) على من يمنع طلب الاستغفار

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٩).

من النبي ﷺ وهو ميت في قبره، مستشهدًا على صحة استنكاره هذا بقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1] حيث يقول التلمساني في ذلك: (قال البعض إنَّ رسول اللَّه ﷺ يستغفر لهم إذا جاؤوه حيًّا فقط، ولم أتبين سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة رسول اللَّه ﷺ، وليس في الآية ما يدل على هذا التقييد.

ولذا كانت عبارة الآية الكريمة عامة، فما هو المخصِّص الذي يوجب التخصيص لنقول إنَّ رسول اللَّه ﷺ لا يَستغفر لنا إلاَّ إذا جئناه حيًّا؟! وما ذنب الذين جاؤوا بعد وفاته ﷺ، حتى يُحْرَموا من استغفاره لهم؟!)[2] انتهى.

قلت: كلام التلمساني دليل واضح على أنَّه لم يكن على عقيدة التوحيد الصحيحة، وهو الذي كان في منصب المرشد العام المطاع لهذا الحزب المحدَث، الذي يدَّعي أتباعه الإخوانيون أنهم على عقيدة السلف.

---

(١) النساء (٦٤).

(٢) شهيد المحراب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص (٢٢٥-٢٢٦). وقال التلمساني في نفس الصفحة مقرًا شرك القَبوريين الذين يعتقدون في الأموات ويلجؤون إليهم عند الشدائد وهم في قبورهم: (فلا داعي إذًا للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء.) وقال أيضًا في نفس الكتاب مدافعًا عن أضرحة المقبورين ومزاراتهم: (فما لنا وللحملة على أولياء اللَّه وزوَّارهم والداعين عند قبورهم؟!) وقال: (فإنِّي لا أُرَوِّج لاتجاه بالذات، فالأمر كله من أوله إلى آخره أمر تذوق! وأقول للمتشددين فى الإنكار هونًا فما فى الأمر من شرك ولا وثنية ولا إلحاد.) المرجع السابق، ص (٢٣١).

وللرد على كلام التلمساني أقول: سياق الآية لا يدل على جواز طلب الاستغفار من الرسول ﷺ بعد موته، بل إنَّ هذا الاستدلال يُعتبر عند أهل السنة من أدلة الغلاة الذين يغلون في الرسول ﷺ إلى حد الشرك بالله.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في ذلك عند تفسير هذه الآية: (وهذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته، لأنَّ السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلاَّ في حياته، وأما بعد موته فإنَّه لا يُطلب منه شيءٌ، بل ذلك شرك.)[1] اهـ

أمَّا عن قول التلمساني: (لم أتبين سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة الرسول ﷺ.) فأقول: سبب عدم تبيُّن هذا الأمر الهام للتلمساني هو عدم دراسته لعقيدة التوحيد السلفية التي يُعرِض عنها الإخوان المسلمون وينفِّرون أتباعهم عنها، بل إنَّ هذه الآية - كما سبق - هي من الآيات التي يستدل بها الغلاة استدلالًا باطلًا على غلوهم المنكَر في النبي ﷺ.

يقول الإمام الحافظ ابن عبد الهادي رحمه الله في الرد على مثل استدلال التلمساني: (فأمَّا استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾، فالكلام فيها في مقامين. أحدهما: عدم دلالتها على مطلوبه. الثاني: بيان دلالتها على نقيضه، وإنما يتبين الأمران بفهم الآية وما أُريد بها وسيقت له، وما فهمه منها أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه، وهم سلف الأمة ومن سلك سبيلهم، ولم يفهم منها أحدٌ من السلف والخلف إلاَّ المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم، وقد ذمَّ تعالى من تخلَّف عن هذا المجيء إذا ظلم نفسه، وأخبر أنَّه من المنافقين.) ثم قال رحمه الله: (فلما

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/ ٣٦٤).

استأثر اللَّه ﷻ بنبيه ﷺ ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته، **لم يكن أحدٌ منهم قط يأتي إلى قبره ويقول: يا رسول اللَّه فعلت كذا وكذا فاستغفر لي. ومن نقل هذا عن أحدٍ منهم فقد جاهر بالكذب والبهت وافترى على الصحابة والتابعين وهم خير القرون على الإطلاق**، هذا الواجب الذي ذمَّ اللَّه سبحانه من تخلف عنه، وجعل هذا التخلف عنه من أمارات النفاق. وكيف أغفل هذا الأمرَ أئمةُ الإسلام وهداةُ الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة، فلم يدعوا إليه ولم يرشدوا إليه، ولم يفعله أحد منهم البتة، ووفِّق له من لا يُؤبه له من الناس ولا يُعَدُّ من أهل العلم؟! بل المنقول الثابت عنهم ما قد عُرف مما يسوء الغلاةَ فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك، والجفاةَ عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية.) إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولم يقل مسلم إنَّ على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له، ولو كان هذا طاعة له لكان خير القرون قد عصوا هذه الطاعة وعطلوها، ووفِّق لها هؤلاء الغلاة العصاة، وهذا بخلاف قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1] فإنَّه نفى الإيمانَ عمن لم يحكِّمه، وتحكيمه هو: تحكيم ما جاء به حيًّا وميتًا، ففي حياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي، وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه، يوضِّح ذلك أنَّه قال: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**»، ولو كان يشرع لكل مذنب أن يأتي إلى قبره ليستغفر له: لكان القبر أعظم أعياد المذنبين، وهذا مضادة صريحة لدينه ولِما جاء به.)[2] اهـ

---

(١) النساء: (٦٥).

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص (٣١٧-٣١٩).

والذي قصدته من نقل عبارات التلمساني الإخواني - القدوة عند الإخوانيين - هو بيان أنَّ التعلق بالقبور والمزارات وأضرحة الأموات أمرٌ لا يقتصر على حسن البنا المرشد العام الأول، بل هو أمر متقبل في هذا الحزب، وأقلُّ أحواله أنَّه مسكوت عنه عندهم، ولا يُعرَفُ إخوانيٌ استنكر على حسن البنا هذا الأمر الخطير على الاعتقاد.

وأذكر أيضًا مثالًا آخر على إهمال منظري الإخوان لدعوة التوحيد السلفية وتهوينهم من خطورة البدع الشركية، وذلك من كلام **حسن أيوب المصري الأزهري**، الذي هاجر إلى الكويت ونَشَّط العمل الإخواني هناك، ثمَّ انتقل إلى مدينة جدة وشارك في الترويج للدعوة الإخوانية فيها، حيث يصرِّح هذا الرجل - وبجرأة عجيبة - بأنَّ الاعتقاد (أنَّ الأموات من أهل القبور يضرون وينفعون) لا يُدخل صاحبه في بدعة عقدية مكفرة! بل يصرِّح بأنَّ من يعتقد (مشروعية الاستغاثة بهؤلاء الأموات ودعاءهم) لا يُدخِلُه ذلك الاعتقاد في البدع الكفرية! وهذا تهوينٌ بيِّنٌ واضحٌ من الشرك باللَّه جل وعلا.

ففي كتابه (السلوك الاجتماعي في الإسلام) - الذي يجتهد الإخوانيون في نشره بين أتباعهم في منطقة الخليج العربي - يمثِّلُ حسن أيوب للبدع الغير مكفرة بقوله: (وهذه البدع العقدية غير المكفرة.. مثل اعتقاد أنَّ أهل القبور من أنبياء وأولياء يضرون وينفعون، وأن الاستغاثة بهم ودعاءهم ورفع الحوائج إليهم أمور مشروعة.)[1] اهـ

(١) السلوك الاجتماعي في الإسلام، ص (٤٩٠). ومما أذكره عن هذا الرجل أنَّه عام=

قلت: حسن أيوب ممن درس في الأزهر، وممن تتلمذ في نفس الوقت على كتب حسن البنا وقادة الإخوان المسلمين الأوائل، وهو قدوة عند الإخوان المسلمين في منطقة الخليج، وفي كلامه هذا جعل الاعتقاد الشركي في المقبورين غيرَ مُكفِّر لمعتَقِدِه، وهذا تهوين صريح من عقيدة المشركين، وإبطال واضح لعقيدة التوحيد.

وقول حسن أيوب الفاسد هذا يكفي لإبطاله ونسفه تدبر كلام اللَّه جل وعلا عن الشرك وأهله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾[1].

والشاهد في الآية الأولى وصفُ اللَّه جل وعلا من دعا غيره بالشرك، وفي الآية الثانية وصفهُم بالكفر.

ومثال آخر من كتب أحد أتباع حسن البنا على تهوين الإخوان من شرك القبور، ما ذكره توفيق علوان في كتابٍ له حشاه بالمغالطات والتقديس لحسن البنا، والذي قال فيه عن عُبَّاد القبور: (فإذا تأملنا **بدعة عبادة القبور** والتوسل بالأموات وجدنا أنها ورغم خطرها المستشري المستطير وذلك

= ١٤١٩هـ في خطبة جمعة له في الجامع الذي كان يؤم فيه في شمال مدينة جدة، رأيته في تلك الخطبة يضرب بيده على الحاجز الذي أمامه في المنبر مستنكرًا وقتها على إكثار علماء السعودية الاهتمام بالعقيدة قائلًا: (عقيدة عقيدة إلى متى؟ عقدتونا بالعقيدة!!)

(١) فاطر: (١٣-١٤)، والرعد: (١٤).

لكونها مستحسنة عند الآلاف من العوام، **إلا أنها لم تؤدِّ إلى تجرئة لا العوام ولا غيرهم على الإسلام ذاته، فبقي تبجيله وتقديسه وغاية احترامه كامنًا في حنايا الصدور وسويداء القلوب!)**[١] اهـ

قلتُ: كيف يدَّعي هذا الإخواني أنَّ عُبَّاد القبور لم يتجرؤوا على الإسلام ذاته؟!

بل هل بقي أصلًا عند عابد القبر شيء من الإسلام وهو الذي أشرك باللَّه وكفر بالإسلام دينًا فعبد مع اللَّه غيره؟!

ثم أيُّ تبجيل وتقديس واحترام للإسلام يكمن في صدر المشرك باللَّه الذي توجه إلى القبور يعبدها ويطلب جلب النفع ودفع الضر من الأموات الذين قُبروا فيها؟! قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٣] وعُبَّاد القبور بعبادتهم إياها وشركهم بها نَجَسٌ بأعمالهم تلك، قال تعالى عن المشركين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[٤] ورغم هذه الآيات البينات، ورغم غيرها من نصوص الوحيين الصريحة في المشركين وحقارتهم يدَّعي هذا الإخواني أنَّ عُبَّاد القبور لم يتجرؤوا على الإسلام ذاته، ويدَّعي أنَّ قلوبهم فيها تقديس واحترام وتبجيل للإسلام!

---

(١) نجم الدعاة حسن البنا، ص (٧٨).

(٢) النساء: (١١٧).

(٣) المائدة: (٧٢).

(٤) التوبة: (٢٨).

ولا شك أنَّ الإسلام الذي يدعيه هذا الرجل لهؤلاء المشركين، هو الفكر الإخواني الذي أسسه وبثه بينهم حسن البنا، والذي فرَّغه من عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء والرسل، وزينَّه لهم بالسياسات الشيطانية الحزبية والعقائد الصوفية الفلسفية، والدياثة في الولاء والبراء.

والحقُّ أنَّ عُبَّاد القبور قد امتلأت قلوبهم بالخسة والحقارة والمهانة بسبب عبادتهم لتلك القبور، فهبطوا إلى أخسِّ الدرجات، وترددوا في قاذورات الشرك المهلك.

قال الوالد الشيخ محمد باشميل في وصفه حالَ عُبَّاد القبور: (والقَبوريون إذا ركبوا البحر وأحدق بهم الخطر نسوا اللَّه ﷻ وذكروا أولياءهم، وسارعوا بالابتهال والدعاء إليهم مستغيثين ومستنجدين، قائلين في ذلة وضراعة: مدد يابدوي! ياجيلاني! يارفاعي.. إلخ! فتراهم يناجونهم وكأنهم عندهم حاضرون، ولو رأيتهم في هلع وذلة كيف يتبارون في نذر النذور لهؤلاء المقبورين ويتعهدون بتقديم القرابين عند قبورهم إن هم نجوا من الغرق، لأدركت مدى **حقارة الشرك وخسة الكفر التي تمرِّغ كرامة الإنسان في مزابلها وأوحالها**، حيث تنحدر به من مرتبة الإنسان العاقل إلى منزلة أحط من منزلة الأنعام السائمة. وأيُّ حقارة وخسة ومهانة أحط من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه، عن ربه الذي هو معه يسمع ويرى ثم يتوجَّه في ضراعة وخشوع إلى عظام نخرة عجزت عن صد غارات الدود الذي اقتتل على التهام اللحم المحيط بها في القبر، يتوجَّه إليها فيطلب منها العون والمدد داعيًا إياها ومستغيثًا بها لتسارع لإنقاذه من الغرق؟! وصدق اللَّه العظيم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ

لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ﴾[١])[٢] اهـ

ومثال آخر على فساد اعتقاد قادة الإخوان المسلمين ومنظريهم في توحيد العبادة - وما أكثر هذه الأمثلة - ما خطته يدا القائد والمنظر الإخواني السوري مصطفى السباعي في ١٠ محرم ١٣٨٤هـ في قصيدته التي اشتملت على أبيات شركية، خاطب بها النبي ﷺ عند قبره، ومما قاله السباعي في قصيدته[٣]:

يا سائق الظعن نحو البيت والحرم ونحو طيبة تبغي سيد الأمم

إن كان سعيك للمختار نافلة فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم

يا سيدي يا حبيب اللَّه جئت إلى أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي

قلت: هذا دعاءٌ شركي صريح، وشكوى للنبي ﷺ بعد موته، وطلب للشفاء منه وهو ميت عليه الصلاة والسلام.

* * *

---

(١) الأحقاف: (٥).

(٢) كيف نفهم التوحيد، ص (٢٥).

(٣) مجلة حضارة الإسلام، عدد خاص بمناسبة وفاة مصطفى السباعي، نقلًا عن كتاب (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) للشيخ محمد سيف العجمي، ص (٢٠-٢١).

فصل
شغف حسن البنا وأتباعه
ببدعة المولد الصوفية

أمَّا عن شغف حسن البنا مؤسس حزب الإخوان المسلمين ببدعة المولد الصوفية، فيقول البنا عن ذلك في مذكراته: (وأذكر أنَّه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ **بالموكب بعد الحضرة كلَّ ليلة!** من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه من منزل أحد الإخوان.)[1] انتهى. وقال عباس السيسي وهو من الإخوان المسلمين ومؤرخيهم: (دعا الإخوان المسلمون بالإسكندرية إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ، في حفل يحضره فضيلة المرشد العام [حسن البنا] بمسجد نبي اللَّه دانيال.. وبدأ الأستاذ المرشد حسن البنا محاضرته، ثم دخل في موضوع الذكرى فقال: نحيي ذكرى مولد الرسول ﷺ، ومن حق الناس جميعًا مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الدعوة المباركة! فرسولنا -عليه الصلاة والسلام- لم يأت للمسلمين فقط.)[2] انتهى. وقال محمود عبد الحليم واصفًا كيف كان حسن البنا مرشد الإخوان الأول يقود أتباعه في الشوارع بالأناشيد الصوفية: (وكنا نذهب جميعًا كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب نؤدي صلاة العشاء، ثم نخرج من المسجد ونصطف

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (٣٨).

(٢) في قافلة الإخوان المسلمين، (١/ ٤٨). وانظر كتاب (الطريق إلى القلوب) لعباس السيسي ذكر فيه أيضًا مشاركة حسن البنا في احتفالات المولد النبوي، ص (٢٧).

صفوفًا، يتقدمنا الأستاذ المرشد يُنشد نشيدًا من أناشيد المولد النبوي، ونحن نردده من بعده في صوت جَهْوَرِيٍّ جماعي يلفت النظر.)[(١)] اهـ

قلت: كانت هذه بعض النقول من كتب دعاة الإخوان وعلى رأسهم مرشدُهم الأول حسن البنا، والتي فيها الأدلة الواضحة على تعلق البنا وأتباعه وشغفهم ببدعة الاحتفال بالمولد النبوي، حيث يقر البنا بالحضرة التي يعتقد أصحابها أنَّ النبي ﷺ يحضر ويشارك في الحفل! بل إنَّ البنا يعترف بأنَّه كان من عادته أن يكرر هذه الحضرة اثنتي عشرة مرة متتالية، من الأول من ربيع الأول، إلى الثاني عشَر منه، يخرج بعدها في موكب إخواني جماعي، وهذا من البدع القبيحة المنكرة.

ولا يكتفي البنا بذلك! بل كان يدعو النصارى إلى مشاركته في هذه البدعة التي ورثها عن العُبيديين الزنادقة، فيقول: (**ومن حق الناس جميعًا مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهذه الدعوة المباركة**)! وهذه دعوة صريحة من البنا للمسلمين بل وللكفار أيضًا إلى الدخول في البدع، فهل هذه دعوة الإسلام؟؟

ولعل خروج البنا إلى الشوارع بالأناشيد الصوفية البدعية يُفسِّر عناية أتباعه الإخوانيين بالأناشيد[(٢)]، في مجالسهم ورحلاتهم، بل في المساجد

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، (١/ ١٠٩-١١٠).

(٢) أصبحت الأناشيد من أولويات برنامج الإخوان المسلمين الذي عن طريقه يقومون بتجنيد الناشئة من الأتباع، ومن خلال تلك الأناشيد أصبحوا يبثون الفكر الإخواني البدعي بين الأطفال الذين لا يتجاوز عمر بعضهم العاشرة، ومن ذلك نشيد إخواني شهير ظهر عام ١٤٠٦هـ في الكويت تفنن الإخوانيون في أساليب نشره وتلقينه للناشئة وإغرائهم لحفظه، ثم انتشر في منطقة الخليج كلها، وقد جعل الإخوان لهذا النشيد=

أيضًا، حتى أصبحت الأناشيد شعارًا للإخوانيين، فهذا إمام الإخوان الذي يتبّعونه ويتعصبون له صوفي حصافي من أصحاب الحضرة في الموالد، ومن المنشدين في الشوارع والطرقات، فما المانع عندهم أن يكون الأتباع كذلك؟؟ وهذا من جهل المتبوع والأتباع بالسنَّة، ومن غلوِّهم في البدعة التي حذَّر منها النبي ﷺ بقوله: «**وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[1]

والاحتفال بالمولد النبوي لم يفعله النبي ﷺ ولم يأمر به، ولم يفعله الصحابة ولا التابعون، ولم يفعله أحد من أئمة أهل السنة، وإنما هو بدعة منكرة نشرها العبيديون الزنادقة، وقيل أحدثها صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبري بن زين الدين علي بن تبكتكين التركماني في القرن السابع الهجري.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عن الملك كوكبري واحتفاله بالمولد النبوي: (**وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالًا هائلًا.**)[2] اهـ

= شعارهم الحركي المعروف (وأعدوا)، يردد فيه المنشدون قولهم: إنَّ للإخوان صرح كل ما فيه حسن لا تسلني من بناه إنَّه البنا حسن! أسس الدعوة يقينًا رغم أسراب المحن قدم الروح شهيدًا مخلصًا بلا ثمن! إلى آخر أبيات النشيد التي تضمنت غلوًا في حسن البنا ودعوته البدعية، حتى أصبح هذا النشيد أغنية يتغنَّى بها الإخوانيون، ويتراقصون بها على أنغام (الآلات الموسيقية)، كما هو منشور على عشرات المواقع الإخوانية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

(١) مضى في ص (٢٠).

(٢) البداية والنهاية، (١٣/ ١٣٧). قال ياقوت الحموي عن الملك كوكبري وطباعه=

ولمفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة لطيفة في إنكار الاحتفال بالمولد النبوي، نقل فيها كلام العلماء في إنكارهم الاحتفال بالمولد، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن الحاج، وتاج الدين عمر بن علي اللخمي الإسكندري المشهور بالفاكهاني، والقاضي أبي عبد اللَّه محمد بن عبد السلام المنستيري، رحمهم اللَّه جميعًا، ولخَّص الشيخ ابن إبراهيم كلام ابن الحاج في المدخل عن منكرات الموالد، وما يحدث فيها من استعمال آلات الطرب والأغاني وخلطِها بكلام اللَّه، وما في ذلك من قلة احترام كتاب اللَّه، كذلك ما يحدث في الموالد من الافتتان بالمردان، وتصفيق النساء ورفع أصواتهن، وتطلع الرجال عليهن من الطاقات والسطوح، وخروج النساء إلى المقابر واختلاطهن بالرجال الأجانب، إلى غير ذلك من المنكرات.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في رسالته (حكم الاحتفال بالمولد

= المتضادة: (وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة، فإنَّه كثير الظلم، عسوفٌ بالرعية، راغبٌ في الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مُفضِل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسيِّر الأموال الجمَّة الوافرة يستفِكُّ بها الأسارى من أيدي الكفار. وفي ذلك يقول الشاعر: كساعية للخير من كسب فرجها لكِ الويل لا تزني ولا تتصدقي.) (معجم البلدان ١/ ١٣٨). علق الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كلام ياقوت الحموي قائلًا: (وما ذكره عن سلطان إربل من كثرة الظلم والتعسف بالرعية وأخذ الأموال من غير وجهها فيه أبلغ رد على من تجاوز الحد في مدحه والثناء عليه بالعدل وحُسن السريرة، وقد ذكر ابن كثير نقلًا عن سبط ابن الجوزي أنَّه قال فيما ذكره عن سلطان إربل: إنَّه كان يعمل للصوفية الموالد سماعًا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم.) (الرد القوي على الرفاعي والمجهول ابن علوي)، ضمن مجموع (رسائل في حكم الاحتفال بالمولد) (١/ ٢٠٢-٢٠٣).

النبوي) مبينًا منكرات الموالد: (ثم إنَّ غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وغير ذلك من الشرور، **وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر**، وذلك بالغلو في رسول اللَّه ﷺ، أو غيره من الأولياء، ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد، واعتقاد أنَّه يعلم الغيب، **ونحو ذلك من الأمور الكفرية** التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسمونهم أولياء.)[1] اهـ

قلت: بعد هذه النقول الموثقة من كتب الإخوان ورسائلهم وتصريحاتهم، يتضح لطالب الحق أنَّ جماعة الإخوان المسلمين قامت - ولا زالت - على الانحرافات الخطيرة عن الدين، وعلى التنفير عن دعوة الأنبياء والرسل إلى توحيد اللَّه جل وعلا، مع إشغال الأتباع بالبدع والمحدثات التي تهدم الدين من أصله.

انتهى،،

* * *

---

(١) انظر رسالة الشيخ محمد بن إبراهيم القيمة عن المولد النبوي في مجموع (رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي)، (١/ ١٧-٤٣)، وكلام الشيخ ابن باز في نفس المجموع، (١/ ٥٧-٦٤).



ملحق

نبذة عن مؤسس الجماعة السرورية
وتلميذه سلمان العودة
وبيان ما آل إليه حال قادة الإخوان المسلمين
في اعتناقهم للديموقراطية الغربية
والقول بالحرية الدينية

١٤٣٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

● **تمهيد:**

إنَّ الباحث المتجرد للحق الناظر في كتب الإخوان المسلمين ومقالات قادتهم ليجد بما لا مجال فيه للشك أنَّ أولئك القادة المتبوعين كانوا على بدع وضلالات تهدم الدين، وهذا أمر ورثه القادة المعاصرون من سابقيهم، وعليه يمكن الجزم بالقول بأنَّ من سنن اللَّه جل وعلا أنَّ من كان حاله كحال هذه الجماعة فإنَّه لا يُمكَّن، ولا تُرفع له راية، ولن تكون له الغلبة والظهور على أهل السنة بإذن اللَّه أبدًا.

ولكن المرء يتفطر قلبه عندما يرى تلك الجحافل من العوام من الرجال والنساء المخدوعين بدعوة الإخوان وبهرجها يسيرون خلفها إلى هاوية البدع والمحدثات، وهم يحسبون أنَّ ما عليه قادة الإخوان هو الإسلام الصحيح الذي فيه النجاة.

وقد مضى في المقدمة نقل كلام الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ الذي بيَّن فيه ما آل إليه حال كثير من الذين ينتسبون إلى العلم الشرعي وهم (صفر في العقيدة)! وأعيد نقل كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ لأهميته وبلاغته، والذي قال فيه عن الذين أهملوا دراسة العقيدة السلفية: (**صاروا دكاترة وهم صِفرٌ في العقيدة، صاروا دكاترة لا مجرد مدرسين، بل دكاترة، أخذوا الشهادة العالية والماجستير والدكتوراة، وهم صِفرٌ في العقيدة، صفر! ما يعرف شيئًا في العقيدة، تجدهم** على عقيدة الجاهلية من عبادة القبور والتعلق بالأموات، لأنهم ما درسوا العقيدة كما ينبغي ولا درَّسها لهم أساتذتهم

الذين أخذوا عنهم، فخرجوا صفرًا في هذا الباب، فإذا حُرم طالب العلم من العقيدة فأي شيء بعده؟! أي شيء عنده بعد ذلك؟!) ا. هـ

تنفير محمد قطب من كتب العقيدة:

وفي مقابل كلام الشيخ ونصيحته البليغة هذه، نجد مِن قادة الإخوانيين من يجاهر بذمٍّ كتب العقيدة ووصفها بالأوصاف المنفرة ليصرف عنها طلبة العلم، فهذا محمد قطب القطبُ والمفكرُ الإخواني يفعل ذلك بكل جرأة في كتابه الشهير (**واقعنا المعاصر**)، الذي طبعه أتباعه الإخوانيون في المملكة عدة مرات، حتى أصبح مرجعًا لطلبة الجامعات والمعاهد والكليات الشرعية وغير الشرعية لا يستغنون عنه، وفي هذا الكتاب كتب محمد قطب كلامًا خطيرًا عن العقيدة وكتبِها وعمن سماهم «حملة الدعوة الجديدة»، وذلك في فصل (الصحوة الإسلامية) الذي قال فيه: (فقد كان «المشايخ» من قبل يقولون شبيهًا به من بعض نواحيه، فحقائق الإسلام واحدة، والحديث عنها لا بد أن يتلاقى في بعض جوانبه. ولكن أحدًا لم يكن يأبه لما يقول المشايخ - لا المخططون ولا أتباعهم - لجملة أسباب: **فهو أولًا كلام صادر عن «المشايخ». . وهو في ضياعهم الذي هم فيه! فيضيع كلامهم مهما يكن فيه من الحق!** وهو ثانيًا كلام. . ليست وراءه «حركة»! ومن ثمَّ يموت حيث هو. . على ألسنة قائليه، أو في آذان سامعيه - إن سمعه أحد! - لأنَّ أصحابه لا يتحركون به. . لا يحولونه إلى «دعوة». . لا يجمِّعون أحدًا حوله ليعتنقه ويؤمن به، ويجعل تحقيقه غاية يعيش من أجلها، ويتحمل ما يتحمل في سبيلها. **ثم هو فضلًا عن ذلك كلامٌ مصبوب في قوالب جافة، هي القوالب التي كانت العقيدة قد صُبت**

فيها منذ قرون طويلة، ذهنية تجريدية لا تخاطب الوجدان ولا تحركه، ولا تساير عقلية الذين يُوجَّه إليهم الخطاب في الوقت الحاضر. ومن ثمَّ فهي مرفوضة ابتداءً من «المثقفين» خاصة، لا تمثل بالنسبة إليهم زادًا فكريًا يعيشون عليه، ولا زادًا روحيًا يبعث ما ضمر من أرواحهم في موجة التغريب العاتية.)[1] انتهى. ومع الأسف رغم ما عليه هذا الرجل الإخواني من فساد وانحراف، فإنّه احتال هو ورفاقه الإخوانيون حتى رفعوه إلى أن أصبح يُناقش رسائل الماجستير والدكتوراة في الكليات الشرعية في الجامعات السعودية، رغم أنَّ تخصصه في علم اللغات الأجنبية البعيد كل البعد عن الشرع ومسائله! وهو شيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي في رسالته للماجستير، والمعروف بالنشاط القطبي السروري قبل أكثر من عشرين عامًا مضت، بل وصل الحال بمحمد قطب إلى أن يكتب بعض مقررات التوحيد لأبنائنا وبناتنا في المدارس النظامية[2] رغم جهله بالتوحيد، ورغم وصفه كتب العقيدة بالجفاف.

---

(١) (واقعنا المعاصر) للمفكر الإخواني محمد قطب، ص (٣٧٧)، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، الناشر: مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.

(٢) في وصف حال الإخوانيين الذين هاجروا إلى المملكة وتدرجوا في التغلغل في أجهزتها التوجيهية والتعليمية، يقول صاحب مقال (عن الدعاة والإعلام): (ثم حافظ إخوان المهجر - إن جاز التعبير - على ذات التقليد، أعني العزوف عن الإذاعة والتلفزيون، واستمر الاهتمام بالكتابة والتأليف، وخصوصًا المناهج التعليمية، إذ ألَّف منَّاع قطان كتاب (الحديث والثقافة الإسلامية) للمرحلة الثانوية السعودية بسنواتها الثلاث، وألَّف محمد قطب (كتاب التوحيد) لذات المرحلة، وكذلك دُرِّس كتابه «قبسات من الرسول».) صحيفة الشرق الأوسط، ١٩ ذو الحجة ١٤٢٧هـ - ٨ يناير ٢٠٠٧م، عدد رقم (١٠٢٦٩).

طعن محمد سرور في كتب العقيدة:

ولا يختلف **محمد سرور بن نايف زين العابدين المنظِّرُ الإخواني** - للتنظيم السروري العالمي - عن رفيقه محمد قطب في التنفير عن العقيدة السلفية وكتبها والطعن فيها على طريقة الجهمية والمعتزلة وأضرابهم من المتكلمين، لأنها بزعمهم مجرد نصوص وأحكام، فيقول سرور - باشمئزاز وترَفُّع - في مقدمة كتابه (**منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**): (نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها كُتبت في غير عصرنا، وكانت حلولًا لقضايا ومشكلات العصر الذي كُتبت فيه - رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحيانًا - ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، **ومن ثمَّ فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف لأنَّه نصوص وأحكام!** ولهذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا بها.) ولا يكتفي محمد سرور بهذا الكلام الخطير عن النصوص والأحكام التي في كتب العقيدة، وبوصفها بهذا الوصف الفاسد، وأنها بزعمه (جفاف)، وهي التي لا تخرج عن كلام اللَّه جل وعلا وكلام رسوله ﷺ، حيث يلتفت سرور بعد ذلك إلى كتاب اللَّه واصفًا إياه بالحركية الإخوانية! فيصف قصص الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - مع أممهم في القرآن الكريم بأنَّها بزعمه تتم: (**بأسلوب حركي واقعي جذاب!**)[1]

وهذا الأسلوب الإخواني فيه سوء أدب مع كلام اللَّه جل وعلا، (فالحركية) مصطلح إخواني أخذه الإخوان عن (حركات) الشيوعية

---

(١) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله)، الجزء الأول، ص (٨)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ، طبعة دار الأرقم الكويت، الناشر: دار السوادي، جدة.

والماسونية والنازية والتنظيمات الفاشية السرية الكفرية، ومحمد سرور بكلامه هذا يحاول بزعمه أن يضفي على آيات اللَّه الأسلوبَ (الحركي الإخواني) الذي تتلمذ ونشأ عليه في سوريا.

وما صنيع محمد قطب ومحمد سرور في الترويج لمصطلح (الحركية) إلاَّ متابعة منهما لإماميهما الحركيين حسن البنا وسيد قطب، اللذين تطفح كتبهما ورسائلهما بمصطلح (الحركية) البدعي المأخوذ من العقائد الفلسفية البعيدة كل البعد عن الإسلام.

وبعد انتشار كتاب سرور هذا بين طلبة العلم في المملكة على يد قادة التنظيم السروري، حتى أصبح مرجعًا لأتباع التنظيم، كتبتُ سؤالًا عما ورد فيه لشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبداللَّه بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، اشتمل السؤال على نص عبارات سرور الخطيرة التي تَسفَّه بها على كتب العقيدة، والتي كثيرًا ما يسعى الإخوانيون إلى تنفير أتباعهم منها وصرفهم عنها، وعرضتُ السؤالَ على الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد محاضرة قيمة ألقاها في مدينة الطائف في ٢٩/ ١٢/ ١٤١٣هـ بعنوان (آفات اللسان)، وقرأ السؤالَ على الشيخِ الأخُ الشيخُ صالح العامر مدير مركز الدعوة في الطائف وقتها، فأجاب الشيخ ابن باز قائلًا: (**هذا غلط عظيم! كلها جفاف! أعوذ بالله! كتب العقيدة الصحيح ما هي جفاف، قال اللَّه، قال الرسول، فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنَّه جفاف فهذه رِدَّة، هذه عبارة سقيمة خبيثة.**) ا. هـ

وقد أثارت قراءةُ الشيخ صالح العامر لهذا السؤال التنظيمَ السروري الحركي في المملكة، فمثل هذا السؤال الصريح كان عادة يُستبعد ولا يُقرأ على الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث كان السروريون هم الذين يتصدرون في المحاضرات والندوات لفرز وقراءة الأسئلة التي ترد على

العلماء وكبار المشايخ، فيُبقي السروريةُ الأسئلةَ التي يرون أنها تخدم تنظيماتهم، ويستبعدون ما يمسُّ ويؤثِّر على سيرها وعلى استمرار نشاط خلاياها الحركية، التي يعشقون العمل من خلالها.

وقد كانت قراءة الشيخ العامر لذلك السؤال سببًا من أسباب تعرضه لكثير من الكيد والمضايقات في وظيفته ومقر عمله من أقطاب السرورية الحركية وأعوانهم في الدعوة، لقوة تنظيمهم في ذلك الوقت، ولسطوة قادة التنظيم السروري على الدعوة وأنشطتها.

من هو محمد سرور؟:

والتنظيم السروري هو تنظيم حركي نشأ في المملكة مُحكَم السرية، انبثق عن الفكر الإخواني، **أسسه محمد سرور في المملكة عام ١٣٨٥هـ** ليستقل به عن التنظيم الإخواني الأم، وهو العام الذي انتقل فيه سرور إلى المملكة مبعوثًا من التنظيم الإخواني السوري للمشاركة في نشر الإخوانية فيها.

وقد كانت بداية التنظيم في حائل لمدة سنة كاملة، ثم انتقل سرور إلى بريدة في منطقة القصيم ليعمل فيها مدرسًا لمدة خمس سنوات، ليواصل تأسيس التنظيم، وينشر الإخوانية الحركية بين طلبة المدارس ويربيهم عليها، وكان من أشهر طلبته هناك: سلمان بن فهد العودة، المفكر الإخواني الشهير.

وبعد خروج محمد سرور من القصيم توجه إلى الأحساء ليواصل مسيرته في الدعوة إلى تنظيمه الحركي، حيث أمضى فيها سنتين قبل إخراجه من المملكة إلى الكويت على يد منظر الإخوان في المملكة وقتها

منَّاع خليل قطان! الذي شعر بتمرد محمد سرور على رفاقه الإخوانيين في الداخل، وتوجس من تأسيسه لتنظيم حركي مستقل، أُطلق عليه فيما بعد: **(التنظيم السروري)**، فتحرك منَّاع خوفًا وحفاظًا على التنظيم الإخواني العام، وسعى إلى إخراج محمد سرور إلى الكويت التي قضى فيها قرابة عشرة أعوام يواصل نشر أفكاره وتوسيع تنظيمه السروري، في نفس الوقت ليعمل رئيسًا لتحرير مجلة المجتمع الكويتية الإخوانية، يبث منها فكره الحركي.

ثم هاجر محمد سرور بعد ذلك من الكويت إلى بريطانيا ليستقر فيها قرابة ٣٠ عامًا، وأسَّس هناك في مدينة بيرمنجهام مركزًا إخوانيًا حركيًا، سمَّاه (مركز الدراسات الاستراتيجية)، وأصدر منه (مجلة السنة) الثورية الموجهة إلى أبناء منطقة الخليج، تلك المجلة التي لا تحمل من السنة إلا اسمها، والتي كان يبث عبرها معتقد المعتزلة في السعي إلى الثورة والدماء والخروج على الحكام، تحت التستر بشعار الغَيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكان المفكر الإخواني **محمد العبدة** يعمل مع سرور في بريطانيا متوافقًا مع تنظيمه الحركي، والذي هو الآخر أسَّس ما يسمى بجماعة **(المنتدى الإسلامي)**، بدعم مالي سخي ومستمر من أعضاء التنظيم في منطقة الخليج، وصدرت عن الجماعة مجلة **(البيان)** القطبية التي لا تخرج عن الفكر الإخواني، مع زعم القائمين عليها أنهم على الدعوة السلفية! وبعد عودة العبدة من بريطانيا - تزامنًا مع عودة محمد سرور من هناك - أصبح يشرف على المجلة الآن الدكتور أحمد بن عبدالرحمن الصويان، وللمجلة والقائمين عليها نشاط واسع في المملكة.

ومحمد العبدة رجل من أمكر دعاة الإخوان الذين ما زالوا نشطين في الدعوة الإخوانية وتجنيد الأتباع للدخول فيها، مع تخفيه وإخفائه لإخوانيته خلال الأربعين سنة الماضية تحت شعار الدعوة إلى اللَّه وشعار (هموم الأمة)، مدعيًا في نفس الوقت عدم انتسابه إلى دعوة حسن البنا.

وقد دخل العبدة إلى المملكة عام ١٣٨٦هـ مع جملة الإخوان المسلمين الذي وفدوا إلى المملكة خلال تلك الفترة، ودرَّس في المعهد العلمي في القصيم حتى عام ١٣٩٨هـ، عمل خلالها بسرية على بث الدعوة الإخوانية، وبعد خروجه من المملكة وتوجهه إلى بريطانيا استقر فيها هو ورفيق دربه محمد سرور، وأصبحا ينشران فكر القطبية السرورية من هناك، العبدة بمجلة (البيان)، وسرور بمجلة (السنة)، وما زال العبدة يتردد على أتباعه في المملكة، الذين يحتفون به وينشرون مقالاته وتصريحاته التي يعتبرونها تنظيرًا وتقعيدًا لدعوتهم الإخوانية القطبية.

ومن غرائب ما ذكره أحد الإخوة من طلبة العلم الأفاضل القصةُ العجيبة التي رواها على صفحات جريدة الجزيرة، وذلك خلال رده على أحد المنافحين عن دعوة الإخوان في المملكة، بيَّن في تلك القصة أسلوبًا من أساليب محمد العبدة الذي كان يروِّجُ به لحسن البنا الصوفي الخرافي بين طلبة المعهد العلمي في القصيم، حيث يقول الأخ في مقاله على لسان أحد الذين تتلمذوا على العبدة أثناء وجوده في القصيم: (كان يخرج بنا إلى البرية في الثمانينات الهجرية ليزرع فينا منهج هذه الجماعة «جماعة الإخوان المسلمين»! وذات يوم صلى بنا، وبعد التسليم أخرج من جيبه صورة ناولها من كان في بداية الصف من الطلاب! وطلب تمريرها على

البقية حتى آخر الصف قائلًا: «**انهلوا من إيمان هذا الرجل الذي يظهر على قسمات وجهه**». أتدرون لمن هذه الصورة؟! إنها لحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين! هذا صنيع العبدة الذي لا يرى حرجًا في الخروج على الأئمة، كما في مطلع كتابه النفس الزكية.)[1] ا.هـ

وقد استطاع محمد العبدة بمكره وتلونه عن طريق مجلته البيان الترويج لدعوة الإخوان المسلمين البدعية في المملكة، ثم بعد أن كثر الكلام عنه وعن دوره التنظيمي في الدعوة القطبية الإخوانية داخل المملكة وخارجها، وبعد أن ظهرت بعض شهادات أتباعه عليه مما يدينه بنشاطه الإخواني الحزبي، راح يحاول التخفي ويزعم في تصريح سياسي مرحلي - للتمويه على نشاطه الحزبي والتعمية عليه - بأنَّ: (**الجماعات الإسلامية انفصلت عن الأمة**) على حد تعبيره، ومثل هذا التصريح من العبدة ظاهره ذمُّ تلك الجماعات لما فيها من بدع ومحدثات، ولكن عند التدقيق في كلامه وربطه بتصريحاته الأخرى يتضح أنَّ العبدة لا يذم بذلك الجماعات الإسلامية الحزبية، بل يقصد ألَّا تكتفي تلك الجماعات - وعلى رأسها جماعة الإخوان وفصائلها - بدعوة الشباب واصطيادهم، بل يجب عليها أن توسع دائرتها حتى تشمل مزيدًا من الضحايا من عامة المسلمين رجالًا ونساءً! كما جاء في إجاباته على أسئلة عبدالله الرشيد في ١٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ، والمنشورة على موقع سلمان العودة (الإسلام اليوم)، والتي قال فيها العبدة: (الواقع أنَّ الجماعات الإسلامية انفصلت عن الأمة، وأخذت جزءًا بسيطًا من الأمة وهو الشباب المتعلم، وشرعت في تربيته،

(١) صحيفة الجزيرة ١٧ رجب ١٤٢٧هـ - ١١ أغسطس ٢٠٠٦م، عدد رقم (١٢٣٧٠).

وهذا جهد لا بأس به، لكنها انفصلت عن الأمة وعن الشعب والجماهير، فأصبحوا وحدهم، والأمة لا تعرف أفراد الجماعات إلاَّ على أنهم أناس طيبون ومتدينون، فلا يوجد التحام بين الجماعات والأمة الإسلامية..) وفي اللقاء افتتح العبدة إجاباته بتأكيده على أنَّه يؤيد بقاء نشاط تلك الجماعات الحزبية، ومن ذلك جوابه على سؤال الرشيد الذي سأله قائلًا: (هل تدعو إلى حلِّ الجماعات الإسلامية وتفكيكها؟) فأجاب العبدة بقوله: (لا! أنا لا أقصد هذا، أنا أقصد أنَّ الجماعات الإسلامية يجب أن تصلح نفسها، وتتهيأ لدور أكبر من مسألة الجماعات، فالوضع في العالم العربي والإسلامي يقتضي أن يكون هناك مشاريع أكبر من قضية جماعات، أنا لا أقصد تفكيك الجماعات أو حلها، بل أنا أؤكد أنَّ الجماعات قامت بدور جيد ورائع في بدايتها! ولكن هناك صعوبات وتحديات، فيجب أن تهيئ الجماعة نفسها لوضع أكبر وأشمل من مسألة الجماعات، لنستطيع أن نواجه التحديات، هذا ما أعنيه..) والحقُّ أنَّ الجماعات التي يتباكي عليها العبدة تندرج تحت الفرق المخالفة لأهل السنة والتي تعادي دعوة التوحيد السلفية، ويسعى قادتها إلى إزاحة دعوة التوحيد وإحلال دعوات الجماعات الحزبية محلها، ومن ثمَّ نشر البدع والمحدثات التي تدمر عقائد الأتباع وتفسدهم تحت ستار شعار الإصلاح، كما فعل قادة الإخوان المسلمين الذي يمجدهم العبدة، وليس كما زعم بأنَّ تلك الجماعات (قامت بدور جيد رائع في بدايتها)!

ثمَّ راح العبدة في نفس اللقاء يحاول - بأسلوب إخواني مرحلي - التعتيم على ارتباطه بمنهج إمامه سيد قطب وفكره الخارجي، متظاهرًا

بتلبيس أنَّه ينتقد سيد قطب مع أنَّ العبدة أفنى أربعين عامًا من حياته الحزبية في خدمة المنهج القطبي الثوري والترويج له بين أبناء المسلمين! ففي اللقاء تطرق العبدة إلى سيد قطب وحصر الكلام في مصطلحات سيد قطب، مثل (العزلة الشعورية)، و(المجتمع الجاهلي)، زاعمًا بأنها فقط كانت غير واضحة وأنَّه أُسيء فهمها! وقد سأله الرشيد قائلًا: (**هل هناك إنتاج ثقافي أو أطروحات فكرية ساهمت في ترسيخ هذا الانفصال بين الجماعات الإسلامية والأمة كما تقول؟**) فأجاب العبدة قائلًا: (لا شك أنَّ طبيعة تأسيس الجماعات فيها انعزال عن المجتمع، وإستراتيجية الجماعات لم تكن واضحة في هذه النقطة، وأعتقد أنَّ المصطلحات التي ذكرها سيد قطب مثل «العزلة الشعورية» فيها إيهام وغموض، وكانت لها آثار سلبية، **فلم تكن أفكاره واضحة وأسيء فهمها**، مثل ذلك مصطلح «المجتمع الجاهلي» مصطلح غامض، ولا يصح إطلاقه هكذا، وهذه الأفكار كان لها سبب في انفصال الجماعة عن الأمة.)[1] ا.هـ وهذه الإجابة من التدليس والتلبيس الذي عليه الإخوانيون، فقد حصر العبدة نقده المزعوم لإمامه سيد قطب في بعض المصطلحات! متكتمًا بذلك على ضلالات سيد قطب حامل لواء الغلو في التكفير في هذا العصر، والتي كانت سببًا في انحراف كثير من المسلمين عن عقيدة أهل السنة، والتي لم تكن مجرد مصطلحات (أسيء فهمها) كما زعم العبدة، بل كانت أصولًا وقواعد بدعية خارجية قعدها سيد قطب لدعوة الإخوان المسلمين، أحيا بها فكر الخوارج وعقيدتهم الفاسدة، تسببت تلك القواعد في ازدياد انحراف

---

(١) موقع (الإسلام اليوم)، لقاء مع محمد العبدة ١٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ.

الإخوان عن عقيدة أهل السنة، وتسببت في شرور وفتن عظيمة جرَّت الويلات عليهم وعلى من سار في ركابهم، نتج عنها استحلال وسفك دماء مسلمين أبرياء.

وإنَّ مما اشتملت عليه كتابات سيد قطب من ضلالات تكتم عليها محمد العبدة في جوابه: نبذُ دعوة الأنبياء والرسل إلى توحيد اللَّه تعالى، وتحريف دعوتهم الصافية النقية إلى توحيد اللَّه وإفراده بالعبادة إلى ما سمَّاه سيد قطب ومن تبعه بـ: (توحيد الحاكمية)، مع ما في كتابات قطب من القول بوحدة الوجود، والتجهم في أبواب الصفات، والطعن في نبي اللَّه موسى عليه الصلاة والسلام، والسبِّ لبعض كبار صحابة رسول اللَّه ﷺ، إلى غير ذلك من ضلالات اشتملت عليها كتب سيد قطب، التي أفنى العبدة أربعين عامًا من عمره في خدمتها والترويج لها.

وفي لقاء للإعلامي الدكتور عبدالعزيز قاسم في برنامج (البيان التالي) على قناة دليل الفضائية يوم الجمعة ١٢/ ٢/ ١٤٣٣هـ، استضاف فيه الدكتورَ الصويان رئيس تحرير مجلة البيان التي أسسها العبدة، اعترضتُ في مداخلة على الهواء مباشرة على ما أورده الدكتور الصويان في اللقاء من تناقضات ومحاولات لإخفاء موقف التيار الإخواني العدائي للدعوة السلفية التي كانت هي محور حلقة البرنامج، وخلال المداخلة واجهتُ الدكتورَ الصويان بمحاولاته حصر أعداء الدعوة السلفية في الغرب فقط، وإغفاله عداء الإخوان المسلمين والفرق الأخرى الذين يشكلون خطرًا في الداخل على الدعوة السلفية، وعرضت عليه بعض مقالاته التي نشرها ودعا فيها إلى تزيين تقريب طلبة العلم والناشئة إلى التنظيم الإخواني العام في

مصر وغيرها من بلاد المسلمين، وعندما طلب منه الدكتور عبدالعزيز قاسم الإجابة على ما عرضته عليه، أحجم الدكتور الصويان عن الإجابة والرد، وراح يلقي موعظة في التآخي والتراحم والحب في الله! تهربًا من الإجابة ومن الاعتراف بما هو عليه من منهج[1].

أشهر أتباع محمد سرور:

وقد كثَّف محمد سرور وأتباعه النشاط الحركي في المملكة ودول الخليج المجاورة عام ١٤١١هـ أيام حرب الخليج وبعدها، وكانت التعليمات من محمد سرور تصل إلى هؤلاء الأتباع من بيرمنجهام، ومن أشهر الذين نشطوا في الحركة في ذلك الوقت: **سفر بن عبدالرحمن الحوالي، وسلمان بن فهد العودة**، وغيرهما ممن اشتهروا بالنشاط الإخواني في السعي إلى نشر الفكر الثوري السروري المخالف للسنة، من خلال استغلال المحاضرات والدروس التي كانوا يعقدونها في المساجد، ومن ثمَّ نشر تسجيلاتها بكميات كبيرة في المجتمع على أشرطة (كاسيت) سمعية، وكذلك من خلال المراكز الطلابية الصيفية والرحلات الموسمية، ومكتبات المساجد التي كانت تُعقد فيها الاجتماعات السرية لتجنيد الناشئة ونشر الفكر السروري الإخواني بينهم.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في وثيقة تاريخية عن سفر الحوالي وسلمان العودة وأخطائهما التي شكلت خطورة على المجتمع: (رأى

---

(١) تسجيل الحلقة منشور بكامله على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، تحت عنوان: (البيان التالي: السلفية التباس المصطلح.)

مجلس هيئة كبار العلماء بالإجماع مواجهة المذكورَيْن بالأخطاء التي عُرضت على المجلس وغيرها من الأخطاء التي تقدمها الحكومة، بواسطة لجنة تشكلها الحكومة . . فإن اعتذرا عن تلك التجاوزات والتزما بعدم العودة إلى شيء منها وأمثالها فالحمد للَّه ويكفي ، وإن لم يمتثلا مُنعا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائهما .) انتهى من قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، والذي كان برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ، في دورة المجلس رقم (٤١) في ١٨/ ٣/ ١٤١٤هـ.

وإلى وقتنا هذا لم يُعرف عن أحد من المذكورَين أنَّه اعترف بأخطائه أو اعتذر عنها أو أعلن التوبة العلنية منها ، اللهم ما كان من تغيير حركي مرحلي في الطريقة والأسلوب، الأمر الذي لا يعني بحال من الأحوال التوبة والرجوع عن الخطأ الذي يجب (حماية المجتمع) منه كما قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ، مع التنبيه إلى أنَّ سلمان العودة أصبح الآن أكثر نشاطًا ونشرًا للفتن والأفكار الإخوانية ، بل أصبح ضمن تقلباته الحركية المرحلية ينهج في خطابه الإعلامي الجماهيري العقلاني نهج من يُسمون بـ: **(الإسلاميين الليبراليين)** الذين تشبعوا بالفكر الاعتزالي ، وأصبح العودة من خلال منتدياته على (الإنترنت)، ومن خلال نشاطاته الحركية الإعلامية ، يتعاون مع الروافض والليبراليين **بل والنصارى على طريقة حسن البنا!** كما فعل مؤخرًا في استضافته **للدكتور النصراني عزمي بشارة عضو الكنيست اليهودي!** ليحاضر فيما يسمى بـ: (ملتقى النهضة) أمام مجموعة من الشباب والشابات، جمعهم سلمان العودة من المملكة العربية السعودية

ودول الخليج لتدريبهم على الفكر الحركي الثوري، وكانت محاضرة هذا النصراني - عميل اليهود - عن كيفية (النهضة) للتغيير بالثورة والخروج في المملكة العربية السعودية ودول الخليج، اقتداءً بالثورات الدموية الأخرى التي قامت في العالم العربي، وكانت سببًا في سفك الدماء وإحداث الاضطرابات والقلاقل.

سلمان العودة وكتابه الثوري (أسئلة الثورة):

وقد تزامن نشاط سلمان العودة في (ملتقى النهضة) مع نشره لكتابه (أسئلة الثورة)، الذي حاول به تزيين شرور الثورات، عن طريق محاولة هدم معتقد أهل السنة في السمع والطاعة للحاكم المسلم، وبالتندر بذلك المعتقد السلفي، ومحاولة الاحتيال لجعل إجماع أهل السنة في معتقدهم على المنع من الخروج على أئمة الجور مسألة خلافية.

يقول سلمان العودة في كتابه مزينًا مذهب الخوارج والمعتزلة في الخروج على الحاكم الفاسق: (**علمًا أنَّ للسلف المتقدمين ولجمعٍ من الأئمة والشُرَّاح رأي مختلف، يُسوِّغ الخروج بالفسق والظلم، كما في نصوص ابن حزم والغزَّالي والإيجي وآخرين.**) ثم راح يدعو إلى الحيادية بزعمه، ثم قال في موضع آخر: (**ولهذا اختلف العلماء في القيام على السلطان الجائر والفاسق، ما بين مانع ومبيح وموجب.**)[1] وهذه سقطة من سقطات سلمان العودة المعهودة، فالرجل مصاب بشبق المخالفة للسلف، ولا شك أنَّه لن يجد من السلف من يقول بهذا القول الفاسد في

(١) أسئلة الثورة، ص (١٦، ١٤٢).

تجويز الخروج على الحاكم الفاسق والجائر، الأمر الذي يجر المسلمين رجالًا ونساءً إلى الشرور والفتن وسفك الدماء، ومَن ذكر في كلامه معتدًا بهم - لينقض الإجماع على تحريم الخروج على أئمة الجور - ليسوا من السلف، بل من المخالفين للسلف في أبواب الاعتقاد، فابن حزم جهمي جلد كما قال عنه الإمام ابن عبدالهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والغزَّالي فيلسوف متكلم أشعري لم يعرف عقيدة أهل السنة، ومؤلفاته قنطرة إلى الباطنية والفلسفة الإلحادية، والإيجي من متكلمة الأشاعرة المبتدعة.

ومما قاله سلمان العودة في كتابه هذا - أيضًا - داعيًا إلى الثورات وما وراءها من سفك للدماء وإزهاق للأرواح: (**كثيرون يشكِّكون من تاريخ الثورات.**) وقال: (**وكثيرون يشكِّكون من زاوية أخرى وفق حساب الأرباح والخسائر..**)[1] ولا شك أنَّ هذا تهكمٌ من هذا الرجل بفقه أئمة أهل السنة، واستخفافٌ بالدماء وما ينتج عن الثورات من اضطرابات وقتل وشرور، فخسائر الثورات التي على رأسها سفك الدماء وإزهاق الأرواح وتدمير البلاد أمورٌ لا تعني سلمان العودة في شيء! وإذا نُظر إلى حساب الأرباح والخسائر والمصالح والمفاسد نظرًا شرعيًا فذلك عنده تخذيلٌ و(تشكيكٌ) في مقصده الذي كتب من أجله كتابه الثوري الخارجي.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان حال الناس إذا لم يكن لهم إمام يقودهم: (**الفتنة إذا لم يكن إمامٌ يقوم بأمر الناس.**)[2] وقال الإمام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أهمية دور السلطان الذي يسعى سلمان العودة

(١) أسئلة الثورة، ص (٢٧).

(٢) السنة للخلال (١/ ٥٨).

إلى الخروج والثورة عليه: (إنَّ في وجود السلطان في الأرض حكمة للَّه تعالى عظيمة ونعمة على العباد جزيلة، لأنَّ اللَّه جبل الخلق على حب الانتصاف وعدم الإنصاف، **ومثَلُهم بلا سلطان مَثل الحيتان في البحر، يزدرد الكبير الصغير، فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينتظم لهم أمر ولم يستقم لهم معاش ولم يهنؤوا بالحياة.)**[1] ا.هـ

وفي بيان بطلان القول الذي قرره العودة يقول النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم ناقلًا الإجماع على تحريم الخروج على الحكام الفسقة الظلمة: (**وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين**، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنَّه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأمَّا الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنَّه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضًا، فغلط من قائله مخالف للإجماع، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه.)[2] ا.هـ

ومن غرائب سلمان العودة في كتابه هذا، الفقهُ الذي ابتدعه وأطلق عليه (فقه الثورات ومآلاتها)! والذي قال عنه: (ثَمَّ فقه جديد هو «**فقه الثورة وما لآتها**»، غدت الحاجة إليه ملحة في ظل التغيرات المتسارعة المفاجئة التي أحلم ويحلم الكثيرون أنها سوف تدشن مرحلة جديدة، هي خير وأفضل بكثير مما عشناه وعانيناه.) وهذا الفقه المبتدع الذي يدعو إليه

---

(١) سراج الملوك، ص (٤٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٥٤٠).

هذا الرجل ويحلم به لا أصل له، فأهل السنة قاطبة وبإجماع يحرمون الثورة والخروج على الحاكم الفاسق والجائر كما قال النووي فيما سبق نقله، ولا يكاد يوجد متن من متونهم في العقيدة إلاَّ وفيه نصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة أهل السنة في تحريم الثورة والخروج على الحاكم الفاسق والجائر، طاعة للَّه ورسوله، وحقنًا للدماء، ودفعًا للشرور والفتن عن المسلمين، وأهل السنة يوردون هذه النصوص لتقرير الإجماع على ذلك، وسلمان العودة يضرب بكل ذلك عرض الحائط ويدعو إلى فقه لا أصل له مبني على عمل محرم أصلًا، وحال سلمان كمن يسوّغ فعلًا محرمًا، ثم يُحدثُ له فقهًا ويدعو إليه، كمن يدعو إلى إحداث (فقه شرب الخمر ومالآته) و(فقه الربا ومالآته)، وهلم جرًا!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن مفاسد الخروج والثورات: **(وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلاَّ كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير.)** وقال: **(ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم.)** وقال: **(وهذا كله مما يبين أنَّ ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأنَّ من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد.)** وقال: **(وكثير ممن خرج على ولاة الأمور أو أكثرهم إنما خرج لينازعهم مع استئثارهم عليه، ولم يصبروا على الاستئثار. ثم إنَّه يكون لولي الأمر ذنوبٌ أخرى، فيبقى بغضه لاستئثاره يعظم تلك السيئات،**

ويبقى المقاتل له ظانًّا أنَّه يقاتله لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ومن أعظم ما حركه عليه طلب غرضه: إما ولاية وإما مال!) إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أمر الشارع في الموقف من ظلم الحكام: **(وأمر بالصبر على استئثارهم ونهى عن مقاتلتهم ومنازعتهم الأمر مع ظلمهم، لأن الفساد الناشئ من القتال في الفتنة أعظم من فساد ظلم ولاة الأمر، فلا يُزال أخف الفسادين بأعظمهما.)**[1]

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عظيم فائدة وعاقبة الصبر على أذى الملوك والحكام والرؤساء وأهل البدع المنتسبين إلى العلم والدين: (وهذا يجري فيمن يُعين الملوكَ والرؤساءَ على أغراضهم الفاسدة، وفيمن يُعين أهل البدع المنتسبين إلى العلم والدين على بدعهم، فمن هداه اللَّه وأرشده امتنع من فعل المحرَّم، وصبر على أذاهم وعداوتهم، ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة، كما جرى للرسل وأتباعهم مع من آذاهم وعاداهم.)[2] ا. هـ

ورغم إنَّ كتاب سلمان العودة هذا مُنع وسُحبت نُسخه من المكتبات، إلاَّ أنَّ العودة بعد أيام سَخِر من ذلك، وعاد ونشر الكتاب بكميات كبيرة، حتى أصبح يُوزَّع على طلبة وطالبات المعاهد والكليات الشرعية وغير الشرعية، وهذا من أوضح الأدلة على أنَّ سلمان العودة ما زال مصرًّا على انحرافاته التي حذَّر منها الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام الذي سبق نقله.

---

(١) (منهاج السنة النبوية)، (٥٢٧-٥٣١)، (٥٤٠-٥٤٢).

(٢) (الفوائد)، ص (٢٠٩) نقلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

● **اعترافات محمد سرور بنشأة تنظيمه السروري في المملكة:**

وفي ظهور لمحمد سرور - شيخ سلمان العودة - في ٢٢ شعبان ١٤٢٩هـ في لقاء على قناة الحوار الفضائية مع الإعلامي الدكتور عزام سلطان التميمي، **اعترف محمد سرور بوجود التنظيم السروري الذي أنشأه في المملكة**، وذكر سرور في اللقاء حقائق كثيرة عن ذلك التنظيم، كان أتباعه في المملكة يخفونها ويرفضون الإقرار بها، بل كانوا يستخدمون شتى أساليب التقية لإخفائها والتعتيم عليها بسرية حزبية مقيتة، ومما قاله محمد سرور في ذلك اللقاء: (**انتسبت إلى الإخوان وعمري ١٥ سنة.**) وقال: (**عندما ذهبت إلى السعودية أول ذهابي إلى حائل واستمريت مع الإخوان.**) ثم قال عن عمله في بريدة ونشاطه الحركي في تشكيل التنظيم هناك: (**في بريدة شكَّلتُ شبكة من المعارف في المملكة.. كانت قدرتي على العلاقات العامة قوية!**) وعن كبار أقطاب التنظيم الإخواني العالمي ومعتنقي الفكر الإخواني الذين التقى بهم في المملكة ووصفهم بالصفوة، قال سرور: (**صفوة البلاد العربية كانت في السعودية من الأسماء الكبيرة.**) وذكر منهم علي الطنطاوي من سوريا، ومحمد الصواف من العراق، ومنَّاع قطان وسعيد رمضان وتوفيق الشاوي وعبدالحكيم عابدين من مصر، وذكر أنَّ منهم من كان مقيمًا يعمل في المملكة، ومنهم من كان يتردد عليها[1].

---

(١) يقول رئيس الحزب الإسلامي الإخواني الماليزي عبدالهادي بن الحاج أوانج، شاهدًا على بداية علاقته بالإخوان المسلمين وتاريخ تجنيده في المملكة لصالح الفكر الإخواني: (عرفت جماعة الإخوان المسلمين كحركةٍ إصلاحية وتجديدية في هذا=

وسأله الدكتور عزام التميمي عن **التنظيم السروري** قائلًا: (شيخ محمد سرور ثمانية أعوام قضيتها في السعودية.. هذه الأعوام الثمانية أفرزت فيها تيارًا هو اليوم من أوسع التيارات الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي ويُنسب عادة إليكم ويُعرف بالتيار السروري أو بالسروريين، كيف نشأ هذا التيار؟) فأجاب سرور قائلًا: (**نعم هذا التيار كانت بداية نشوئه في السعودية، والمنتسبون إليه ليسوا من جنسية واحدة، من مختلف الجنسيات..**) وعن تعريفه للسرورية قال سرور: (**هذا التيار حقيقة.. وهو تنظيم وهو تيار..!**) ثم سأله عزام التميمي قائلًا: (هذا التيار موجود وهو حقيقة أليس كذلك؟) فأجاب محمد سرور بقوله: (**نعم هو حقيقة.**) وعن سبب إخراجه من المملكة قال سرور: (**الشيخ منّاع قطان رحمة الله عليه كان له سبب في إخراجي.**) ثم قال: (**قال لي الشيخ منّاع: وجودك في هذا البلد يضرنا.**) أي أنَّ وجود سرور في المملكة كان يضر بالتنظيم الإخواني العام الأم، الذي كان أصلًا موجودًا في المملكة، يعمل فيها بنشاط لتجنيد الأتباع الإخوانيين

= العصر، ولما نويتُ أن أذهب إلى الخارج وتحديدًا للسعودية نصحني قادة الحزب الإسلامي بأنني لا بد أن أتعلم من هذه الحركة، وهناك بالسعودية التقيت بشخصيات من علماء الإخوان ودعاتهم منهم الشيخ محمد الصواف من العراق، والدكتور محمد السيد الوكيل من مصر، وكذلك الشيخ سعيد حوى من سورية وغيرهم كثيرون.) (صحيفة الوطن القطرية في ٢٥/ ٣/ ١٤٢٨هـ). وهذه الشهادة من الشواهد الواضحة على أنَّ قادة الإخوان المسلمين الوافدين بعد دخولهم المملكة أصبحوا يجندون ليس فقط السعوديين، بل حتى غير السعوديين لصالح التنظيم الإخواني العالمي، الذي أصبح جاثمًا كالأخطبوط على صدور المسلمين في كل مكان استطاع الإخوانيون الوصول إليه.

السعوديين[١]، من قبل أن يبدأ سرور في نشاطه وتأسيس تنظيمه السروري.

وعن هجرته إلى بريطانيا قال سرور: (**أنا لم أذهب إلى بريطانيا لإيجاد فصيل لمناوئة الإخوان بل لتوجيه أفكار عندي إلى العالم العربي.**) ا.هـ

ومحمد سرور من نتائج التربية الإخوانية الثورية في سوريا، فقد نشأ على الفكر الإخواني منذ كان عمره ١٥ عامًا، على يد الإخوانيين الحركيين الذين كانوا في صراع تنافسي مع الحركات القومية والبعثية الاشتراكية في سوريا لمحاولة الوصول إلى الحكم، والتي تناوب قادتها ومنظروها على حكم سوريا، والذين كانوا بمثابة توطئة لوصول النصيرية الكفرة إلى الحكم هناك، ومن ثمَّ التسلط على رقاب أهل السنة.

ومن أساتذة محمد سرور الذين أخذ عنهم الفكر الإخواني الثوري قبل هجرته من سوريا إلى المملكة: أحمد راتب النفَّاخ ومحمد لطفي الصبَّاغ ومصطفى السباعي وعصام العطار، وأضرابهم الإخوانيون الآخرون من مصر، من أمثال عبدالحكيم عابدين القطب الإخواني المصري، الذي

---

(١) في كتاب (التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين) الذي هو عبارة عن مذكرات لعلي عشماوي آخر قادة التنظيم الخاص في الجماعة، تحت عنوان (قيادات المهجر)، يقول عشماوي أثناء سرده لقصة الإخواني المصري محي هلال أحد القادة الإخوانيين المصريين الذين استقروا في السعودية: (وبعد أن سمعتُ قصتَه سألته عن حال الإخوان؟ فأجاب: إنَّ الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ منَّاع قطان مسؤولًا عنهم.) ثم قال عشماوي: (الشيخ منَّاع قطان هو أحد إخوان المنوفية، وقد هاجر، وقيل إنَّه أول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان في مصر للشباب السعودي، ولذلك فإنَّه قد فرض نفسه مسؤولًا عن الإخوان بالسعودية، دون استشارة أحد.) (التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين)، ص (٦٢).

كان يتردد على أفراد تنظيم الإخوان في سوريا في سبعينيات القرن الماضي الهجرية لتوجيههم وترويضهم، وتدريبهم على المنهج الإخواني الحركي.

هل تاب محمد سرور وترك التنظيم السروري الحركي؟:

وبعد رحلة محمد سرور الطويلة مع الفكر الإخواني الملوث بالبدع ومحدثات الفكر الاعتزالي الثوري لما يزيد على نصف قرن من الزمن، وبعد عودته مؤخرًا من بريطانيا إلى العالم الإسلامي وظهوره على الفضائيات وتصريحاته بالاعتراف بتأسيس التنظيم الإخواني السروري في المملكة كما سبق بيانه، لم يكن في تصريحات سرور الجديدة تلك أي بادرة توبة أو ندم على ما أفرزه تنظيمه السروري من شرور وفتن على أبناء المسلمين، جرفت كثيرًا منهم إلى الغلو في التكفير واستباحة الدماء وسفكها، وكانت سببًا في تهيئة أعدادٍ كبيرة منهم للانخراط في التنظيمات الثورية السرية الدموية الأخرى التي تنتهج نهج الغلو في الحكم بالكفر على مخالفيها، ومن ثمَّ إهدار دمائهم وسفكها.

وعلى العكس فإنَّ محمد سرور بعد عودته من بريطانيا لم يتب ولم يندم على ما أفرزه تنظيمه السروري من شرور، بل أكَّد مواصلة مسيرته الإخوانية التي نشأ عليها وتشرَّب بها، وأكَّد عزمه على استمرار ومواصلة خدمة تنظيمه السروري، قائلًا عن ذلك في لقائه مع عزام التميمي الذي سبق النقل منه: (**هذا التيار هو جزء من حياتي، وخدمة هذا التيار خدمة للعمل الإسلامي العام، سواءً في السعودية أو في الكويت أو في بريطانيا!**)[1] ا. هـ

(١) إرشيف قناة الحوار الفضائية، برنامج (مراجعات) مع محمد سرور، ٢٢/ ٨/ ١٤٢٩هـ - ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٨م.

من مغالطات الدكتور عوض القرني:

ولا شك أنَّ الناظر في حال قادة الجماعة هذه الأيام، يجد أنهم أصبحوا يعتمدون في حيلهم وسياساتهم المرحلية لسحب وتجييش الأتباع على: **رفع شعار (الحرية) الغربي الزائف!** الذي فتنوا به كثيرًا من المسلمين في بلاد الإسلام، حيث يستخدم قادة الإخوان هذا الشعار لإيهام المسلمين في تلك البلدان بأنهم سينتشلونهم من الفاقة والفقر الذي لازَم كثيرًا منهم لعشرات السنين، ولكن عند التأمل والتدبر في حال قادة الجماعة يجد الباحث عن الحق المتجرد له أنَّ هؤلاء القادة في جملتهم مجموعة من أهل البدع والأهواء، وأنهم لا يقلون أذى وضررًا على المسلمين من أولئك الحكام الذين ثارت وخرجت عليهم مجموعة من شعوبهم.

وقد استوقفني قبل بضعة أسابيع سؤالٌ ألقاه أحد الصحفيين على المفكر الدكتور عوض القرني يتعلق بواقع الإخوان المسلمين الذين وصلوا مؤخرًا إلى سدة الحكم في بعض البلاد الإسلامية، ونص سؤال الصحفي هو قوله: (**يُقال إنَّ ما يحدث في بعض الدول العربية من متغيرات هو كمن يرتدي ثوبًا جديدًا على جسم «غير نظيف» من الداخل، أي استبدال الوجوه والشعارات فقط! في حين أنَّ الأفكار والآليات هي ذاتها.. ما رأيك؟**) ولا شك أنَّ السؤال - كما هو واضح من ألفاظه - يشير إلى أنَّ الإخوانيين الذين وصلت أحزابهم إلى سدة الحكم في بعض الدول العربية **يسيرون على نفس نهج ومسلك الحكام الذين سبقوهم في تلك الدول**، وأنَّ الأمر ما هو إلاَّ تبادل أدوار في العمل على البعد عن شريعة اللَّه وإقصائها! وقد أجاب الدكتور القرني جوابًا مناقضًا للواقع

الذي سأل عنه الصحفي، حيث راح في جوابه يدافع عن أولئك الإخوانيين الذين فازوا في الانتخابات في تلك الدول، قائلًا عنهم: (ما جرى في الانتخابات العربية الأخيرة في تونس ومصر جاء ليؤكد أنَّ خيار الأمة هو إسلامها وعروبتها، حتى إنها فرضت على الغرب هذا الخيار! فاضطر للتعامل معها والقبول به، وأثبتت الانتخابات أنَّ هناك عقولًا مخلصة ليسوا عملاء، بل يتعاملون مع الغرب تعامل الندية، في مصالحه وعلاقته، ولا يضحون بدينهم وعروبتهم من أجل حفنة من العملات!)[1] ولا شك أنَّ جواب الدكتور القرني هذا هو عين المغالطة في بيان حقيقة حزب الإخوان المسلمين البدعي ودعوته! فالقول بأنَّ الإخوانيين الذين وصلوا إلى الحكم في تونس ومصر وغيرهما من الدول العربية فرضوا بتلك الانتخابات الإسلامَ والعروبةَ على الغرب - كما يزعم الدكتور القرني - مغالطةٌ يكشفها بكل وضوح واقع وصول أحزاب الإخوان إلى الحكم في تلك الدول، **فالغرب في الحقيقة هو الذي فرض على الإخوان المسلمين (الديموقراطيةَ والقول بالحرية الدينية)**، وبتنازلِ الإخوانيين وتنحيتهم للشريعة الإسلامية وبمجاهرتهم باعتناقهم ديموقراطية الغرب وحريته الدينية قدَّم لهم الغربُ كل دعم وغطاء لتصل أحزابهم إلى سدة الحكم، وها هم قادة الإخوان المسلمين الذين يرشحون أنفسهم للرئاسة في مصر وتونس في تصريحاتهم الإعلامية بعد أن كانوا تحت حكم حكامهم السابقين يرددون دومًا شعارهم الإخواني (الإسلام هو الحل)

(١) لقاء صحيفة سبق الإليكترونية مع الدكتور عوض القرني في ٢١/ ٤/ ١٤٣٣هـ - ١٤/ ٣/ ٢٠١٢م.

استعطافًا للمسلمين بهذا الشعار وتجييشًا لمشاعرهم، الآن بعد اقترابهم من الحكم أصبحوا يجاهرون بالتخلي عن الإسلام وشعاراته وعن مجرد التصريح بالاعتداد به! حتى أصبحوا الآن يرددون وبكل صراحة وتبجح أنَّ (**الديموقراطية الغربية هي الحل**)! ولا شك أنَّ الديموقراطية الغربية هي عين ما كان يردده الحكام السابقون ويدعون إليه في تلك البلدان، وهذا ما أشار إليه الصحفي في سؤاله الذي ألقاه على الدكتور عوض القرني، ولم يكن يغلب على الإخوانيين وقتها التركيز على الدعوة إلى اعتناق الديموقراطية الغربية التي هي أصلًا مقررة عند الإخوان، والتي لا تقوم أصلًا إلاَّ على الكفر بتطبيق شرع اللَّه جل وعلا، بل كان يغلب على الإخوانيين التظاهر بالانهماك بالشعارات الإسلامية المفرغة من الاعتقاد الصحيح، خداعًا وتمويهًا واستعطافًا للشعوب المغلوبة على أمرها في تلك البلدان.

- **قادة الإخوان يجاهرون باعتناق الديموقراطية والحرية الدينية:**

ومؤخرًا كم قرأنا وسمعنا من قادة الإخوان في برامجهم الانتخابية في مصر، كالدكتور محمد الكتاتني، والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح، والدكتور عصام العريان، وغيرهم، وهم يصرحون **بأنَّهم متمسكون بالحكم الديموقراطي الغربي**! وأنَّهم بالديموقراطية المزعومة لا مانع عندهم أن تحكم مصر امرأة، ولو كانت قبطية! وأنهم لن يطبقوا الحدود الشرعية، وأنَّ أهدافهم تنحصر في (**تحقيق الحرية والديموقراطية الغربية**) وإقامة ما يسمى بـ: (**المجتمع المدني**)، تقليدًا للغرب وتبعية له في ذلك، مع تصريحاتهم بأنهم إخوان للنصارى الأقباط عُبَّاد الصليب!

بل سمعنا ورأينا من هؤلاء القادة من يصرح بتبجح بأنَّ الإخوان

المسلمين يعتقدون أنَّه لا يوجد خلاف بينهم وبين النصارى في الاعتقاد!

كذلك مما انتشر من تصريحات هؤلاء القادة في وسائل الإعلام وعلى شبكة (الإنترنت) قولهم بقبول عقيدة (حرية التدين)، وإعلانهم قبول ذلك حتى لو تديَّن الإنسان بدين كفري مصادم لعقيدة التوحيد، بزعمهم أنَّ ذلك حرية شخصية.

ومن الأمثلة على تصريحات قادة الإخوان المسلمين الفاضحة المصادمة لشرع اللَّه قول أمين عام حزب الحرية والعدالة الإخواني المصري الدكتور **محمد سعد الكتاتني** في لقاءات فضائية وعلى صفحات الصحف المصرية بأنَّ الإخوان المسلمين لن يمنعوا الخمور ولا الشواطئ المختلطة بين الرجال والنساء! ومما قاله على صفحات الجرائد عن حزبه الإخواني: **(في حال وصول الحزب لسدة الحكم في البلاد، فلن يمنع الحزب الخمور في المنازل أو الفنادق، ولن يحجب المواقع الإباحية، ولن يطبق الحدود، ولن يتدخل في تصرفات السائحين على الشواطئ!)** وقال: **(شرب الخمور يعتبر من الحريات الشخصية ما دام أنَّه في أماكن خاصة مثل المنازل؛ وحتى الفنادق تعتبر من الأماكن الخاصة، ولا يجوز التدخل في الحريات الشخصية للمسلمين أو حياتهم الخاصة!)**[1]

ويقول القائد الإخواني السابق والمرشح الرئاسي الدكتور **عبدالمنعم أبو الفتوح** معلنًا إقراره بدين النصارى وأُخُوته الدينية لهم: **(واجب الإخوة الإنسانية والدينية والمصرية مع إخواننا الذين هم ونحن نعبد إلهًا**

(١) صحيفة الأهرام المصرية، في عددها الصادر يوم السبت ١٤ محرم ١٤٣٣هـ، ١٠ ديسمبر ٢٠١١م.

واحدًا! وهو اللَّه خالق هذا الكون.)[١] وقال موجهًا كلامه إلى أحد الإعلاميين اليهود معلنًا إقراره رفض تطبيق الشريعة الإسلامية وتقديم الديموقراطية الغربية الكفرية عليها: **(إذا كان أُناسٌ في أي بلد يرفضون أي أفكارٍ حتى لو كانت أحكام الشريعة، فإنَّ هذا حقهم! وإذا قبلوا فإنَّ ذلك حقهم! يجب أن نحترم رغبة الناس يجب أن نحترمها! إذا كنا ديموقراطيين بناءً على رغبة الناس!)**[٢] ا.هـ

وفي تونس يقول **علي العِرِيِّض** رئيس الهيئة التأسيسية لحزب حركة النهضة الإخوانية التونسية وعضو مكتبها التنفيذي: **(لن نغير قانون حظر تعدد الزوجات، وليس في برنامجنا تعدد الزوجات.. ولا وجود عندنا لتعدد الزوجات.. ولا وجود عندنا لفرض الحجاب!)**[٣] ويقول رئيسه - رئيس الحركة الإخواني - **راشد الغنوشي** عن تطبيق الشريعة والحكم بها في تونس: **(ليس في برنامج حزب النهضة تطبيق الشريعة! فأولويتنا هي إقامة نظام ديموقراطي حقيقي يضمن الحريات لجميع المواطنين من دون تمييز على أي أساس!)**[٤].

---

(١) مقطع (يوتيوب) على شبكة الإنترنت بعنوان: (أبو الفتوح نحن والنصارى نعبد إلهًا واحدًا).

(٢) مقطع (يوتيوب) من المرجع السابق بعنوان: (لقاء الإخوانجي أبو الفتوح مع تلفزيون إسرائيل).

(٣) إرشيف قناة العربية الفضائية، برنامج (نقطة نظام) مع الإعلامي حسن معوض، ١٦/ ١٢/ ١٤٣٢هـ - ١٢/ ١١/ ٢٠١١م.

(٤) لقاء الصحفي نجم الدين العكاري مع راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة الإخواني التونسي، مجلة المجلة ٥/ ١١/ ١٤٣٢هـ - ٣/ ١٠/ ٢٠١١م. ومن أقوال الغنوشي=

ويقول مرسال غانم القيادي الإخواني في حزب العدالة والتنمية في المغرب بكل صراحة: (**لن نطبق شرع الله! نحن سنطبق برنامج حزب العدالة والتنمية وهو برنامج فيه شق سياسي واقتصادي واجتماعي، ونؤمن بالتناوب على السلطة، ونحتكم فيما بيننا وبين الأحزاب بالقانون وبالدستور! ولن نضع شرع الله في موقع المحاسبة أو المراقبة!**)[1] ا. هـ

ولا شك أنَّ مثل هذه التصريحات الخطيرة - التي تُظهر مدى فساد الاعتقاد الذي وصل إليه قادة حزب الإخوان المسلمين المعاصرون - ليست أمرًا ينفرد به هؤلاء القادة أحدثوه من عند أنفسهم، بل هم مقلدون فيه **لإمامهم حسن البنا، مؤسس الجماعة ومرشدها الأول**، الذي يتعصبون له ولا يخرجون عن معتقده وتعليماته التي ورثوها عنه بعد موته، فالبنا كان يقر بالديموقراطية، ولا يرى بها بأسًا، بل يرى أنها بزعمه قريبة من الحكم الإسلامي، ففي رسالته (المؤتمر الخامس) بعد أن حاول إلباس الديموقراطية الدستورية لباس الإسلام قال البنا لأتباعه: (**ولهذا**

= القديمة في تقريره للديموقراطية وحرية الاعتقاد قوله: (يجب أن نحترم إرادة الجماهير إذا اختارت منهجًا غير منهجنا، فنحن لا نشكل وصاية على المجتمع، فإذا اختار مجتمعنا في يوم من الأيام أن يكون ملحدًا أو شيوعيًا فماذا نملك له!) مجلة المجتمع الإخوانية الكويتية - عدد (٥٣٢) في ١٠/ ١٠/ ١٤٠١هـ - ١١/ ٨/ ١٩٨١م.

(١) مقطع (يوتيوب) على شبكة الإنترنت بعنوان: (الإخوان لن يطبقوا الشريعة في أي بلد). وفي ٨/ ٥/ ١٤٣٣هـ تناقلت الصحف الإليكترونية ومواقع شبكة الإنترنت مقطعًا مرئيًا فاضحًا يحتوي على واقعة تقبيل رئيس الحزب عبد الإله بنكيران زوجةَ السفير الأمريكي بالرباط صامويل كابلان على وجنتيها أمام جمهور من الأتباع وبدون أدنى حرج!

يعتقد الإخوان المسلمون أنَّ نظام الحكم الدستوري هو أقرب نُظُمِ الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظامًا آخر.)[١] ا.هـ

ولا شك أنَّ الحكم الدستوري الديموقراطي هو حكم نيابي وضعي قائم على المفاهيم والدساتير الغربية الكفرية، وفي بلاد المسلمين التي يلهث فيها ساستها وراء هذا الحكم الوضعي تُوضع أحكام الشريعة الإسلامية على طاولة البرلمان أو ما يسمى بمجلس الشعب، ومن ثمَّ يتم التصويت على هذه الأحكام الشرعية الربانية المنزلة من عند اللَّه جل وعلا، فتصبح هذه الأحكام الشرعية الربانية مجالًا للأخذ والرد والتصويت بين قادة كل الطوائف والأحزاب الشيوعية والعلمانية والنصرانية وغيرها من الأحزاب المشاركة في ذلك البرلمان، وتُناقَشُ تلك الأحكام من جهة تطبيقها والعمل بها أم ردها وإقصائها بناءً على رغبات الشعب، وبناءً على ما يسميه العلمانيون والديموقراطيون: (سيادة الشعب)، وليس بناءً على أوامر اللَّه جل وعلا ونواهيه! وفي مثل هذا النوع من الحكم الوضعي عادة ما تكون الدعوة إلى حرية الأديان قائمة على قدم وساق[٢].

---

(١) (مجموعة رسائل حسن البنا)، ص (٢٧٥).

(٢) كتب أحد المدونين في مدونته على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) كلامًا رصينًا عن ما آل إليه حال الجماعة، أنقله لفائدته، قال فيه: (جماعة الإخوان المسلمين يقدمون المزيد من التنازلات: لا يمر يوم بعد نجاح الثورة في مصر بإسقاط النظام السابق إلا ويدلي فيه قادة جماعة الإخوان المسلمين بتصريحات تنأى فيها الجماعة عن الإسلام وتبالغ في الانخراط بالمشروع الديموقراطي الوطني في مصر، والذي ترعاه أمريكا ومجتمعها الدولي. وجاءت فكرة تشكيل جماعة الإخوان لحزب الحرية والعدالة لتترجم هذا التوجه إلى حركة سياسية على الأرض، ومشاركة فاعلة في=

= الحياة السياسية. وقد تحدث نائب رئيس حزب الحرية عصام العريان وهو أحد قياديِّي جماعة الإخوان عن حزبه الجديد، فاعتبر أنَّ الديموقراطية والتعددية والتداول السلمي على السلطة هي المفاهيم الأساسية التي تأسس عليها الحزب، وأنَّ حزبه مفتوح لجميع المصريين، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والدينية! وكان محمد غانم وهو أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر قد صرح بأنَّ المطالبة بقطع العلاقات مع «إسرائيل» خطأ، وأنَّه مجرد شعارات، وأنَّه يعيد مصر إلى الوراء! بينما تحدث كمال الهلباوي ممثل الإخوان السابق في أوروبا وأحد أبرز قادتها في الغرب باستحالة تطبيق الأحكام الشرعية في هذه الأيام! فقال: «لا يمكن تطبيق حدود الشريعة الإسلامية الآن في أي مجتمع إسلامي، لأنَّ تطبيقها في الوقت الحالي مدعاة للقلق». على حد زعمه. وأضاف: «إنَّ أدبيات الإخوان تعلمنا أنَّ من يتولى المهمة على خير وجه فهم جنود لنا، ولو اختار الشعب مسيحيًّا للرئاسة سوف أبايعه!» وبخصوص موقف الجماعة من المرأة قال: «إنَّ الإخوان أخطؤوا في برنامجهم المتعلق بالمرأة» وأوضح أنَّه «لو رشحت نُهى الزيني - وهي قاضية مصرية - نفسها للرئاسة سوف أبايعها». إنَّ تركيز تصريحات قادة الإخوان على رفض تطبيق الشريعة وعلى حقوق الأقليات وعلى تمكين المرأة يتطابق تماما مع الشروط الغربية والأمريكية لقبولها بأي نظام حكم في البلاد الإسلامية، حيث يعتبر الغرب تطبيق الشريعة خطًا أحمر لا يجوز الاقتراب منه، كما يعتبر التعددية الفكرية والسياسية ضمن النظام الديموقراطي أمرًا لازمًا وملزمًا لوجود أي نظام حكم في بلاد المسلمين، إضافة إلى تركيزه على ضرورة تحرير وتمكين المرأة ومساواتها بالرجل بحسب المفاهيم الغربية. وهذه الشروط هي نفسها التي يتحدث بها قادة جماعة الإخوان المسلمين، ويطلقون التصدي حولها وحول الموافقة على الالتزام بها، وهو ما يعتبر نوعًا من تأهيل الجماعة للعمل والانخراط في المشهد السياسي الذي يحظى بالقبول الأمريكي. ولعل ما يشير إلى ذلك ما نقلته مفكرة الإسلام عن الكاتب البريطاني طارق علي في معرض مقالة له نُشرت في صحيفة الجارديان البريطانية من «أنَّ المفاوضات بين الولايات المتحدة وجماعة الإخوان المسلمين في مصر لا تزال مستمرة خلف الكواليس».) ا. هـ

ثناء حسن البنا على اليهود:

وإنَّ من مقالات حسن البنا البدعية الخطيرة في العقيدة التي كانت سببًا من أسباب فساد عقيدة أتباعه المقلدة له في هذا الباب: ثناؤه على اليهود، وزعمه أنَّ عداوة المسلمين لليهود ليست دينية وأنَّ الإسلام أثنى عليهم! مصادمًا بذلك صريح نصوص الكتاب والسنة، ومما قرره البنا لأتباعه في ذلك قوله: (**والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية، لأنَّ هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار فأقرر: أنَّ خصومتنا لليهود ليست دينية! لأنَّ القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا!**)[1] ا.هـ

وتمكينًا للدياثة في عقيدة الولاء والبراء، وإيغالًا في السعي إلى هدمها في نفوس الأتباع الإخوانيين إرضاءً لليهود والنصارى، كان حسن البنا يُشرك النصارى في إدارة شؤون حزبه الإخواني البدعي، وكان يسلمهم مناصب قيادية في الحزب، وقد أرَّخ لذلك الإخوانيون أنفسهم وشهدوا عليه، وذكروه في كتاباتهم، ومن ذلك قول الدكتور الإخواني عبدالفتاح محمد العويس: (**ولكي يدلل الإخوان المسلمون على عدم تعصبهم أشركوا معهم في عضوية اللجنة السياسية التابعة للإخوان المسلمين والتي أُنشئت في عام ١٩٤٨م: اثنين من النصارى، هم: وهيب دوس، وأخنوخ لويس أخنوخ!**)[2] ا.هـ

(١) (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ)، (١/ ٤٠٩-٤١٠).

(٢) (تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية)، ص (٢٣).

● **يوسف القرضاوي يترحم على طاغوت النصارى:**

وأيضًا من التصريحات الخطيرة التي يظهر بها مدى الانحراف الذي وصل إليه قادة الإخوان المسلمين في السنوات الأخيرة، ما شاهده وسمعه ملايين المسلمين من كلام **الدكتور الإخواني يوسف القرضاوي** الذي جاهر فيه بتصحيح دين بابا النصارى، بل وبالترحم عليه والدعاء له بالمثوبة! فمن خلال برنامج (الشريعة والحياة) على قناة الجزيرة القطرية بعد وفاة البابا يوحنا بولس الثاني بأيام قال القرضاوي: (جرت عادتنا في هذا البرنامج أن نتحدث عن أعلام المسلمين حينما ينتقلون من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة، ونحن اليوم على غير هذه العادة نتحدث عن عَلَمٍ، ولكن ليس من أعلام المسلمين، ولكنه عَلَمٌ من أعلام المسيحية، **وهو الحَبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني!** بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية، وأعظم رجل يُشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية. لقد توفي بالأمس وتناقلت الدنيا خبر هذه الوفاة، ومن حقنا أو من واجبنا **أن نقدم العزاء إلى الأمة المسيحية!.. كان مخلصًا لدينه وناشطًا من أعظم النشطاء في نشر دعوته والإيمان برسالته.. لا نستطيع إلاَّ أن ندعو اللَّه تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدَّم من خير للإنسانية!! وما خلَّف من عمل صالح أو أثر طيب، ونقدِّم عزاءنا للمسيحيين في أنحاء العالم..**)[1] ا.هـ

(١) إرشيف قناة الجزيرة القطرية الفضائية، برنامج (الشريعة والحياة)، ٢٤/ ٢/ ١٤٢٦هـ - ٣/ ٤/ ٢٠٠٥م.

• **القرضاوي يقدم الحرية على الشريعة الإسلامية:**

والقرضاوي المنظر للتنظيم الإخواني العالمي أصبح من أخطر دعاة الضلال والزيغ في هذا العصر، فقد أصبح الرجل من معتنقي الحرية الغربية، ومن دعاتها وأنصارها ومن المطالبين بنقلها إلى بلاد الإسلام باسم الإسلام! ومن أمثلة تصريحاته الخطيرة في ذلك ما صرح به في كتابه (أولويات الحركة الإسلامية) والذي قال فيه: (إنَّ الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية لا تتفتح آثارها ولا تنبت بذورها ولا تتعمق جذورها أو تمتد فروعها إلاَّ **في جو من الحرية ومناخ الديموقراطية! لهذا لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلاَّ مع الحرية والديموقراطية السياسية!**)[1].

ولا يكتفي القرضاوي الإخواني بالترويج لمثل هذا الاعتقاد الفاسد الخطير، بل تطور به الفساد في الاعتقاد إلى التصريح بنبذ الشريعة وتنحيتها في مقابل الحرية، حتى أصبح الآن يجاهر ويتبجح بالدعوة إلى (تقديم الحرية على تطبيق الشريعة)!

ومما قاله القرضاوي في ذلك: (**الحرية عندي مقدمة على تطبيق الشريعة، يجب إطلاق الحريات!**)[2]

وجوابًا على سؤال الإعلامي حسين معوض الذي ألقاه على

---

(١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص (١٥٤).

(٢) إرشيف قناة الجزيرة الفضائية القطرية، برنامج (الشريعة والحياة)، ١١/ ٢/ ١٤٣٢هـ - ١٦/ ١/ ٢٠١١م. وقال مثل ذلك على على موقعه على الإنترنت في ١/ ٤/ ١٤٣٢هـ.

القرضاوي عن (حرية المعتقد) والذي كان نصه: (**هل أنت مع حرية المعتقد وحرية الأديان؟**) أجاب القرضاوي قائلًا بكل صراحة ووضوح مقدسًا الحرية ومقدمًا إياها على الشريعة: (**أنا مع كل الحريات! أنا أقدس الحرية، حتى إني قلت في أحيان كثيرة وأغضبَ هذا بعض الإسلاميين: إنَّ الحرية مقدمة على تطبيق الشريعة!**)[1] ا.هـ

طارق السويدان يدعو إلى الاعتراض على الله!:

وبسبب الافتتان بالديموقراطية الغربية يتمادي طارق السويدان - أحد الدعاة الإخوانيين من الكويت - داعيًا إلى الاعتراض على اللَّه ورسوله ﷺ وعلى الإسلام، قائلًا: (جزء آخر من قضية الحرية.. بالنسبة لي هي الحرية المتعلقة بالتعبير.. حرية التعبير، من حق الناس أن تقول ما تشاء في غير الفساد الإخلاقي، الدعوة إلى الأفكار.. الاعتراض على الدولة.. الاعتراض على الحاكم.. **الاعتراض حتى على الإسلام، ما عندي مشكلة فيه! حتى الاعتراض على اللَّه تعالى وعلى رسول الله!!**)[2] ا.هـ

ويقول السويدان في مقطع آخر داعيًا إلى الحرية الدينية التي يعتقدها: (لا يجوز إكراه إنسان على شيء، وبالتالي من حق الإنسان أن يختار الدين الذي يراه، ومن حقه أن يختار الطائفة، يريد أن يكون شيعي سني درزي، هو حر! **ومن حق كل إنسان أن يعبد الرب الذي يختاره بالطريقة التي يختارها!! فلا تُمنع كنائس ولا تُمنع معابد**، من حق الناس أن يكون لهم

---

(١) إرشيف قناة البي بي سي، برنامج (في الصميم)، ٢٤/ ٢/ ١٤٣١هـ - ٨/ ٢/ ٢٠١٠م.

(٢) مقطع (يوتيوب) على شبكة الإنترنت بعنوان (طارق السويدان يجيز الاعتراض على اللَّه).

ذلك، ومن حق الناس أن ينتموا إلى المذهب الذي يريدون. . والفِرقة التي يريدون. . فهذه حقوق. . أدرجها تحت الحرية الدينية.)[1] ا.هـ

وعلى مثل هذه الدياثة في الولاء والبراء، وبمثل هذا الفساد الخطير في الاعتقاد وتصحيح عقائد غير المسلمين، والمجاهرة بتنحية الشريعة، والدعوة إلى عدم تطبيقها، أصبحت تسير دعوة الإخوان المسلمين وتمضي في محاولة تحقيق أهدافها على السنة وأهلها، مع اتهام قادة الدعوة الإخوانية مخالفيهم من أهل السنة بأنهم عملاء للغرب، ليضللوا بذلك جماهير المسلمين ويصرفوهم عن حقيقة حزب الإخوان البدعي.

بطلان زعم القرني انَّ الإخوان فرضوا الإسلام على الغرب:

وبما سبق نقله من تصريحات قادة ومنظري الحزب الإخواني البدعي الفاضحة، يظهر بطلان ما سبق نقله من زعم الدكتور عوض القرني في لقائه مع صحيفة سبق الإليكترونية من أنَّ الإخوانيين الذين في مصر وتونس فرضوا بتلك الانتخابات الإسلامَ والعروبةَ على الغرب!

وكيف يُسلَّم للدكتور القرني في زعمه هذا وقادة الإخوان المسلمين قد سلموا لما فرضه عليهم الغرب من عقائد، ومن ثَمَّ اعتنقوا القول بحرية الاعتقاد، وما أن وصلوا إلى سدة الحكم حتى تراكضوا للتصريح باعتناق الديموقراطية الكفرية وفرضها على المسلمين؟! وأيُّ عمالة للغرب أوضح وأصرح من هذه العمالة الواضحة الجلية التي أصبح يجاهر بها القادة الإخوانيون؟! وأيُّ تضحية بالدين بعد هذه التضحية به والمجاهرة بتنحية

(١) مقطع من المرجع السابق بعنوان (الرد على طارق السويدان للشيخ يوسف الأحمد).

شريعته وردها التي تصل بفاعل ذلك إلى الترحم على طواغيت أعدائها وتقديم زبالات وعفن فكر الغرب عليها؟؟ مع التنويه إلى أنَّ الدكتور القرني هو بنفسه ممن له تصريح بقبوله جوانب من (الديموقراطية الغربية)! فعلى موقع (المسلم) على شبكة (الإنترنت) في ١١ رمضان ١٤٣٠هـ، أجرى مصطفى أبو عمشة لقاءً مع الدكتور القرني، صرح فيه الدكتور القرني بقبوله جوانب من (الديموقراطية الغربية)! وقد تتابعت في الموقع الردودُ من طلبة العلم الغيورين الذين استنكروا على الدكتور القرني كلامه هذا.

- **سلمان العودة يدعو إلى الديموقراطية الغربية:**

ولا يستغرب المرء ممن تأثر بالفكر الإخواني وتقبله لبعضِ جوانب الديموقراطية الغربية، فجماعة الإخوان المسلمين تفتقد إلى العناية بالعقيدة الصحيحة، وفي أصول الجماعة وكتب ومؤلفات قادتها ومنظريها لا مانع من العمل بالمخالفات الصريحة للدين في سبيل تحقيق الأغراض السياسية الدنيوية، التي يعتقدون أنها تخدم مصلحة الجماعة وأهدافها! فهذا سلمان العودة في كتابه الثوري (أسئلة الثورة) - الذي سبق الكلام عليه - يزيِّنُ الديموقراطية الغربية الكفرية ويدعو إليها، قائلًا عن ذلك: **(حضور النموذج الذي يمكن محاكاته، وهو غالبًا النموذج الديموقراطي الحاكم في معظم دول العالم، والقادر على تطوير نفسه وعلى مراعاة خصوصية كل بلد.)** وقال معجبًا وداعيًا إلى العمل بالنظام الديموقراطي الذي هو نتاج الفلسفة الغربية اللادينية: **(من أجمل ما فيه تحقيق قدر من العدالة والتراضي والتداول الطوعي للسلطة، كما هو مشهود في معظم**

بلاد العالم.) وقال على طريقة المعتزلة ضاربًا عرض الحائط بمقصد الولاية الأعظم في تحقيق التوحيد والعبودية للَّه -جل وعلا- : (**وأعظم مقاصد الولاية هو تحقيق العدل بين الناس، وهو أخص معاني تطبيق الشريعة، وهو مقصود أصيل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**) وقال عن قضية الحكم زاعمًا أنها تجارب على طريقة الديموقراطيين وليست شعيرة دينية: (**إنها منطقة خبرة وتجربة إنسانية، وليست منطقة تعبُّد وشريعة محضة. وهي منطقة حركة وليست منطقة ثبات. الديموقراطية - إذًا - هي ثمرة التجربة الإنسانية، وهي صيغ متعددة..**)[1] ا.هـ

وكتاب سلمان العودة الفاسد هذا (أسئلة الثورة) من أوله إلى آخره تقرير لمذاهب المعتزلة العقلانيين المناوئين لأهل السنة ودعوتهم، وقد اعتمد فيه العودة على عفن وزبالات فكر فلاسفة الغرب والشرق الذين نقل عنهم في كتابه، من أمثال: فرانسو فوريه، وكارل ماركس، وكارل بوبر، وريموند ويليام، وتوكوفيل، وهنتجتون، وماسنيون، وبرنارد لويس، وجورج مقدسي، وشيرمان جاكسون، وجان جاك روسو، وهنري ثوروا، ومارتن لوثر كنج، وميكافيلي، ولوبون، وتشومسكي، وديفيد بوقعي[2].

ولا شك أنَّ تلك الدول التي يشير إليها سلمان العودة ويمجد أنظمتها الديموقراطية في قوله: (النموذج الديموقراطي الحاكم في معظم دول

---

(١) (أسئلة الثورة)، ص (٤٤، ١٣٦، ١٣٥).

(٢) المرجع السابق، ص (١٧، ٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٤٠، ٧٨، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٣٣).

العالم)، هي تلك الدول العلمانية اللادينية، التي أصبح الإخوان المسلمون يدعون إلى تطبيق أنظمتها على المسلمين، كما سبق نقله.

● **خاتمة:**

وختامًا، أقول للإخوان المسلمين في هذه البلاد، وفي كل مكان يصلهم فيه كلامي هذا:

هلاَّ تركتم التعصب الذميم **لقادتكم ومنظريكم المبتدِعة** الذين ذكرتُ بعض الأمثلة من كلامهم وتقريراتهم الفاسدة التي تصادم وتنقض عقيدة توحيد العبادة النقية من أصلها؟ كالقدامى منهم: البنا والتلمساني وحسن أيوب وتوفيق علوان ومصطفى السباعي، والمعاصرين منهم: القرضاوي ومحمد الكتاتني وعبدالمنعم أبو الفتوح وراشد الغنوشي وطارق السويدان، وغيرهم ممن أوردت مقالاتهم من مصادرها في هذا البحث وفي هذا الملحق؟

وهلاَّ اعترفتم بجهل هؤلاء القادة وانحرافهم الخطير في المعتقد الذي يزينون به للمشركين شركهم وضلالهم؟

وهلاَّ قبلتم النصح لكم ولأتباعكم الذين تضللونهم ليل نهار بكتابات ومؤلفات أمثال هؤلاء القادة المحشوة بالبدع والشركيات وتزيين زبالات أساطين فلاسفة الغرب والشرق الهالكين القائلين بالديموقراطية والحرية الدينية؟

وهلاَّ نصحتم لأتباعكم المخدوعين وحذرتموهم من بدع قادتكم التي تطفح بها مؤلفاتهم بدلًا من فرض هذه المؤلفات على هؤلاء الأتباع الذين

تسعون لتجنيدهم لخدمة حزبكم الإخواني المحدَث؟[١]

وتذكَّروا قولَ الرسولِ ﷺ: «من غشنا فليس منا.».

فاتقوا اللَّه في أبناء المسلمين الذين وقعوا في شباك دعوتكم الحزبية، فقد أفسدتم عقائدهم، وأخرجتموهم من السنة إلى البدع المهلكة، وزينتم لهم الديموقراطية والليبرالية في سبيل سعيكم إلى تحقيق أهدافكم الحزبية.

ودعوا هذا التعصب المقيت لإمامكم البنا وحزبه البدعي، الذي أصبح سببًا من أسباب الدمار والخسران على كثير من المسلمين وعقيدتهم في جميع أرجاء الأرض، ولا حول ولا قوة إلاّ باللَّه العلي العظيم.

واللَّه أعلم، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبد اللطيف بن محمد بن أحمد باشميل

---

(١) قبل قرابة سبع سنوات كتب الدكتور علي بن عمر بادحدح مقالًا في صحيفة المدينة (عدد ١٥٥٥٠ السبت ١٧ شوال ١٤٢٦هـ) بعنوان (مجالس الضرار)، زعم فيه أنَّ أناسًا يعرفهم سيماهم الصلاح، يجهلون مكائد اليهود ولا يفقهون الواقع ويعرقلون مسيرة ما سماه على طريقة الإخوان بـ: (العمل الإسلامي)، ثم دعا على هؤلاء الناس وحط عليهم متباهيًا بذلك، وقد كانت النبرة الإخوانية واضحة في مقاله، فرددتُ عليه بمقال في نفس الصحيفة (عدد ١٥٥٧١ السبت ٨ ذو القعدة ١٤٢٦هـ) أوردت فيه بصراحة وبتوثيق شيئًا من مقالات قادة الإخوان المسلمين وتصريحاتهم التي تكشف مخازيهم وجرائمهم في الدين، وفي المقال سألت الدكتور علي عن رأيه في ذلك؟ وعن موقفه من مصادمة تلك المقالات للدين؟ وعن رأيه في عمالة أصحابها للغرب؟ راجيًا منه أجوبة على ذلك، ولكن على طريقة الإخوان المسلمين المعهودة لم يجب الدكتور على تلك الأسئلة حتى اللحظة!

الفهرس

* * *

(بيان من الشيخ الراجحي عن إقرار جماعة الإخوان المسلمين التحاكم إلى قانون كفري)

قال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي عن (الدستور المصري) الذي أقرَّته جماعة الإخوان المسلمين ودعت الشعب المصري إلى التحاكم إليه : (وإنني أحرر هذا البيان الذي أدين الله به نصحًا للأمة عامة ، ولأهل مصر خاصة ، وخروجًا من معرة الكتمان .) ثم قال الشيخ الراجحي : (هذا الدستور قانون وضعي ما أنزل الله به من سلطان ، فهو قانون كفري طاغوتي فلا يجوز إقراره ولا الموافقة عليه ولا الحكم به ولا التحاكم إليه .) وقال : (وعليه فيحرم التصويت على الدستور ، إذ لا يجوز التصويت على تحكيم شرع الله أو عدمه ، ولا يجوز التصويت على إقرار الكفر والشرك ، بل الواجب إنكاره والبراءة منه ومن أهله على وجه العموم .) وقال : (والمنهج العقدي الذي تسير عليه جماعة "الإخوان المسلمون" كما هو مسطر في كتبهم ومؤلفاتهم ومجلاتهم من عهد المؤسس "حسن البنا" إلى يومنا هذا ، وكما هو مسجل بأصوات المعاصرين ومسطر في مؤلفاتهم ، مثل محمد الغزالي ويوسف القرضاوي وعصام العريان وسعيد حوى وعبدالمنعم أبو الفتوح ، ومن بنود هذا المنهج الذي تسير عليه الجماعة : (١) موالاة اليهود والنصارى ومحبتهم إلاَّ المحارب منهم . (٢) الدعوة إلى التقريب بين الأديان الثلاثة : الإسلام واليهودية والنصرانية ، والاتحاد معهم ضد الإلحاد والإباحية . (٣) الدعوة إلى التقريب مع الرافضة ، وأنَّ الخلاف معهم ليس في العقيدة وإنما في الفروع . (٤) الولاء والبراء عند "حسن البنا" مؤسس الجماعة متمثل بدعوة جماعة "الإخوان المسلمون" في القرن الرابع عشر ، لأنَّه الإسلام الذي جاء به محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وعليه : (٥) تضم الجماعة في صفوفها النصارى والرافضة والصوفية والقبوريين والأشاعرة والماتريدية تحت قاعدة : "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه ." (٦) تحارب الجماعةُ الدعوةَ لتصحيح العقيدة ، لأنَّ هذا – بزعمهم – يفرِّق كلمة المسلمين . (٧) تدعو الجماعة إلى الديموقراطية ، ومعناها : السلطة في الحكم تكون للشعب ! فالأمة مصدر السلطات بما في ذلك السلطة التشريعية ، وتقوم الديموقراطية على مبدأ الحرية الشخصية ، فللشخص في ظل الديموقراطية حرية التعبير والإفصاح ، أيًا كان هذا التعبير ، ولو كان كفرًا وسبًا للدين ، وله حرية الفعل فله أن يفعل ما يشاء ويمارس ما يشاء ولو كان كفرًا ، ما لم يتعارض مع القانون الوضعي للبلاد .) ثم قال : (وقال أبو عبدالله مصطفى العدوي في أسباب رفضه لمسودة الدستور الذي أُعد للاستفتاء قال : "فما ذكرته بعض المآخذ على مسودة الدستور المعدة للاستفتاء عليها ، والمأخذ الواحد منها كفيل بأن نرفض المسودة بكاملها ، فكيف باجتماعها في دستور تُحكم به البلاد ويُساس به العباد ، إنَّ دستوراً مثله يجلب الدمار لمصر في الدنيا ، والعار والشنار والنار يوم القيامة ." ثم قال : "فالحذر الحذر من هذا الدستور ، والحذر الحذر من الموافقة عليه ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد .") (المصدر : بيان للشيخ الراجحي "بشأن الدستور المصري الجديد" – منشور على موقعه على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في ١٤٣٤/٢/٢٠هـ)